

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٣٢٠

المجاز اللفظي

وأثره في إثراء اللغة العربية

بمقدم

لنيل درجة الماجستير في النحو



إشراف معادة الدكتور : عفاف حسنين

بمطالبة : فريجة محمد جوهر فالحبان

١٩٨١/٨٠ - ٥١٤٠١/١٤٠٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

إلى من أدين لها الكثير . . . إلى من وهبتني عصارة فكرها وجل وقتها . .
إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة عفاف حسانين
أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان تقديراً واعترافاً ، لما قدمته لي من آراء
بناة وتوجيهات قيمة ، ساعدتني على إخراج البحث في هذه الصورة التي وصل
إليها .

كما أقدم شكري إلى كل من ساعدني في يد العون في أي صورة كانت .

إلى هؤلاء جميعاً أرفع عظيم شكري وعميق امتناني . جزاهم الله عني
خير الجزاء .

فريحة محمد جوهر فلحان

المقدمة

موضوع البحث * دوافعه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ~~سيد~~
المرسلين ، الذي بعثه الله ليهدي الناس سواء السبيل ،
وعهد :

كان موضوع دراستي " المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية " ،
ولعل الهدف من هذه الدراسة يرجع إلى :
١- التعرف على المجاز عامة ، ودراسة اللغوي منه خاصة .
٢- إظهار دور المجاز اللغوي في إثراء اللغة .

وقد خرج البحث بعد المقدمة في مدخل وثلاثة أبواب وخاتمة ، ثم نبيلته
بفهارس مختلفة للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال التي وردت في
البحث ، والأعلام ، والمصادر والمراجع التي استعملت بها في البحث مرتبة
ترتيباً أبجدياً ، إلى جانب فهرس الموضوعات .

وكان الباب الأول للتعريف بالمجاز ، وهو فصلان :
الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة
أوضحت فيه النقاط التالية :

أ - المعنى اللغوي لكل من الحقيقة والمجاز
بد المعنى الاصطلاحي لكل منهما
ج - منزلتهما من الناحية البلاغية .

الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز عند القدماء والمحدثين

(ب)

- وعقدت الباب الثاني لأقسام المجاز ، وقد اشتمل على ثلاثة فصول :
- الفصل الأول : المجاز العقلي :
- وتضمن النقاط الآتية :
- أ - تعريف المجاز العقلي
- ب - علاقاته
- ج - أقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما .

الفصل الثاني : المجاز اللفوي

تحدثت فيه عن ماهية المجاز اللفوي عند القدماء والمحدثين ، وكيفية معالجتهم له ، ونظرتهم إليه .

الفصل الثالث : أقسام المجاز اللفوي وصوره المختلفة من :

أ - مجاز مرسل

ب - استعارة

ج - كناية

د - تشبيه

أما الباب الثالث وهو بعنوان " أثر المجاز اللفوي في إثراء اللغة

العربية " فهو في فصلين :

الفصل الأول : قيمة المجاز ومكانته بين وسائل إثراء اللغة .

ويمثل هذا الفصل الجانب النظري لبيان أثر المجاز اللفوي في إثراء

اللغة العربية ، وتحدثت فيه عن :

أ - الدور الأساسي للمجاز في إثراء اللغة .

ب - الدور الثانوي له ، ويتجلى في توليد الترادف وإيجاد
المشترك اللفظي والتضاد .

الفصل الثاني : دراسة تحليلية لمواد من بعض المعاجم
قصدت منها إلى إظهار قيمة المجاز وأثره في إثراء اللغة . ويعتبر هذا
الفصل الجانب التطبيقي والعملي في بيان أثر المجاز اللفوي في اتساع
اللغة العربية ، واكتفيت فيه بتحليل مواد حرف " الهمة " في بعض المعاجم ،
ونظرت في معانيها بطريقتين :
أ - الطريقة الأولى :

دراسة المجاز فيها بوجه عام ، وحللت فيها معاني
كلمات المواد المختارة ، لأبين كيفية الانتقال من المعنى الأصلي إلى
المعنى المختلفة عن طريق المجاز . وقد اعتمدت على معجم مقاييس اللغة
لابن فارس ، ومعجم أساس البلاغة للزمخشري وتاج العروس للزبيدي . ولم
أغفل المعاجم الأخرى نحو القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ولسان العرب
لابن منظور وتهذيب اللغة للأزهري وتهذيب الألفاظ لابن السكيت وتهذيب
الصحاح للزنجاني والمنجد في اللغة ، فقد استأنست ببعض ما ورد فيها .
وكتبت أهاول تحديد المعنى الأصلي للكلمة ، ثم أدرج باقي المعاني بعده ،
مع بيان ما يبدو لي من كيفية انتقال المعنى الأصلي إلى تلك المعاني عن
طريق المجاز المرسل أو الكناية أو التشبيه أو الاستعارة .

ب - الطريقة الثانية :

و دراسة المجاز فيها محددة بزمن معين ، وكان
اعتمادي في ذلك على معجم أساس البلاغة وحده ، حيث أحصيت المعاني

الحقيقية والمجازية المذكورة فيه ، ثم قارنتيهنهما من ناحية الكم
أي العدد - وأوجدت النسبة بينهما .

أما الخاتمة فقد أدرجت فيها النتائج العامة التي توصلت إليها
في البحث .

وكتبت أطلق كلمة " مجاز " في عدة مواضع من البحث ولا سيما في التحليل ،
وأقصد به المجاز اللغوي ، لأنه هو الذي يعطينا ، وهو الذي أردت أن أبين
دوره في إثراء اللغة .

كما كتبت أذكر المصادر والمراجع في الحاشية كاملة لأول مرة ، مبتدئة
باسم الكتاب فالمؤلف ثم الطبعة فالجزء ثم الصفحة ، وعند تكرار المصدر
أو المرجع أكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة .

تلك هي خطتي في البحث وشرة إنتاجي المتواضع ، أقدمها بين أيادي
أساتذتي الكرام . وقد حاولت الوفاء بما قصدت وتحقيق ما رجوت ، فإن يكن
هناك من تقصير يعزى فغاية ما أقول إن هذا قدر جهدي وما أتيح لي
وأسأله تعالى أن يهديني سواء السبيل ، فهو نعم المستعان .

مرفعل

مُدخل

لقد دارت مناقشة عنيفة بين اللغويين في كون اللغة توقيفا أم اصطلاحا ،
فهنالك من يرى أن اللغة وحي وتوقيف كأبي علي الفارسي القائل بأنهم
من عند الله . (١) وتبعه في ذلك تلميذه ابن جنى الذي يقول : " فقوي فسي
نفسى اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه ، وأنها وحي " . (٢)

وقد احتج أصحاب هذا الرأي بأدلة يمكن تقسيمها إلى :

أ - دليل نقلي ويشمل الأدلة الآتية :

" أولها : قوله تعالى :
" وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا " (٣)

فالأسماء كلها معلومة من عند الله بالنص ، وكذا الأفعال والحروف ، لعدم
القائل بالفصل ، ولأن الأفعال والحروف أيضا أسماء ، لأن الاسم ما كان
علامة ، والتمييز من تصرف النحاة لا من اللغة ، ولأن التكلم بالأسماء وحدها
مصدر .

وثانيها : أنه سبحانه وتعالى ندب قوم في إطلاقهم أسماء غير

توقيفية في قوله تعالى :

" إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهَا " (٤)

وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية .

(١) الخصائص لابن جنى . ج ١ . ط ٢ . ص ٤٠

(٢) المصدر السابق . ج ١ . ص ٤٧

(٣) آية (٣١) من سورة البقرة

(٤) آية (٦٣) من سورة النجم

وثالثها بقوله تعالى :

" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ " (١)

والألسنة اللسانية غير مرادة لعدم اختلافها ، ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر ، فالمراد هي اللغات " . (٢)

ب- دليل عقلي قهيل فيه :

" لو كانت اللغات اصطلاحية لا حقيق في التغاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة ، ويعود إليه الكلام ، ويلزم إما السدور أو التسلسل في الأوضاع ، وهو محال ، فلا بد من الانتباه إلى التوقيف " (٤)

ومنهم من يرى أن اللغة تواضع واصطلاح . (٥) واحتجوا بالوجهين

الآتيين :

" أحدهما :

لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت واسطة البعثة على التوقيف ،

(١) آية (٢٢) من سورة الروم

(٢) المزهري للسيوطي . ج ١ . ص ١٨

(٣) ذكر محققو كتاب المزهري للسيوطي أن الواو زائدة من بعض النسخ ، وتكون الجملة صفة لاصطلاح .

(٤) المزهري للسيوطي . ج ١ . ص ١٨

(٥) الخصائص . ج ١ . ص ٤٠

والتقدم باطل وبيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية فلا بد من واسطة بين الله والبشر ، وهو النبي ؛ لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد ؛ وبيان بطلان التقدم قوله تعالى :

” وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ” (١)

وهذا يقتضي تقدم اللغة على البعثة .

والثاني :

لو كانت اللغات توقيفية فذلك إما بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العاقل أنه وضع الألفاظ لكذا ؛ أو في غير العاقل ؛ أو بالأب لا يخلق علما ضروريا أصلا ، والأول باطل ، ولأن العاقل عالما بالله بالضرورة لأنه إذا كان عالما بالضرورة بكون الله وضع كذا لكذا كان علمه بالله ضروريا ولو كان كذلك لبطل التكليف . والثاني باطل ، لأن غير العاقل لا يمكنه إنهاء تمام هذه الألفاظ . والثالث باطل ، لأن العلم بها إذا لم يكن ضروريا احتيج إلى توقيف آخر ، ولزم التسلسل ” . (٢)

ومعنى منهم يرى أن اللغة تثبت توقيفاً ومعناها اصطلاحاً ، كما يرون

أن كليهما ممكن . (٣)

وهذا الخلاف الذي دار بين اللغويين في كون اللغة توقيفية أم اصطلاحاً ، جعلهم يتعمقون في البحث عن أصل اللغة حتى أصبح التوقيف

(١) آية (٤) من سورة إبراهيم

(٢) البزهر . ج ١ . ص ١٨

(٣) المصدر السابق ص ٢٠ .

والاصطلاح كالأصلين اللذين تؤول إليهما قضية الوضع اللغوي من حيث جعل اللفظ بإزاء المعنى وتخصيصه به . (١)

وتعتبر الحقيقة والمجاز من فصايا الوضع اللغوي لأنها يتعلقان بجعل اللفظ بإزاء المعنى وتخصيصه به .

وقد أدى تخصيص المعنى للفظ إلى ظهور عدة دلالات في اللغة ، ومن هذه الدلالات التي تتصل اتصالاً مباشراً بالحقيقة والمجاز الدالتان الآتيتي ذكرهما :

الأولى :

الدلالة الأصلية ، وهي من جهة كونها الفاظاً وعبارات مطلقة ، الدلالة على معانٍ مطلقة ، وتعرف بأنها سهلة ويسيرة ، ومتصلة بالحقائق المادية التجريبية التي لا تفاضل بين الناس في التعبير عنها صياغة ، ولا خلاف فسي تلقيها قبولا وفهما .

الثانية :

وهي الدلالة الثانية التي سُميت بالتابعة ، ويختص بها لسان العرب ، وتنتمي للمعنويات التجريدية التي يحصل فيها تفاوت التعبير . وقد تحتمل كلمات الجملة معاني أكثر بكثير مما أحاطت به ثقافة قائلها ، أو قد يكون القائل رص إلى تلك المعاني ، وربما دارت بخلكه . فالمعنى إن هو العلاقة بين المحتوى الفكري واللفظ ، أو بين اللفظ والدلول . والدلالة هي وجهة صرف اللفظ للمعنى المعين سواء أكان المعنى وضوحاً أم محتملاً له .

(١) فلسفة المجاز . د . لطفي عبد البديع . ص ٥٩

وهناك ما يعين على ذلك من قرائن لفظية بما هي موانع صاحبة لما أريد صرفه عن ظاهره ، وقرائن عقلية مرجعها المجتمع الذي صاغ الإنسان قبل أن يصوغ ألفاظه ، والبيئة الخاصة التي أرسلته ، ثم القائل وما حوله من تجربة ومعرفة وخصائص وولابسات يكتسب بها المعنى صورة في غاية الخصوصية ، وهذه الدلالات القائية لها الدور الأكبر في أساليب الاستعارة والتشبيه والكناية للتعبير باللفظ على غير ما وضع له دون أن تكون هناك مزية في أنفس المعاني ولكن في طريق إثباتها وتقديرها ،

ومن وجوه هذه المعاني التي يحتلها الكلام ، ومن العلاقة التي بين الدلالة الأصلية والدلالة التابعة تنشأ مشكلات هذه الأمة التي نشأت بها يطلق عليه المجاز، (١)

ومقاصد علم البيان - كما هو معروف - ثلاثة : التشبيه والمجاز والكناية ، والمجاز "عمود الأمر كله ذلك أنه المجلي في ميدان تفاوت المراتب في وضوح الدلالة" (٢) ، لذا فقد احتل منزلة واضحة في الدراسات البيانية ، ولعل السبب في ذلك هو الإحساس بالحاجة إلى تفهم تلك الأساليب التي لها معان عدة وراء ظاهر ألفاظها .

(١) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . د . محمد بدري عبد الجليل ص ٣١-٣٥

(٢) علم البيان . د . يوسف الهومي . ص ٦٠

الباب الأول التعريف بالمجاز

الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة

★ المعنى اللغوي للحقيقة والمجاز

★ المعنى الاصطلاحي للحقيقة والمجاز

★ منزلة الحقيقة والمجاز من الناحية البلاغية

الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز

الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة

نتساءل الآن : ما المجاز الذي له تلك المكانة بين علوم البيان ؟ . . .
وهذا التساؤل يدعو إلى وجوب معرفة الحقيقة التي هي " كالأصل للمجاز " عند البلاغيين ، وتوضيح هذا يظهر من القول الصائب : " والحقيقة إنما قد موها على المجاز لأنها كالأصل له ، إذ استعمال اللفظ في غير ما وضع له فرع صحة استعماله فيما وضع له ، وقد احترزوا بقولهم كالأصل عن قولهم أصلاً لأنها ليست أصلاً حقيقة ، والأصل كان لكل مجاز حقيقة ولهذا كذلك ، أولاً لأن مدارها وهو الموضوع له أصل لما هو مدار المجاز . . . وإنما كان الأمر كذلك لأن الحقيقة هي ذات الشيء اللازمة له وماهيته " . (١)

أولاً : المعنى اللغوي للحقيقة والمجاز

أ - الحقيقة :

على وزن فعيلة بمعنى فاعل من قولك " حق الشيء " إذا ثبت ، وعلى ذلك تكون الحقيقة هي الكلمة الثابتة في معناها الأصلي ، أو تكون فعيلة بمعنى مفعول من حققت الشيء أي أثبته ، وعليه تكون الحقيقة هي الكلمة المثبتة في معناها الأصلي .

وقيل : إن التاء في لفظة " حقيقة " للنقل من الوصفية إلى الاسمية (٢) وهي عند السكاكي للتأنيث على الوجهين ، يقول : " وأما التاء فهو عندي

(١) فلسفة المجاز . ص ٥

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني . ص ١٥٣

للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجرأة على الموصوف وهو الكلمة " (١)

ولتوضيح رأي السكاكي ننقل هذا القول السديد : " أما على الأول فظاهر ؛ لأن فعلاً بمعنى فاعل يذكر ويؤنث ، سواء أجري على موصوفه أولاً ، فهو رجل ظريف وامرأة ظريفة . وأما على الثاني فلأنه يقدر لفظ الحقيقة قبل النقل إلى الاسم صفة لمؤنث غير مجرأة على موصوفها ، وفعيل بمعنى مفعولة إنما يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا أجري على موصوفه نحو رجل قتيل وامرأة قتيل ، وأما إذا لم يُجر على موصوفه ، فالتأنيث واجب ، دفعاً للالتباس نحو مررت بقتيل بني فلان وقتيلة بني فلان " (٢)

ولعل القول بأن التأنيث في لفظ الحقيقة للنقل من الوصفية إلى الاسم أقرب إلى النفس ؛ وذلك لأنه يمكن أن يقال : " لفظ حقيقة " (٣)

ب- المجاز :

وزنه مفعّل ، وهو مشترك لفظي بين ثلاثة معان : (٤)
يستعمل بمعنى زمان وقوع الحدث ، أو بمعنى الحدث ، أو بمعنى مكان

(١) مفتاح المعلوم للسكاكي . ط ١ . ص ١٧١

(٢) فلسفة المجاز . ص ٥

(٣) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٠ نقل من حاشية رقم (١)

(٤) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ٤١

وقوع الحدث . (١)

وقد تكلم أصحاب المعاجم عن المجاز (٢) فقالوا في مادته : (٣)
 جاز الموضع والطريق جَوَازاً وَجُوُوزاً وَجَوَازاً وَمَجَازاً ، وجاز به وجاوزه جِوَازاً
 بمعنى : سار فيه وسلكه ، قال الأصمعي : (٤) جرت التوضع . سرت فيه .
 ثم يأتي المزيد بالهمزة " أجاز " ومنه : أجاز الموضع أي : خلفه وقطعه ،
 وأيضا سلكه حيث يقال : أغانك الله على إجازة الصراط ، وكذلك أجاز غيره
 وجاوزه بمعنى : سار وخلفه .

-
- (١) المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، ص ٤١ ، ولعل الدكتور محمد بدري
 عبد الجليل أخذ المعاني من احتمالات دلالة صيغة (مَفْعَل) .
 (٢) بعض أصحاب المعاجم ذكر المجاز تحت مادة " جوز " كما في معجم مقاييس
 اللغة لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشري ، وبعضهم جعله ضمن مادة
 " جاز " كما في تهذيب اللغة للأزهري .
 (٣) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، تهذيب اللغة للأزهري ، معجم مقاييس
 اللغة لابن فارس ، أساس البلاغة للزمخشري ، تهذيب الصحاح للزنجاني ،
 لسان العرب لابن منظور ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ، تاج العروس
 للزبيدي .
 (٤) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب ، ولد عام ١٢٢ هـ وتوفي عام ٢١٦ هـ ،
 وكان صاحب لفظة ونحو ، وإماما في الإخبار والنوادر والملح والفرائيب ،
 ومن كتبه (الاشتقاق) .
 وفيات الأعيان لابن خلكان . ج ٣ . ص ١٧٠ .

وقد ذكر الأصمعي - زيادة على ذلك - أن أجزته بمعنى : أنفذته ،
قال امرؤ القيس : (١)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاعَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى

بَنَا بطنٌ حَبَّتْ نِي قِفَافٍ عَقْنَقِل (٢)

وعند ابن السكيت (٣) أن " أجزت عليّ اسمه " إذا جمعه جائزاً .
وكذلك نرى أن " أجاز " تأتي بمعنى : سوغ له ، وأجاز رأيه ، أي : أنفذه
كجوزّه ، وأجاز له البيع ، أي أمضاه وجعله جائزاً ،

ثم نجد الصيغة الأخرى التي على وزن فاعل فيقال : جاوزت الموضع جوازاً

بمعنى : جزته ، جاء في حديث الصراط :

" فأكون أنا وأمتي أول من يجيز عليه " (٤)

(١) هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي ، شاعر من أهل نجد / الشعر والشعراء

لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر . ط ٢ . ج ١ . ص ١٠٥

(٢) توجد رواية أخرى " نى حفاف " من شرح المعلقات للزوزني . ط ٢ . ص ٢٤

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، المعروف بابن السكيت ، وكان مؤدباً

لأولاد المتوكل . وله مصنفات عدّة من أشهرها " إصلاح المنطق " .

توفي سنة ٢٤٤ هـ .

وفيات الأعيان . ج ٦ . ص ٣٩٥

(٤) جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : " ويضرب الصراط بين

ظَهْرِي جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها " . ج ٩ . ص ١٠٦

(كتاب التوحيد)

ومنه جاوزه وجاوز به بمعنى خلفه ، قال تعالى :

" وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ " (١)

كما يقال : جاوز الله عن ذنبه ، أي لم يؤاخذ به .

ثم نجد " تجاوز " بمعنى : عفا وصفح من جاز به يجوزه إذا تعداه ، ونسي

الحدِيث الشريفة :

" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا " (٢)

وكذلك نرى الفعل المضعف " تجوز " على وزن تفعّل فتقول : تجوز في هذا

الأمر ما لم يتجاوز في غيره ، أي احتمله وأغضض فيه . ومنه تجوز عن ذنبه إذا لم

يؤاخذ به مثل تجاوز . وكذلك تجوز الدراهم أي : قبلها على ما فيها ، ومنه

أيضا تجوز في الصلاة ، أي : خففها ، جاء في الحديث الشريف :

" أَسْمِعْ بِكَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي " (٣)

أي أخففها . كما يقال : تجوز في كلامه أي : تكلم بالمجاز - وهو ما يجاوز موضعه

الذي وضع له - أي : خلاف الحقيقة .

(١) قال تعالى : " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَعَمَّهُمْ فِرْعَوْنُ وَجَنُودُهُ بِغِيَاً

وَعَدُوًّا وَحَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ

بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ " . آية (٩٠) من سورة يونس .

(٢) جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ

أُمَّتِي مَا وَسَّوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ " . ج ٣ . ص ١٨٠

(كتاب العتق)

(٣) جاء في سنن أبي داود قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إِنِّي لَا قَوْمَ إِلَيَّ

فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا فَأَسْمِعُ بِكَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ كِرَاهِيَةَ أَنْ أَشَقَّ

عَلَيَّ أُمَّةً " . ج ١ . ص ٢٠٩ (كتاب الصلاة)

والمجاز : الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر كالمجازة ، وقيل :
المجازة ، كل طريق يجاز فيه ، أي يعبر عليه ولا سبيما إذا كان ذا مشقة .
وقيل : إن المجاز والمجازة هي الموضع ، كما يقال للجسر مجازة الطريق ، ويمكن
أن يقال : جعل فلان ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته ، أي طريقاً وسلوكاً .

ومن مفردات مادة " جوز " كلمة الجَوَاز بمعنى : التساهل والتسامح فسي

البيع ، وقد ذكر في الحديث الشريف :

" كُنْتُ أَبِيعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ " (١)

ومنها أيضاً الإجازة ، والإجازة في الشعر هي مخالفة حركات الحرف الذي يلي
حرف الروي ، كأن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ،
ويكون حرف الروي مقيداً .

وهناك من يرى ومنهم الخليل (٢) : أن الإجازة هي كون القافية طـا

والأخرى دالاً ونحوه .

من هذا نرى أن معاني المجاز في المعاجم هي : السير في الطريق

وسلكه ، التخليف ، المقطع للمكان ، الإنفاذ ، التجاوز والتسويغ للأمر وإمضاء

البيع ، وعدم المؤاخذة بالشيء ، الاحتمال والإغماض عن الشيء ، التكلم بالمجاز ،

الموضع ، كل طريق يجاز فيه ، التخفيف ، المخالفة في القافية والروي .

(١) ورد الحديث في صحيح مسلم . ج ٣ . ص ١١٩٥ (كتاب الساقاة)

(٢) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي . كان إماماً

في علم النحو ، وهو الذي استنبط علم العروض ، كما كان صالحاً وقوراً

حليماً . ولد عام ١٠٠ هـ وتوفي عام ١٧٥ هـ .

وفيات الأعيان . ج ٢ . ص ٢٤٤

وهذه المعاني يمكن إرجاعها إلى معنى قطع الشيء (١) حيث تدور كل المعاني السابقة حوله .

ومما سبق يمكن أن يقال أيضا : إن كلمة المجاز تتأرجح بين المعنى المصدرى والمكاني ، وأما المعنى الزماني فلم يقل به أحد . (٢)

والمعنى المصدرى أعني به أن يستعمل بمعنى الحدث الذي هو الجواز فيكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز ، أي الانتقال من حال إلى غيرها ، مهالفة في جوازه مكانه الأصلي حتى كأنه عين الجواز ، حيث نصبت له قرينة تنفع من إرادة المعنى الأصلي .

وقد ذكره ابن رشيق فقال : " ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه ، وهو مصدر جرت مجازا كما تقول : قصت مقاما . . . " (٣)

والمعنى المكاني أعني به أن يستعمل بمعنى المكان الذي وقع فيه الحدث أي مفعّل بمعنى فاعل من جاز هذا الموضع إذا تخطاه ، لأنه متعدّد من محصل الحقيقة إلى محل المجاز ، أي معبر وطريق ، من جاز المكان ، أي : سلكه وسار فيه ووقع جوازه فيه فهو يجاز فيه كالمعاج والمزار . وصاحب المثل السائر يقول : " فالمجاز إن اسم للمكان الذي يجاز فيه ، كالمعاج والمزار وأشباههما ، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل ، كقولنا : زيدٌ أسدٌ ، فإن زيداَ انسان . والأسد هو هذا الحيوان المعروف .

(١) مصجم مقاييس اللغة لابن فارس / مادة جوز

(٢) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ٤١

(٣) العمدة . ج ١ . ص ٢٦٦

وقد جزنا من الإنسانية إلى الأُسدية ، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة . (١)

ويرى الدكتور يوسف البيومي أن الكلمة تتصف بالمجاز إما لجوازها وتعدّها المعنى الأصلي ، فهو من استعمال المصدر في اسم الفاعل ، وإما على أنها مجوز بها مكانها الوضعي فهو من استعمال المصدر في اسم المفعول . (٢)

ويروقي القول بأن المجاز في الأصل مصدر ميمي على وزن مَفْعَل عن كونه اسم مكان .

وقد رجّحتُ كفة المصدر على الفعل في أصل المشتقات ، وبالرغم من الخلاف الكبير الذي دار بين الكوفيين والبصريين في أصل المشتقات حيث ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ، وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه . (٣) إلا أن معظم النحاة رجّحوا المصدر على الفعل فبينوا أن الخلاف لا قيمة له ولا سيما أنه ليس في المشتقات الكثيرة المسموعة عن العرب ما يدل من قرب أو بعد على الأصل الذي تفرع منه هذا المشتق . فالسألة فسي واقعها اصطلاح محض . وكلمة المصدر في أصلها اللغوي معناها "الأصل" ، وقد شاعت بهذا المعنى بين أكثر النحاة ، فأطلقت اصطلاحاً على أنها أصل للفعل وللمشتقات كلها . فلا ضرر من الأخذ بذلك والاقتصار عليه . (٤) .

(١) المثل السائر لابن الأثير . ج ١ . ص ١٠٥

(٢) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٣

(٣) الإتصاف لابن الأنباري . / مسألة رقم (٢٨)

(٤) النحو الوافي للأستاذ عباس حسن . ط ٤ . ج ٣ . ص ٢١٠

لذلك رجعت الرأي الذي ينادي بالمصدرية عن المكانية للمعنى المجاز ،
لأن الأصل هو الأجدربأن يختار عن غيره .

ثانيا : المعنى الاصطلاحي للحقيقة والمجاز

أ- الحقيقة :

لقد حدَّ البلاغيون الحقيقة بتعريفات عديدة ، فعرفها الشيخ عبد القاهر الجرجاني بأنها " كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح ، وإن شئت قلت : في مواضع ، وقوعا لا يستند فيه إلى غيره " (١)

والسكاكي يفصل فيقول في حدِّ الحقيقة : " هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص ، فلفظ الأسد مرزوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه " ، ولك أن تقول : " الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص " ولك أن تقول : " الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق " . (٢)

وهذه التعريفات للحقيقة تدخل في إطار المعنى اللغوي للكلمة ، فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحقيقة هي الثبات . ففي المعنى اللغوي يراد بها ثبات المعنى للكلمة ، وفي المعنى الاصطلاحي يراد بها استعمال الكلمة فيما وضعت له أصلا ، وفي هذا ثبات لها .

ب- المجاز :

قيل في حدِّه : " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضح ملاحظ بين الثاني والأول فهو مجاز . وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها

(١) أسرار البلاغة . ط ٢ . ج ٢ . ص ٢١٨

(٢) مفتاح العلوم . ط ١ . ص ١٦٩

ما وقعت له في وضع الواضع إلى عالم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة
 بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز " (١)
 إذن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة المجاز
 وهي الانتقال ، فالمعنى اللغوي يدور حول قطع الشيء ، وحقيقته الانتقال من
 مكان إلى مكان ، والمعنى الاصطلاحي يشمل انتقال الألفاظ من معنى إلى آخر .

(١) أسرار البلاغة . ج ٢ . ص ٢٢٠ . ونلاحظ أنه استعمل في التعريف

الضمير (هو ، هي) ولعله يعود في الأول إلى المصدر المقدر " وقوع "

فقال : هو ، وفي الثاني يعود إلى الكلمة فقال : هي

ثالثا : منزلة الحقيقة والمجاز من الناحية البلاغية

يقال إن الطراز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة ، لما له من فائدة عظيمة تشجلى في إثبات الغرض المقصود عن طريق التصوير والتجسيم للمعنى حتى يكاد يظهر عيانا للسامع أو القاري ،

ويتعرض القلماء كثيرا في حديثهم عن المجاز بأنه أبلغ من الحقيقة ، لما له من أثر حسن في الأسماع ، ووقع قوي في القلوب ، حتى أن العرب تعدّه من مفخر كلامها ، لأنه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة .

وقد بين الشيخ عبد القاهر الجرجاني (١) أن بلاغة المجاز تتأتى من كونه يفيد تأكيد وإثبات المعنى نفسه ، وليس لزيادة في المعنى نفسه نحو قولك : " رأيت أسداً يرمي " يفيد تأكيد إثبات الشجاعة للرجل أكثر من قولك : " رأيت رجلاً هو والأسد سواً في الشجاعة " .

فالمثال الأول لم يفد زيادة في الشجاعة أكثر من الثاني لساواته بالأسد ، وإنما أكد إثبات ذلك . والسبب في ذلك هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم أي من الأسدية إلى الشجاعة ، ويكون ذلك مثل من تكون له دعوة مدعومة بهينة ، فلا شك أنها أبلغ في الإثبات .

وهناك شواهد عديدة يرجح فيها المجاز على الحقيقة في الموضع الواحد

نحو قوله تعالى :

" قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ " (٢)

(١) دلائل الإعجاز . ص ١١٥ ، الإيضاح . ص ١٨٩

(٢) آية (١١) من سورة فصلت ودايتها " ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وللأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا "

فالشاهد فيها كلمة " قالتا " فإنه يمكن حملها على الحقيقة والمجاز ، فسيان إذا
اعتبرتها حقيقة كان على أساس أن الإنسان مقيم بالأرض فهو بمثابة جزء منها ،
والنطق من خواص الإنسان . وإن حملتها على المجاز كان على اعتبار استعمل
كلمة " قالتا " فيما وضعت له في الأصل ، فالقول لا يصدر إلا من العاقل ولكنه
في الآية نسب إلى السماء والأرض .
وترجيح جانب المجاز في الآية السابقة له أثر حسن ووقع أكثر قوة في النفوس .
ونحو قوله تعالى :

" أَوَمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ، وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي سِمْيَاءِ
الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (١)
فاستعمل لفظ النور بدل الهدى لأنه أظهر ، والظلمة مكان الكفر لأنها أشهر .

وكذلك تظهر قيمة المجاز في نحو قوله تعالى :

" وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ " (٢)

أي أن قلوبهم لا تعي ولا تفهم شيئاً ، لأن المكان الخالي مليء بالهواء حتى يحل
به شيء ما ، وهي أيضاً أوجز من قولنا " لا تعي شيئاً " ولذلك فضل عن الحقيقة .

ونحو قوله تعالى :

" وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِيهِ إِلَّا أَنْ تُفْمِضُوا فِيهِ " (٣)

في قوله " تفضوا " استعارة . وهي بمعنى ترخصوا ولكن الإغاض لبلغ في التعمير

(١) آية (١٢٢) من سورة الأنعام

(٢) آية (٤٣) من سورة إبراهيم هدايتها ^و سَطَعِينَ مَقِيمِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّوا
إِلَيْهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ

(٣) آية (٢٦٧) من سورة البقرة

عن الترخيص ، لأن في قولك " أغمض عن الشيء " أدعى الى ترك الاستقصاء من أن تقول رخص فيه .

وتوجد شواهد لا تحصى تبين مكانة المجاز وقيمته في التعبير ، وقد اكتفينا بما ذكرناه على سبيل المثال .

ملاحظة

وقد خرجت من الفصل الأول بالملاحظة الآتية :

- ١- التاء في لفظ " حقيقة " للاسميه والتأنيث.
- ٢- تتجلى علاقة المجاز بالحقيقة في كون الحقيقة كالأصل للمجاز.
- ٣- معنى المجاز في المعاجم يدور حول قطع الشيء.
- ٤- كلمة المجاز تتأرجح بين المعنى المصدرى والمعنى المكاني عند البلاغيين.
- ٥- العلاقة بين معنى الحقيقة لفة واصطلاحا هي الثبات.
- ٦- العلاقة بين معنى المجاز لغة واصطلاحا هي الانتقال.
- ٧- المجاز أبلغ من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة.

الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز

لقد استعمل المجاز في بادي الأمر للتعبير عن كيفية الوصول إلى فهم المعاني القرآنية وتدخّل فيه المباحث البلاغية ، أي أنه استخدم بمعنى الطسوق التي يسلكها القرآن في تعبيراته .

ويظهر ذلك عند أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى التيمي (١) المتوفى سنة (٢١٠هـ) وابن قتيبة (٢) المتوفى سنة (٢٧٦هـ) .

كان أبو عبيدة في كتابه " مجاز القرآن " الذي يعدّه البلاغيون أقدم ما كتب في البلاغة (٣) يهتم بالتفسير اللغوي فيه اللغة والنحو وفيه القراءة ، فكان يشير فيه عند ذكر النصوص القرآنية إلى ما تدل عليه من حقيقة أو مثل أو تشبيه

(١) هو العلامة البصري النحوي والتيمي بالولاء ، ولد سنة (١١٠هـ) ولم ينزل يصنف حتى مات ، ويبلغ عدد كتبه ما يقارب مائتي تصنيف تقريبا منها كتاب " مجاز القرآن "

وفيات الأعيان . ج ٥ . ص ٢٣٥

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري ، ولد عام (٢١٣هـ) ، وكان نحويًا لغويًا وفاضلًا ذا شقة ، أقام بالدّينور مدة قاضياً فنسب إليها ، ومن مصنفاته " المعارف " و " أدب الكاتب " .

وفيات الأعيان . ج ٣ . ص ٤٢

(٣) البيان الصربي . د . بدوي طبانه . ط ٦ . ص ٢٧

أو كناية ، وما تتضمنه الآية من ذكر أو حذف أو تقديم أو تأخير ، ويغلب عليه
 البحث في أساليب القرآن . فحين ذكر قول الله تعالى :
 " أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ " (١)
 أشار أن في الآية كناية . (٢)

وعند تحليله للآية الكريمة :
 " أَمِنَ أَسَسَ بِنِيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أُمٌّ مِّنْ أَسَسَ بِنِيَانِهِ عَلَى شَفَا جُرْفٍ
 هَارٍ فَاتَّهَرَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " (٣)
 أوضح أن بها مجاز تمثيل . (٤)

كما ذكر أن من مجاز مايزاد في الكلام من حروف الزوائد (٥) قوله تعالى :
 " فَمَا مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " (٦)
 وامتاز ابن قتيبة في كتابه " تأويل مشكل القرآن " بالدقة في التوبيخ ، وذكر
 التفاصيل والإشارات ، كما توسع في الحديث عن الكناية . (٧)
 ويرى أن كلا من الاستعارة والتشليل والقلب والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء

(١) آية (٤٣) من سورة النساء .

(٢) مجاز القرآن . ج ١ . ص ١٢٨

(٣) آية (١٠٩) من سورة التوبة

(٤) مجاز القرآن . ج ١ . ص ٢٦٩

(٥) المصدر السابق . ص ١١

(٦) آية (٤٧) من سورة الحاقة

(٧) البلاغة تطور وتاريخ . د . شوقي ضيف . ط ٤ . ص ٦٠

والإظهار والتعريف والإفصاح والكناية والإيضاح واستعمال خطاب الواحد مكان الجمع والعكس ، ومخاطبة الواحد خطاب الجمع ، واستعمال الخصوص للمعنى العموم والعكس ، من مجازات العرب في الكلام. (١)

ثم استعمل المجاز مقابلاً للحقيقة . . . مع الاحتفاظ بمعناه العام أي الطريق ، ومن استخدم هذا المعنى ابن فارس (٢) المتوفى سنة (٣٩٠ هـ) وأبو الفتح عثمان ابن جني (٣) المتوفى سنة (٣٩٢ هـ) وابن رشيق (٤) المتوفى سنة (٤٦٣ هـ) .

فيرى ابن جني أن الحقيقة " ما أقرّني الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك " . (٥)

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة . ط ٢ . ص ٢٠

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب السمرقندي اللغوي ، وكان إماماً في علوم شتى ، وخصوصاً اللغة ، وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة يحاجي بها الفقهاء .

وفيات الأعيان . ج ١ . ص ١١٨

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ولد قبل عام (٣٣٠ هـ) بالموصل وكان إماماً في علم العربية ، ومن مصنفاته " الخصائص " و " سر الصناعة " .

وفيات الأعيان . ج ٣ . ص ٢٤٦

(٤) هو أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقرواني ، أحد الأفاضل البلغاء ، ولد عام (٣٩٠ هـ) وله من المؤلفات الطليحة منها " العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقد عيوبه " و " الأنموذج "

وفيات الأعيان . ج ٢ . ص ٨٥

(٥) الخصائص . ج ٢ . ص ٤٤٢

كما بين أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة. (١)

وقد خالفه ابن فارس وابن رشيق في ذلك ، لأنهما لم يوسعا المجاز ليشمل معظم اللغة ، فقال ابن فارس : " إن الكلام الحقيقي يمضي لسنته لا يُعترض عليه ، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه ، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول وذلك كقولك : "عطاءُ فلانٍ مَزْنٌ واكفٌ" فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله : "عطاؤه كثير وافي" (٢)

ثم جاء ابن رشيق فخصص كلمة المجاز ، ونرى أنها استعملت فيما بعد في معنى أخص فقال : " والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقيه ، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع ، وماعدا الحقائق من جميع الألفاظ لم يكن مُعَالاً محضاً فهو مجاز ، لا حتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخله تحت المجاز ، إلا أنهم خصوا به ، أعني اسم المجاز ، باباً بعينه ، وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب " . (٣)

وبعد ذلك يأتي الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤) المتوفى سنة (٤٧١هـ)

(١) الخصائص . ج ٢ . ص ٧٤٧

(٢) الصحابي لابن فارس . ص ١٦٢

(٣) العمدة . ص ٢٦٦

(٤) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، من كبار أئمة العربية والبيان ، وكان شافعيًا أشعريًا ، وله عدة مصنفات منها " أسرار البلاغة " و " إعجاز القرآن " .

بغية الوعاة للسيوطي . ص ٣١٠

كما يعتبر الجرجاني واضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية / من

كتاب " البلاغة تطور وتاريخ " . ص ١٩٠

والذي وضح أن أصل المجاز مفعّل من جاز الشيء ، يجوزُه إذا تعدّاه ، وأن الكلمة وصفت بالمجاز لأنهم جازوا بها موضعها الأصلي أو لا جتيازها المكان الذي وضعت فيه أولاً .

ووضع الإطار الذي يحدّد المجاز الهياتي ، فبين أنه لا بدّ من شرط ملاحظة الأصل عند نقله إلى معناه الجديد ، إن يشترط أن تكون هناك علاقة كالسببية في استخدام اليد بمعنى النعمة ، لأنها سبب لها ، وللسبب نفسه استخدمت اليد في معنى القوة والقدرة ، لأنها أكثر ما يظهران عن طريق اليد ، فمنها يحصل الضرب والمنع والدفع .

ويرى الشيخ الجرجاني أيضاً أنه لا يمكن أن تستخدم اليد استخداماً مجازياً فسي غير ذلك ، إن لا بدّ من علاقة بين الجارحة والمعنى المجازي الذي تستعمل فيه ، ولذلك لم تعد الأعلام المنقولة عن معانٍ أصلية مثل يزيد ويشكر من المجاز لوجوب شرط الملاحظة .

ولننظر إلى ما قاله في هذا الحد : كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهو مجاز . وإن شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى عالم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز . (١)

ثم نجد بعد ذلك السكاكي (١) المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ، وابن الأثير (٢) المتوفى سنة (٦٣٧هـ) وابن أبي الإصبع المصري (٣) المتوفى سنة (٦٥٤هـ) ، وهؤلاء جميعاً لم يختلفوا كثيراً عن سابقهم إلا فيما يتصل بتصنيف المجاز .
ففرى السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" قد تحدث عن المجاز ، ثم بين أقسام المجاز اللفوي كما سنذكره فيما بعد ،
وأما ابن الأثير فبين في حديثه عن المجاز أنه توسع في الكلام وتشبيهه ، أي أنه يجعل التشبيه تحت المجاز ، فتراه يقول في المجاز : "هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة اتساعاً وقيل : هو ما نقل عن موضعه الأصلي إلى غيره بسبب مشابهة بين محل الحقيقة ومحلّه في أمر مشهور" ، (٤) فهو يفرى

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب سراج الدين الخوارزمي ، وكان علامة بارعا في فنون شتى خصوصا المعاني والبيان ، وإماما في النحو والتصريف والاستدلال والعروض والشعر . بغية الوعاة . ص ٤٢٥
(٢) هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري ، حفظ القرآن وكثيرا من الأحاديث النبوية ، له تصانيف عديدة تدل على غزارة فضله ونبله منها : "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" .

وفيات الأعيان . ج ٥ . ص ٣٨٩

(٣) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع العدواني الهمداني ، وهو شاعر ومن العلماء بالأدب ، له تصانيف حسنة منها "بديع القرآن وتحرير التحبير" .

الأعلام لخير الدين الزركلي . ط ٣ . ج ٤ . ص ١٥٦

(٤) الجامع الكبير لابن الأثير . ص ٢٨

أن الملاقة في المجاز قد تكون للمشابهة ، أما الجرجاني فلا يشترط المشابهة فيها .

ثم تجد ابن أبي الإصبع لا يخرج عن الإطار الذي وضعه الجرجاني ، فيرى أن الكلمة توصف بالمجاز لعدول اللفظ عما يوجه أصل اللغة على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز اللفظ نفسه بكانه الذي وضع فيه أولاً .

ويرى أن هناك شروطاً لابد من توافرها في اللفظ ليكون مجازاً فقال : " واللفظ لا يكون مجازاً إلا بشرطين :

أحدهما :

أن يكون منقولاً عن معنى وضع اللفظ بمزائه أولاً وهذا يتميز عن اللفظ المشترك وعن الكذب الذي ادعى فيه أنه مجاز .

والشروط الثاني :

أن يكون النقل لمناسبة بين الأصل والسر وعلاقة ، ولأجل ذلك لا توصف الأعلام المنقولة بأنها مجاز ومتى تحقق هذان الشرطان في لفظ كان ذلك مجازاً " (١)

كذلك نرى كلاً من النويري (٢) المتوفى سنة (٧٣٢هـ) في كتابه

(١) يدع القرآن لابن أبي الإصبع . ص ١٧٦

(٢) هو أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري ، عالم بحاث غزير الاطلاع ، وكان ذكي الفطرة ، حسن الشكل ، وصنف " نهاية الأرب في فنون الأدب " . وهو أشبه بدائرة المعارف .

"نهاية الأرب" وابن الحلبي (١) المتوفى سنة (٧٣٧هـ) في كتابه "جواهر الكنز" والقزويني (٢) المتوفى سنة (٧٣٩هـ) في كتابيه "الإيضاح" و"التلخيص"، لم يضيفوا شيئاً جديداً إلى ما سبقهم من البلاغيين، فقليل عن الحقيقة أنهم — الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب". (٣) فكلمة "المستعملة" أخرجت الكلمة قبل الاستعمال، فهي لا تسمى حقيقة ولا تسمى مجازاً كالجسم حال الحدث لا يسمى ساكناً ولا متحركاً. (٤)

وعبارة "فيما وضعت" أخرجت أمرين، الأول ما استعمل في غير ما وضع له عن طريق الغلط مثل أن تقول: خذ هذا الكتاب، وأنت تشير إلى مسطرة أو غيرها.

والأمر الثاني: المجاز المرسل وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره، مثل كلمة الأسد واستعماله في الرجل الشجاع.

(١) هو نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير، ولقب بالصدر الكبير، وكان من المتقدمين في كتابة الإنشاء، ومن يحضرون دار العدل مع السلطان. من مقدمة كتاب "جواهر الكنز" لابن الحلبي / تحقيق د. محمد زغلول سلام.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المالبي جلال الدين، من أدباء الفقهاء وهو ممن تولوا القضاء مدة، من مؤلفاته "تلخيص المفتاح" و"الإيضاح في شرح التلخيص".

الأعلام. ج ٣. ص ٦٦

(٣) الإيضاح. ص ١٥١

(٤) مفتاح العلوم. ص ١٧١

وأما عبارة " في اصطلاح به التخاطب " أخرج " المجاز الشرعي " (١) ،
مثل كلمة الصلاة فإنها في الشرع بمعنى الدعاء ، ولكنها في اصطلاح التخاطب
يقصد بها العبادة المخصوصة .

يدعوني هذا إلى الإشارة إلى مكان المجاز في الفقه الاسلامي ، فالمسلمون
يحرصون على تكيف الأساليب المجازية تكييفاً يتفادون به الاصطدام بجانب ممن
جوانب العقيدة الإسلامية ، وجعلوا ما اصطلاح عليه الشارع وتعبداً به من
الحقائق اللغوية كالصلاة والزكاة والحج ، فالصلاة غير حقيقية في القيام والركوع
والسجود ، والزكاة غير حقيقية في المقادير المأخوذة من أموال المسلمين والحج
غير حقيقي في معناه الشرعي . وهذا أمر خطير عن طريقه يتسنى للمتلاعبين أن
يلعبوا بأهواء السذج فيصرفوهم عن أركان الإسلام الرئيسية . لذلك جعلت تلك
الألفاظ من الحقائق اللغوية .

ولمفهوم القرينة في المجاز دلالة علمية تساعد على ذلك التكيف المجازي ، فالشخص
الذي يربى ضرورة وجود القرينة هو شخص عالم أكثر من كونه أدنياً ، لأن العالم
يهدف إلى إظهار العبارة المجازية بمظهر الدلالات المحددة بحيث لا ينصرف
الذهن مع وجود القرينة إلا إلى مدلول واحد ، والقرآن الكريم والحديث قد
استخدمتا الأساليب المجازية ، والمعروف أن أساليب القرآن والحديث محدودة
الدلالة ، ولو لم يكن الأمر كذلك لأدى إلى غموض أحكام الشريعة الإسلامية ،
وإنما تحددت الأحكام بوجود القرائن . (٢)

(١) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٢ .

(٢) تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية . د . مهدي السامرائي . ص ١٣٢ - ١٣٥ .

والشواهد على ذلك كثيرة منها قوله تعالى :

” وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ” (١)

فقد دارت الآراء في المراد بـ ” يرضعن ” أهو الأُمُّ أم الإخبار ؟ ... ولكن من مفهوم السياق للآية أن ” يرضعن ” هو خبر في معنى الأمر المؤكد وكلمة كاملة ” كاملين ” تؤكد لها ، وهذا الحكم يكون لمن أراد إتمام الرضاع لقوله تعالى :

” لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ” (٢)

وإذا جئنا إلى المعاصرين نجد العازني الذي ينظر إلى المجاز من مفهومه السابق ، ويرى أن هناك نوعين من المجاز لفظي وشعري فيقول : ” هناك نوعان من المجاز : لفظي وشعري . فأما اللفظي فذلك الذي ينقل فيه اللفظ إلى أشياء ما وضع له ، كإشراق مثلا يستعمل للشمس والنار والوجه والمعاني ، وأما الشعري فنعني به أن يعتمد القائل مثلا إلى الشمس فيجعل لها أيديا يرمز بها للأشعة أو لنسحب فيسميها جبالا أو يشيها إذا أمطرت بالإنساث فيقول : استحلبت الريح السحاب ، أو يشبه البرق بالسهم المضي ، أو يجعل الليلي تلد الحوادث أو تتمخض عنها ” (٣) فهو يعرف المجاز وفقا لاستعماله والحاجة إليه .

ويمكن تقسيم المعاصرين إلى مجموعتين :

الفئة الأولى تسير على منوال السابقين وتختار ما تجده صحيحا مناسبها ،

(١) آية (٢٣٣) من سورة البقرة

(٢) كلمة الآية السابقة

(٣) حصاد الهشيم للعازني . ص ١٩٤

وترى فيها من يقول : " إن الحقيقة اللفظية هي اللفظ المستعمل في المعنى الذي وضع له في اصطلاح التخاطب " . (١) وأن المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له لوجود علاقة بين سماء الأصلي وسماء الجديد ، مع قرينة مفهومة من لسان الحال تمنع من إرادة المعنى الأصلي . (٢)

والفئة الأخرى تسلك نهج من يقول " بمجاز الجاز " (٣) لأن أصحابها يرون أنه ليست هناك حقيقة دائمة ، ومجاز مستمر للفظ ما ، بل إنهما يتسيران في مدار واحد ، فصير المجاز القديم إلى الحقيقة ، والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الزوال ، لذا يطالبون بتعيين العبارة والجيل للألفاظ قبل الحكم عليهما بالحقيقة أو المجاز ، فقالوا : " لا يكون الحكم صحيحا على الحقيقة والمجاز فسي الألفاظ إلا إذا اقتصر على بيئة معينة وجيل خاص ، فالمجاز القديم مصيره إلى الحقيقة ، والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها إلى الزوال والاندثار ، وتبقى الألفاظ إذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال إلى آخر جيل بعد جيل ، وذلك هو التطور الدلالي فكثير من الدلالات التي كانت سائدة شائعة في العصر الجاهلي

(١) مذكرة فن البيان ، د . عبد العزيز برهام . ص ٦٣

(٢) المرجع السابق

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ١٤٥

قد أصابها البلى ، ولم تعد تراها إلا في المعاجم (١) كرموز متحفية لم تعد صالحة للاستعمال أي أن أسمى درجات الجودة والطرافة في الاستعمال هو ما يسمى بالمجاز ، ثم تنتقل تلك الجودة مع الزمن ويؤول أمرها إلى الألفة والذيوع وتصبح ما نسميه بالحقيقة التي قد ينتهي أمرها إلى الاندثار والزوال بتطوُّر الحياة الاجتماعية ،

ومن الواجب ألا يفوتنا أن الدلالة الحقيقية قد تتعدد ، أي أن اللفظ ينحرف من مجاله الحقيقي إلى مجال مجازي ثم يشيع ذلك المجاز حتى يصبح مألوفاً ويعد حينئذ من الحقيقة وتظل تلك الدلالة القديمة ملازمة للفظ في حدود ضيقة ويكون

(١) وأكبر مثل على ذلك الكلمات التي نجدتها في الشعر الجاهلي ، ولا سيما

المعلقات مثل كلمة " المتعشك " من قول امرئ القيس :

وفرع يزينُ المتن أسود فاحم . . . أَسَيْتَ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِكِ

فلم يذكر عن معنى المتعشك في المعجم إلا قولهم : " عَدُّقٌ مُتَعَشِكٌ وَتَفْتَحُ ذَوْعَاكِيلٌ " .

القاموس المحيط . ج ٤ . ص ١٢

وكذلك " الأَرَام " من قوله :

تَرَى بَعَرَ الأَرَامِ فِي عِرْصَاتِهَا . . . وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلْفَلٌ

فلم يذكر من معنى في المعجم إلا قوله : " وَالكسر رثم : الطَّيْبِيُّ الخَالصُ البِياضُ والجمع أَرَامٌ وَأَرَامٌ " .

القاموس المحيط . ج ٤ . ص ١١٧

للفظ دلالتان أو استعمالان وكلاهما من الحقيقة غير أن إحدى الدالتين تكون أكثر شيوعاً من الأخرى ، بل قد يصل الأمر إلى أن تصبح الدلالة القديمة ممن النادرة وقلّة الاستعمال بحيث تسترعي الانتباه وتكاد تعدُّ بمثابة المجاز حين تقارن بالدلالة الجديدة الشائعة المألوفة ومثلها حينئذٍ كمثل الشيخ والشاب كلاهما معروف موجود في بيئة غير أن أحدهما في طريقه إلى الزوال والآخر في عنفوانه ومن النادر أن يكون للفظ الواحد دلالتان مشهورتان بنفس النسبة في وسط من الأوساط؟ (١)

من هذا العرض أقول إن مفهوم المجاز عند القدماء كان بمعناه العام الواسع الذي يشمل التعبير عن كيفية الوصول إلى فهم المعاني القرآنية ، مع تدخل المباحث البلاغية فيه ، أي أنه استخدم بمعنى الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته .

بعد ذلك بدأ التصريح بعلاقة المجاز بالحقيقة ، حيث كان يُقرن بالحقيقة دائماً مع الاحتفاظ بمعناه العام ، ومن نادى بذلك ابن جني الذي يرى أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة .

وقد علق الدكتور لطفي عبد البديع على ما ذكره ابن جني بقوله : " وهذا الذي ذهب إليه ابن جني من شأنه أن يجعل أكثر ما في اللغة من باب المجاز وهو وإن كان صحيحاً في ذاته ، يدل على ضرب من التفكير اللغوي عند العرب إلا أنه جد يربأن يزلزل مبدأ الحقيقة باعتبارها الأصل عندهم على ما قرره البلاغيون والأصوليون وغيرهم ، ولكن تلوح من ذلك بوادر الأزمة التي أدى إليها

(١) دلالة الألفاظ . د . إبراهيم أنيس . ص ١٢٧

تقييد الحقيقة على ما ذهبوا إليه منها . . . بحيث عدَّ ابن جني مثل قولهم : ضربت زيدا مجازا أيضا من جهة أخرى سوى التجوز في الفعل وذلك لأن المضروب بعضه لا جميعه ، وحقيقة الفعل ضرب جميعه ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببدل البعض نحو : ضربت زيدا رأسه ، وفي البدل أيضا تجوز لأنه قد يكون المضروب بعض رأسه لا كل الرأس ومن أجل ذلك كان وقوع التوكيد عنده في العربية أقوى دليل على شيوع المجاز فيها * (١)

ثم بدأ المجاز بعد ذلك يكتسي الثوب الهباني على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي أضاف شرط الملاحظة للأصل فيه ، أي العلاقة .

أما الذين أتوا بعده فقد ساروا على منواله ولم يختلفوا عنه كثيرا ، ويرى ابن الأثير أن العلاقة في المجاز تكون للمشابهة ، بخلاف الجرجاني .

ثم نجد المجاز عند المحدثين ينظر إليه من جانبين : الجانب الأول من خلال المعنى الهباني الذي وصل إليه الجرجاني . والجانب الآخر من فكرة مجاز المجاز ، فليست هناك حقيقة مستمرة أو مجاز مستمر . ولكلا الجانبين أتباعه وأصحابه .

ملاحظـــــــــــــــــظ

- وقد خرجت من الفصل الثاني بالملاحظ الآتية :
- ١- استعمال المجاز بالمعنى العام الواسع في بادي الأمر ، ولم يكن يقصد به المعنى البلاغي الذي هدّاه البلاغيون فيما بعد .
 - ٢- أبو عبيدة وابن قتيبة كانا يقصدان بلفظ المجاز المعنى العام إلا أن ابن قتيبة كان أكثر تحديداً للعمومية معنى المجاز .
 - ٣- أخذت كلمة المجاز تكتسي الثوب البياني مع احتفاظها بالمعنى العام على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني .
 - ٤- انقسام المعاصرين إلى فئتين ، فئة تتفق مع دراسة السابقين للمجاز ، وأخرى تنظر إليه من جانب التطور الدلالي للألفاظ ، وهم أصحاب اللغة .
 - ٥- إشارة المعاجم إلى بعض الكلمات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي إشارة بسيطة .
 - ٦- يعتبر البلاغيون من أوائل المسهبين والمتوسمين في الحديث عن المجاز ، ويتكلمون عنه بالتفصيل فيعتقدون له أبواباً وفصولاً في مباحثهم البيانية ، ويظهر ذلك في معظم المؤلفات البلاغية ، وأحياناً يفردونه بالتأليف كما في كتاب المجاز وأثره في الدرس اللغوي للدكتور محمد بدري عبد الجليل .
- أما اللغويون فهم يأتون بعد البلاغيين من حيث توسعهم في المجاز ، ووجدت أن القدماء منهم كانوا يعتقدون الأبواب والفصول في المجاز ، كما في كتاب الخصائص لابن جني ، أما المحدثون منهم فأرى أنهم يهتمون أكثر في الحديث عن أثر المجاز في إثراء اللغة ، وذلك كما يتضح لنا من أصحاب كتب فقه اللغة .

أمّا الفقهاء والمفسرون ، والنقاد والأدباء ، فإنهم لا يتوسعون فسي الحديث عن المجاز وإنما يأتون في المرتبة الأخيرة ، ويعالجون المجاز من خلال القضايا التي تسم المجاز ، فبعض الفقهاء والمفسرين يتناولونه باعتباره منسب الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته كما في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وبعضهم يدرسه من خلال المواضيع التي لها صلة وثيقة بالمجاز كما في كتاب " البرهان في علوم القرآن " للزركشي . وكذلك الحال بالنسبة للنقاد والأدباء فهم يتحدثون عن المجاز من جانب القضايا التي تتعلق بالمجاز ، ومثال ذلك كتاب العمدة لابن رشيق .

الباب الثاني أقسام المجاز

الفصل الأول : المجاز العقلي

الفصل الثاني : المجاز اللغوي

الفصل الثالث : أقسام المجاز اللغوي

* المجاز المرسل

* الاستعارة

* الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب

* الكناية

* التشبيه

الفصل الأول : المجاز العقلي

يرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني أن المجاز يقع في الإثبات ويقع أيضا في الميثب ، فيجب النظر إلى الجملة قبل الحكم بالمجاز من ناحيتين :

” أحدهما :

أن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات ، هل هو في حقه وموضعه أم قد زال عن الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه ، ثانيتهما :

أن تنظر إلى المعنى الميثب ، أعني ما وقع عليه الإثبات كالحياة فسي قولك : أحيا الله زيدا . والشيب في قولك : أشاب الله رأسي . أثابت هو على الحقيقة أم قد عدل به عنها ؟ (١) ”

ثم جاء البلاغيون بعده مثل السكاكي وأتباعه ، وصرحوا بأن المجاز قسمان : مجاز في الإسناد وهو المجاز العقلي ، ومجاز في السند وهو المجاز اللغوي ، وفي كلا القسمين نلاحظ انتقال المعنى .

ونحاول هنا إلقاء بعض الضوء على المجاز العقلي - باعتباره قسم المجاز اللغوي - لنفرق بينهما ، ونلتص علاقتهما ، ونخلص فيما بعد لدراسة المجاز اللغوي .

تعريف المجاز العقلي :

عَرِّف بأنه ” الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب مسن التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك : أنبت الربيع البقل وشفي الطيبسب

المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الأمير الجند ونى الوزير القصر " (١)
 أو هو "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من
 إرادة الإسناد الحقيقي" (٢)

ويبدو أن كلا التعريفين مستنبط من قول الجرجاني : إن المجاز قد يقع
 في الإثبات دون المثبت نحو قول الشاعر : (٣)

شَيَّبَ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي . . . وَأَنْشَرَنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

فالشيب موجود في الاستعمال اللغوي الحقيقي ، ولكن إثبات الشيب للأيام هو
 الذي فيه المجاز ، حيث لا يصح إثبات إيجاد الشيب إلا من الله عز وجل ، ولكن
 لما نسب رده إلى الأيام كان على سبيل المجاز.

ويسمى المجاز العقلي مجازاً حكماً ، ومجازاً في الإثبات ، والإسناد
 المجازي ، والمجاز الإسنادي ، ولا يكون إلا في الجملة.

علاقات المجاز العقلي :

وللمجاز العقلي علاقات متعددة ، لتعدد ملاسبات الفعل ، فالفعل
 يلبس الفاعل والمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب ، فإسناده إلى فاعله

(١) مفتاح العلوم . ص ١٨٥

(٢) علم البيان . د . البيومي . ص ١٨٨

(٣) ذكر محقق كتاب أسرار البلاغة أن البيت لجميل العذري . ج ٢ . ص ٣٤٣ .

وذكر البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ونسب لآخر . ج ٣ . ص ١٣٤٩
 ورواية البيت في ديوان جميل :

تُشَيَّبُ رَوَاعَاتُ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي . . . وَأَنْشَرَنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

ص ١٤٥ / جمع بطرس البستاني .

الأصلي حقيقة ، وإلى غير الفاعل للمشابهة في الملابس مجاز ، وكذلك إسناد الفعل المبني للمجهول للمفعول حقيقة ولغيره للمشابهة في الملابس مجاز. (١)
واختلفت العلاقات لا اختلاف الملابس ، وفيما يلي أنواع العلاقة نسي
المجاز العقلي : (٢)

١- المفعولية :

وهو ما بني للفاعل وأسند إلى المفعول نحو قوله تعالى :

"عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ" (٣)

فالعيشة ليست راضية بل هي مرضي بها ، أي مرضية وأصله " رضي المؤمن عيشته " فأقيم المفعول به " عيشة " مقام فاعله في تعلق الفعل ، فأسندت راضية إلى الضمير المستتر الذي للعيشة . وهذا الإسناد إسناد مجازي للبالغ في وصف المعيشة بالرضا ، حيث جعلت راضية لا مرضية عنها فحسب ، لا دعا " أن الرضا قد زاد حتى صدر عنها .

٢- الفاعلية :

وهو ما كان مهنياً للمفعول ثم أسند للفاعل الحقيقي نحو " سِيلٌ مُفْعَمٌ " فأصله " مُفْعَمٌ " اسم فاعل ، لأن السيل هو الذي يملأ ، ولكنه أسند إلى الفاعل على سهيل المجاز .

(١) الإيضاح . ص ١٦

(٢) علم البيان . د . بدوي طبانه . ص ١٤٣

(٣) آية (٢١) من سورة الحاقة

٣- المصدرية :

وتكون فيما بني للفاعل وأسند إلى المصدر مجازا مثل " شعرُ شاعرٍ " فقد أسند " شاعر " إلى ضمير المصدر ، وحقه أن يسند للفاعل أي الشاعر ، لأنَّه هو الفاعل الحقيقي .

٤- الزمانية :

وهو ما بني للفاعل وأسند للزمان ، وذلك لوقوع المشابهة بينه وبين الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما نحو " نهارك صائم ، وليك قائم " فالنهار لا يصوم ، وكذلك الليل لا يقوم وإنما يصام في النهار ، ويقام في الليل ، فالصائم الحقيقي والقائم هو الإنسان المؤمن ، ولكن بالرغم من ذلك أسند الصوم إلى النهار بجعله خيرا له ، وكذلك القيام لليل بكونه خيرا له وذلك على سبيل المجاز .

٥- المكانية :

وهذه تكون فيما بني للفاعل في الحقيقة ، ولكنه أسند للمكان وذلك لمشابهته للفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما ، نحو قولك : " جري النهر " فالنهر في الحقيقة هو مكان جري الماء ، فهو لا يجري ، وإنما السذي يجري هو الماء . فالحقيقة جري الماء الذي مكانه في النهر ، ولكن أسند الجري للنهر الذي هو مكان للجري على سبيل المجاز .

٦- السببية :

ويقصد بها ما بني للفاعل ثم أسند للسبب مجازا نحو قولهم : " بنى الأمير المدينة " ففي الحقيقة هو لم يبن المدينة ، وإنما هو الأمر بذلك ، فبسببه بنى العمال المدينة ، فأسند البناء للأمير وذلك عن طريق المجاز .

وفي القرآن شواهد عديدة على ذلك منها قوله تعالى :

” وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ زَاكَّةٍ تَهُمَّ إِيمَانًا “ (١)

أسندت الزيادة للآيات وفي الحقيقة أن زيادة الإيمان هي من فعل الله عز وجل ، ولكنها نسبت في الآية إلى الآيات ، لأنها هي السبب في تلك الزيادة .

ويلاحظ أن التجوز في الأمثلة السابقة كلها واقع في الإسناد ، أي فسي

نسبة شيء إلى ما ليس حقه أن يسند إليه .

أقسام المجاز العقلي باعتبار طرفيه ؛

وتقسم باعتبار الطرفين إلى أربعة أقسام هي ؛ (٢)

الأول ؛

ما كان طرفاه حقيقتين لغويتين نحو قولهم : ” بنى الوزير المدينة ”

فالبناء هو المسند ، والوزير هو المسند إليه ، وكلاهما حقيقتان لغويتان وإنما

المجاز يتأتى لنا من إسناد البناء إلى الوزير .

(١) آية (٢) من سورة الأنفال

(٢) علم البيان . د . بدوي طبانة . ط ٢ . ص ١٤٩

ونحو قول نعمان بن بشير : (١)

ألم تبتدرُكم يومَ بدرٍ سيوفنا . . . وليلكَ عما نابَ قومك نائمٌ (٢)

الشاهد فيه " ليلك نائم " فالليل المسند إليه ، ونائم المسند حقيقتان وقد استعمل كل منهما في معناه اللغوي ، وإنما المجاز حاصل من إسناد النوم إلى صميم الليل . فالليل لا ينام وإنما ينام فيه .

الثاني :

ما كان طرفاه مجازين لغويين نحو قولهم : " أحيا الأرضَ شبابُ الزمان " فالإحيا الذي بمعنى إيجاد الحياة قد استعمل في غير معناه الموضوع لـه ، فقصده به نضارة الأرض واخضرارها . ففي لفظ " أحيا " استعارة تهجية (٣) ، وذلك أنه شبه إيجاد الخضرة وتعدد الأزهار بإعطاء الحياة وإيجادها ، فوجه الشبه أن كلا منهما يحصل منه المنفعة والحسن .

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبه الخزرجي الأنصاري ، أول مولى

ولد في الأنصار بعد الهجرة ، وهو شاعر من أجلاء الصحابة .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق عبد السلام هارون . ط ٤ . ص ٣٦٤

الأعلام . ج ٩ . ص ٤

(٢) شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق د . يحيى الجبوري . ط ١ . ص ١٥٥

ونذكر البيت برواية أخرى :

ألم تبتدر يوم بدر سيوفنا . . . وليلك عما ناب قومك قائمٌ

في كتاب " الأغاني " للأصفهاني . ج ١٤ . ص ١٢٦

(٣) سيأتى التعريف بها في موضعها .

وأيضاً الشباب وهو المسند إليه يقصد به الفترة الحية التي تعرف بالقوة والنشاط ، وقد أسند الشباب للزمان لكونه في ابتداء قوته ونشاطه ، ووجه الشبه هــ الاستحسان لهداية كل منهما ، وما يترتب عليه من الإحساس بالفرح والقوة والحسن بخلاف الهرم الذي يكون في آخر الزمان ،

فالطرفان مجازان لغويان ، ولكن إسناد شباب الزمان إلى إحياء الأرض مجاز عقلي .

الثالث :

هو ما كان فيه المسند حقيقة والمسند إليه مجازاً لغوياً نحو قولهم : " أنبتَ الزهرُ شبابَ الزمان " فالسند هو إنبات النبات للزهر وهو حقيقة لغوية ، والمسند إليه شبابَ الزمان وهو استعارة أي مجاز . وإسناد إنبات الزهر إلى شبيهة الزمان إسناد عقلي .

الرابع :

ما كان المسند فيه مجازاً لغوياً والمسند إليه حقيقة في الاستعمال اللغوي نحو قولك لصديقك : " أحييتني رؤيتك " ، أي أنستني وسرتني ، فجعل الأنس والفرح الناتج من الرؤية حياة وهي المسند ، وهي استعارة ، أي مجاز لغوي . (١) ثم جعلت الرؤية المسند إليه - وهي حقيقة لغوية - فاعلة للإحياء ، فإسناد الإحياء للرؤية مجاز عقلي .

والمجاز العقلي لا يختص بأسلوب معين فتجد في الأسلوب الخبري كما تراه في الإنشائي أيضاً . ومثاله في الإنشائي قوله تعالى :

(١) سيأتى بيان أن الاستعارة من المجاز اللغوي

" يا هَامَانُ ابنِ لي صَرْحاً " (١)

فالبناء يكون من قبل العمال ، ولكن بأمرها مان . ونحو قولك : " لوجد جدك " ،
أي لتعظم عظمتك . ونحو " ليصم نهارك " ، أي : لتصم أنت في نهارك .

والنظر إلى هذا التقسيم للمجاز العقلي تبين أن شمة علاقة بينه وبين
المجاز اللفوي ، ويمكن القول بأنه كثيراً (٢) ما يجتمع المجاز اللفوي والمجاز
العقلي في عبارة واحدة ؛ يكون في مفرداتها مجاز لفظي ، وفي إسنادها مجاز
عقلي .

(١) آية (٣٦) من سورة غافر

(٢) ثلاثة أقسام من الأربعة المذكورة ينطبق عليها هذا القول .

_____ ملاحظ

ومن ملاحظ الفصل الأول للباب الثاني :

- ١- للمجاز العقلي علاقات عديدة تختلف باختلاف ملايسات الفعل .
- ٢- اتضح من تقسيم علماء البلاغة للمجاز العقلي باعتبار الطرفين أن هناك علاقة بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي ، ورأينا كثيرا ما يجتمع في الموضوع الواحد المجاز العقلي والمجاز اللغوي ، اللغوي في طرف أو طرفين منه ، والعقلي في إسناد أحدهما إلى الآخر .

الفصل الثاني : المجاز اللغوي

لقد تحدث بعض القدماء والمحدثين من البلاغيين واللغويين عن المجاز اللغوي وعرف بأنه " الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته ، أي معناها ، في ذلك الاصطلاح " (١)

أ - تناول القدماء للمجاز اللغوي :

اختلفت طرق تناول القدماء لموضوع المجاز اللغوي ، فمنهم من أفسده بالحدِيث دون التعرض لأقسامه ، وهناك من حدد أقسامه ، وآخرون لم يشسيروا إلى المجاز اللغوي بوضوح ، ولكن يمكن أن يستنبط مما ذكره عن المجاز عامة كإبي الأثير وابن الحلبي .

ونرى صاحب كتاب أسرار البلاغة (٢) يتكلم عنه أثناء حديثه عن المجاز المفرد ، وقد بين أنه يقصد بالملاحظة العلاقة الواقعة بين معنى الكلمة الأصلي وبين ما تجاوزت به إليها ، ويكون هذا في الاستعارة نحو قولك : " رأيت أسدا يرمي " وأما في غيرها والذي لا تقوم فيه العلاقة على الشبه والمشابهة فهي غير واضحة كما في مثال الأسد نحو استعمال اليد في النعمة فتقول : " جلت يده عندي " بإطلاق السبب على المسبب ولا يصح ذلك إلا بذكر المنعم .

ويمكن أن يقال إن المجاز المفرد عنده يقابل المجاز المرسل للسدى البلاغيين الذين أتوا بعده .

(١) التعريفات لأبي الحسن الجرجاني . ص ١٠٨

(٢) الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وهو كما نرى يتحدث عن ماهية المجاز اللفوي دون التعرض بوضوح وجلاء إلى ذكر أقسامه .

وقد تبعه السكاكي الذي قسم المجاز اللفوي إلى أربعة أقسام :

الأول : المجاز اللفوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد .

الثاني : المجاز اللفوي الراجع إلى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه .

الثالث : الاستمارة .

الرابع : المجاز اللفوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام .

بدأ الأمر - كما نرى - عند شيخنا بالحدِيث عن ماهية المجاز اللفوي دون

التعرض بوضوح وجلاء إلى ذكر أقسامه وكأنه قد ترك لمن أتى بعده مهمة تقسيمه .

وقد برّ السكاكي بما ألقى إليه فقسم المجاز اللفوي إلى أقسامه الأربعة التي

عرضناها .

ونرى عند هؤلاء الذين يتناولون المجاز بوجه عام ويقسمونه إلى أقسام

متعددة ما يمكن أن يدرج تحت المجاز اللفوي .

ابن الأثير مثلاً ذكر للمجاز أربعة عشر قسماً وهي :

"الأول : ما جعل للشئ بسبب المشاركة في خاصة ، كما يقال للبليد حمار ،

وللشجاع أسد .

الثاني : الزيادة في الكلام لغير فائدة كقوله تعالى :

"فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ" (١)

فما هاهنا زائدة لا معنى لها

(١) آية (١٥٩) من سورة آل عمران

الثالث : النقصان الذي لا يبطل به معنى الكلام ، كحذف الموصوف وإقامة

الصفة مقامه ، كقوله تعالى :

" وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا " (١)

يريد شخصا بريئا ، وكحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

كقوله تعالى :

" وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ " (٢)

أي أهل القرية

الرابع : تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كقوله تعالى :

" إِنِّي أَرَانِي أَعْرَضُ خَمْرًا " (٣)

وإنما كان يعصر عنبا .

الخامس : تسمية الشيء باسم مجاوره كقوله للمزادة " راوية " وإنما الراوية

الجملة الذي يحملها .

السادس : تسمية الشيء بكلمة كقولك في جواب " ما فعل زيد " : القيام ، والقيام

إنما هو جنس يتناول جميع أنواعه .

السابع : تسمية الشيء بجزئه كقولك لمن تُغضه : " أبعد الله وجهه عني "

تريد بذلك عامة جسده .

الثامن : تسمية الشيء بدواعيه كتسميتهم الاعتقاد قولا نحو قولك : هذا يقول

بقول الشافعي ، أي يعتقد اعتقاده .

التاسع : تسمية الشيء باسم أصله كقولك للآدمي " مضفة "

(١) آية (١١٢) من سورة النساء

(٢) آية (٨٢) من سورة يوسف

(٣) آية (٣٦) من سورة يوسف

العاشر 8: تسمية الشيء باسم فرعه كقول الشاعر :
وما العيش إلا نومة وتشرق ، وتمر على رأس النخيل وما (١)
فسمى الرطب " تمرا "

- الحادى عشر : تسمية الشيء باسم ضده كقولهم للأسود والأبيض " جون " .
- الثاني عشر : تسمية الشيء بمكانه كقولهم للمطر " سماء " لأنه ينزل منها .
- الثالث عشر : تسمية الشيء بفعله كتسمية الخمر مسكرا .
- الرابع عشر : تسمية الشيء بحكمه كقوله تعالى :
" وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي " (٢)
فسمى النكاح هبة " . (٣)

فالقسم الأول عنده يقابل الاستعارة ، ومقبة الأقسام يمكن مقابلة بعضها
بالمجاز المرسل .
فالثالث يعض أمثله يقابل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية وبعضها يقابل
مما علاقته التعلق الاشتقاقي .
والرابع والعاشر والثالث عشر يقابل المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما سيؤول
إليه .
والخامس والثاني عشر يقابل المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة .

(١) ذكر البيت في ديوان الحماسة ونسب لآخر . ج ٤ . ص ١٨٥٤ برواية أخرى
" كأهب الجراد "

(٢) آية (٥٠) من سورة الأحزاب

(٣) الجامع الكبير لابن الأثير . ص ٢٨

والسادس يقابل ما علاقته الكلية وكذلك السابع يقابل ما علاقته الجزئية .

أما التاسع فيقابل المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما كان .

وذكر ابن الحلبي الأقسام السابقة وأضاف إليها القسم الذي سماه

"إطلاق اسم المطلق على المقيد" (١) وهو يقابل المجاز المرسل الذي علاقته الكلية .

ب- تناول المحدثين للمجاز اللغوي :

أما المحدثون فنرى منهم من يقول (٢) : المجاز اللغوي يكون في نقل

الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة ، وهذا المجاز

يكون في المفرد ، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له ، وهو

قسمان :

١- مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

المشابهة ويسمى الاستعارة أو المجاز الاستعاري .

٢- مجاز لا تكون العلاقة فيه المشابهة ، ويسمى المجاز المرسل .

وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة كما في القسم الأول

"المجاز الاستعاري" أو لأن له علاقات كثيرة لا تكاد تحصر .

فالدكتور بدوي طبانة يقسم المجاز اللغوي إلى قسمين :

١- مجاز استعاري

٢- مجاز مرسل

ويضيف إليهما الدكتور عبد العزيز بهرام قسمين آخرين هما المجاز المركب

والاستعارة التمثيلية ، ويفضّل الحديث بقوله : " فإذا كانت العلاقة المشابهة

(١) جواهر الكثر لابن الحلبي . ص ٥٤

(٢) علم البيان . د . بدوي طبانه . ص ١٣٩

كان في الكلام استعارة وإذا كانت غير المشابهة كان فيه مجاز مرسل . والمجاز يكون في اللفظ المفرد ، ويكون في الكلام ، فإن كان في المفرد كان على ضربين ، مجاز مرسل ، ومجاز بالاستعارة . وإن كان في الكلام ورد على ضربين كذلك : مجاز مرسل مركب ، ومجاز مركب بالاستعارة " . (١)

وإذا دققنا النظر في أقسام المجاز اللغوي التي ذكرها السكاكي نجد تشابها واضحا بين ما ذكره معاصرون وبين تلك الأقسام لدى السكاكي . فلا استعارة قد ذكرت عند كل منهم .

أما القسم الثاني الذي ذكره السكاكي فإنه يقابل المجاز المرسل حيث عرّف هذا القسم بقوله : " هو أن تعدي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق " (٢)

وبالنسبة للقسم الأول والرابع عند السكاكي ، فالأول يقابل المجاز المرسل الذي علاقته التقييد ثم الإطلاق كما يبدو من أمثله ، لأن ما ذكره قول العجلاج : (٣)

وفاحمًا ومرسناً مسرجاً (٤)

فالشاهد فيه " المرسن " وهو في اللغة موضوع للأنف المرسون ، أي مع قيد ذكر الأنف ، ولكنه استعمل مطلقاً من غير تقييد بمعونة القرينة .

(١) مذكرة فن البيان . ص ٦٣

(٢) مفتاح العلوم . ص ١٧٢

(٣) هو عبد الله بن رؤبة ، من بني مالك . الشعر والشعراء لابن قتيبة ،

تحقيق أحمد شاكر . ط ٢ . ج ٢ . ص ٥٩١

(٤) الديوان / رواية الأصمعي . تحقيق د . عزة حسن . ص ٣٦

وأما القسم الرابع فإن بعض شواهد يمكن أن يُنظر إليها من جانب
العلاقة المحلية للمجاز المرسل ، فمن الشواهد التي ذكرها قوله تعالى :
"وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" (١)
أي أهلها .

ومما سبق نرى أنهم اتفقوا على كون الاستعارة والمجاز المرسل من المجاز
اللفوي ، ويضيف إليهما الدكتور عبد العزيز برهام المجاز المركب والاستعارة
التمثيلية .
فالمجاز اللفوي كما ألمح البلاغيون القدماء واتضح عند المحدثين ينقسم
إلى :

أ - المجاز المرسل

ب - الاستعارة

ج - الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب

وسنتناول كل قسم بالتفصيل في الفصل التالي :

(١) وقد سبقت الإشارة إليها

ملاحظة

- ومن الفصل الثاني للباب الثاني أسجل الملاحظ الآتية :
- ١- لم يصرّح بأقسام المجاز اللفوي من القدماء إلا السكاكي .
 - ٢- المجاز اللفوي عند البلاغيين ولا سيما المحدثون يشمل المجاز المرسل والاستعارة والاستعارة التمثيلية والمجاز المركب.

الفصل الثالث : أقسام المجاز اللغوي

(أ) المجاز المرسل

يعتمد المجاز المرسل على العلاقة بين ما استعمل فيه اللفظ وبين ما وضع له ، فإن كانت تلك الملابس لغير المشابهة كان ذلك مجازاً مرسلًا ، لذلك عرّف بأنه " ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابس غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى الموصول بها ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها فلا يقال : اتسعت اليد في البلد أو اقتنيت يدا . . . وإنما يقال : جلت يده عندي وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك " (١)

وقد تكلم البلاغيون من قبل عن المجاز المرسل كالجرجاني والنويري والسكاكي أثناء حديثهم عن المجاز .
وقيل سمي هذا المجاز مرسلًا ، وذلك لعدم تقيده بعلاقة بعينها ، لأن علاقاته متعددة .

علاقات المجاز المرسل (٢) :

١- السببية :

وهو أن يذكر لفظ السبب ويراد السبب نحو قوله تعالى :

" يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ " (٣)

(١) الإيضاح . ص ١٥٤

(٢) مفتاح العلوم . ص ١٧٢ ، الإيضاح . ص ١٥٤ ، التلخيص . ص ٢٩٦ ،

المزهر . ج ١ . ص ٣٥٩ ، شروح التلخيص . ج ٤ . ص ٣٢ ، علم البيان

د . بدوي طبانه . ص ١٥٣ ، علم البيان . د . الهومي . ص ٦٧ ، فن البيان ص ٦٤

(٣) آية (١٠) من سورة الفتح ودايتها قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ

إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ " .

ومعنى ذلك أن قدرة الله فوق قدرتهم ، فاليد هي سبب القدرة .

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم ؛

" لا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا " (١)

فالمراد بما قدّموه هو كل أعمالهم وأقوالهم وعليها يكون جزاؤهم هو الأمر السندي
أفضوا إليه فذكر " ما قدموا " وهو السبب وأريد به السبب " ما أفضوا إليه " ، وهو
الجزء وذلك للعلاقة السببية .

ونحو قولهم ؛ " رَغِيْنَا الْغَيْثَ " أي النبات الذي سببه نزول الغيث .

ونحو قول المتنبي ؛ (٢)

له أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ . . . أَعْدُّ مِنْهَا وَلَا أَعْدُدُهَا (٣)

لفظة " أياد " أراد بها النعم والأفضال ، وقد جرت العادة أن تستعمل اليد
في العطية ، لذلك صح استعمال اليد في النعمة لهذه العلاقة السببية .

وقد اشترط الشيخ عبد القاهر أن يكون في الكلام إشارة إلى مصدر تلك
النعمة والمولي بها فلا يقال ؛ " اتسعت اليد في البلد " أو " اقتنيت يدا " مثل
أن نقول ؛ " اتسعت النعمة في البلد " و " اقتنيت نعمة " ولكن يمكن أن يقال ؛
" جلت يده عندي " و " كرت أيادي له لدي " وذلك بإضافة اليد إلى صاحبها
أو موليتها حتى تكون بمعنى النعمة .

(١) ورد الحديث في صحيح البخاري . ج ٢ . ص ١٢٣ (كتاب الجنائز)

(٢) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المعروف بالمتنبي تعاطى الشعر
في حداشته . / نزهة الالهة لابن الأنباري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ،
ص ٢١٩ .

(٣) الديوان / شرح الواحدي . ص ١١

وهذا تماما هو نظير قولهم في صفة راعي الإبل : " إن له إصبعاً " أي له عليها أثر حذق . فدلوا عليه بالإصبع ، لأنه ما من حذق في عمل يد إلا وهو مستفاد من حسن تصرف الأصابع ، واللفظ في رفعها كالخط والنقش ، فليس أراد بالإصبع الأثر الحسن حيث يقصد الإشارة إلى الحذق في الصنعة .

ويرى الدكتور البيومي أن هذا الاشتراط " إن كان لكونه قرينة لم يختص بذكر المنعم بذلك ، أي بكونه قرينة ، وإن كان لشيء آخر فلا وجه له ، لصحة أن يقال : عندي الأيدي التي لا يقام لها بالشكر . من غير ذكر المنعم ويكون مجازاً قطعاً " (١)

٢- المسببية :

وهو إطلاق لفظ المسبب ويراد به السبب نحو قوله تعالى :

" وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا " (٢)

أي مطراً ، فالرزق حاصل بسبب المطر .

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ قَالُوا : وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ قَال :

يَتَعَرَّضُ مِنَ الْهَلَاكِ لِمَا لَا يُطِيقُ " (٣)

ففي الحديث الشريف ذكر المسبب وهو ذلُّ المؤمن نفسه ، ولكن المراد هنا السبب ، وهو تعرض المؤمن لما لا يطيق من الهلاك .

ونحو قولهم : " أمطرت السماء نباتاً " المراد بالنبات الغيث فذكروا

النبات وهو السبب عن الغيث . وأرادوا به السبب وهو المطر .

(١) علم البيان . د . البيومي . ص ٦٨

(٢) آية (١٣) من سورة غافر

(٣) سنن الترمذي . ج ٣ . ص ٣٥٦ . (الفتن)

٣- الكلية :

وذلك إذا ذكر اسم الكل وأريد به الجزء ، كاستعمال الأصابع في الأنازل
في مثل قوله تعالى :

"يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ" (١)

فاستعمل الإصبع للدلالة على جزئية منه وهي الأنملة ، لأن جعل الأصابع بتمامها
في الآذان أمر مستحيل غير واقع ، وفي هذا مبالغة لتصوير خوفهم من الصواعق ،
حيث يحاولون أن يسدوا آذانهم بالأصابع بتمامها .

ونحو قولهم : " قَطَعَ السَّارِقُ " والمراد قطع يده ، فذكر الفرد بأكمله ،
ولكن المراد جزء منه وهو يده فالعلاقة هي الكلية .

٤- الجزئية :

وهي تسمية الشيء باسم جزئه كإطلاق العين على الربيثة ، والرقبة على
العبد ، والقيام على الصلاة وذلك للعلاقة الجزئية نحو قوله تعالى :

"فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا" (٢)

وأراد بالقيام الصلاة ، وهو جزء من الصلاة . ونحو قوله تعالى :

"فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ" (٣)

والمراد بالرقبة العبد المؤمن ، فأطلق الجزء على الكل .

(١) آية (١٩) من سورة البقرة

(٢) آية (٢) من سورة المزمل

(٣) آية (٩٢) من سورة النساء

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم :

” الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ” (١)

فالمراد من اليد هو صاحبها ، أي العنق والسائل ، ومعنى ذلك أنه ذكر الجزء وأراد به الكل ، فالعلاقة بينهما الجزئية .

ونحو قول الهجري : (٢)

إِنَّا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى

فليس يسرّاً ما تسرُّ الأضالغ (٣)

والمراد بالعين الثانية الجاسوس ، فذكر الجزء وأراد به الشخص كله ، فالعلاقة الجزئية .

ويلاحظ في هذا الاستعمال - أي ذكر الجزء وإرادة الكل - أنهم لا يطلقون أي جزء على كله . فقد اشترطوا في العلاقة أن يكون الكل مركباً تركيباً حقيقياً ، فلا يعبر بالأرض عن مجموع الأرض والسماء ، وأن يستلزم انتفاء هذا الجزء انتفاء ذلك الكل ، وأن يكون لهذا الجزء مزيد اختصاص بالمعنى المقصود . (٤)

لذا أطلق القيام على الصلاة ، وذلك لكون القيام أهم ركن تتحقق به الصلاة ، فأطلقوه لهذه العلاقة الجزئية . وكذلك نلاحظ أنهم لم يطلقوا اليد أو الرجل على الرهينة ، وإنما أطلقوا العين عليه ، وهي الجزء الهام في تحقيق الرهينة للفرد وهكذا

(١) صحيح البخاري . ج ٤ . ص ٦ (كتاب الوصايا)

(٢) هو الوليد بن عبيد بن بَحْر بن عتود ، من شعراء العصر العباسي .

جمهرة أنساب العرب . ص ٤٠١

(٣) الديوان وهو ما قاله في مدح الفتح بن خاقان . ج ٢ . ص ١٣٠٣

(٤) علم البيان . د . بدوي طهانه . ص ١٥٤

ونرى أن ابن الأثير وابن الحلبي قد اعتبرا هذه العلاقة الجزئية من أقسام المجاز عامة . وقد سبق توضيح ذلك في حديثنا عن المجاز اللغوي .

٥- الحالية :

وهو استعمال الحال في المحل لما بينهما من ملازمة نحو قوله تعالى :

« وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ » (١)

فالمراد بالرحمة الجنة التي تحل بها الرحمة ، فالرحمة حال ، ذكرها وأراد بها محلها .

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبِيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفَّنُوا بِهَا مَوْتَكُمْ » (٢)

فالبياض هو حال النسيج وصفة له ، أما النسيج فهو الموصوف ومحل البياض ، والمقصود بالبياض من الحديث هو الموصوف بالبياض أي النسيج الأبيض ، لهذا أطلق الحال وأريد به المحل وذلك لما بينهما من العلاقة الحالية .

٦- المحلية :

وهو أن يذكر لفظ المحل ويراد به الحال فيه نحو قوله تعالى :

« فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ » (٣)

فأراد بالنادي المجتمعين بالنادي ، فذكر لفظ المحل وأريد به الحالين بالنادي ، فالعلاقة المحلية .

(١) آية (١٠٧) من سورة آل عمران

(٢) سنن أبي داود . ج ٤ . ص ٥١ (اللباس)

(٣) آية (١٧) من سورة العلق

ونحو قوله تعالى :

" وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا " (١)

فأطلق لفظ القرية التي هي محل لهم وأراد بها أهل القرية أي الحاليين بها .

ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ مَكَةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَلَمْ يَحْرَمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ لَا مَرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْضِدَ فِيهَا شَجَرَةً " (٢)

ذكر في الحديث " مكة " ، والتحرير لا يتعلق بمكة ذاتها وإنما بالذين يحلون بها ، فلا يجوز للمؤمن أن يسفك دماً من فيها ، أو يقطع فيها شجرة ، فذكر مكة وهي المحل ، وأراد الحاليين بها وذلك للعلاقة المحلية بينهما .

ونحو قولك : " انصرفت دواوين الحكومة " فأطلق لفظ " ديوان " وأريد

به الموظفون الذين يقيمون فيها أثناء عملهم ، وذلك لما بينهما من علاقة محلية .

وهناك من يعتبر هذه العلاقة من مجاز الحذف ، ومنه حذف المضاف

وإقامة المضاف إليه مكانه ، مثل ابن جني (٣) ومن سلك طريقه ، فاستدلوا بالآية

الثانية من الشواهد القرآنية السابقة .

ثم جاء آخرون فكانوا أكثر تحديداً كالقزويني (٤) واشتروا في الحذف

والزيادة ليكونا مجازاً أن يحدث كل منهما تغييراً فيما بقي من الكلام كما فـي

(١) آية (٨٢) من سورة يوسف

(٢) صحيح البخارى . ج ١ . ص ٣٧ (كتاب العلم)

(٣) الخصائص . ج ٢ . ص ٤٤٦

(٤) الإيضاح . ص ١٨٢

الأمثلة السابقة ، وأضافوا إلى تلك الشواهد قوله تعالى :

” وَجَاءَ رَيْكَ ” (١)

أي أمر ريك ، ورفع كلمة الرب مجاز ، لأن حكمه الأصلي في الإعراب هو الجر ، لأنه مضاف إليه ، ولكن حذف المضاف ” أمر ” من الكلام ونقل حكمه الإعرابي إلى المضاف إليه ” ريك ” حيث رفع كلمة ” رب ” .

ومن شواهد الزيادة نحو قوله تعالى :

” لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ” (٢)

فزيدت الكاف مجازاً وجرت كلمة ” مثل ” لأن حكمها الإعرابي الأصلي هو النصب ، فهي خبر ليس .

أما قوله تعالى :

” أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ” (٣)

فليس فيه مجاز ، لأن كلمة ” صَيِّبٌ ” هي مجرورة في الأصل ، فأصلها ” كمثل ذوي

صيب ” ، فحذف ” ذوي ” لأن بالآية ما يدل عليه وهو قوله تعالى :

” يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ”

وحذف لفظ ” مثل ” وذلك لما دلَّ عليه عطفه على قوله تعالى :

” كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ” (٤)

(١) آية (٢٢) من سورة الفجر

(٢) آية (١١) من سورة الشورى

(٣) آية (١٩) من سورة البقرة وتامها : ” فِيهِ ظُلُمَاتٌ مَرَعْدٌ وَيَرْقَى يَجْعَلُونَ

أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ”

(٤) آية (١٧) من سورة البقرة

فالتشبيه هنا بين حالة وقوع المنافقين في ضلالتهم مع ما أُلِّمَّ بهم من حيرة ودهشة
 وبين ذوي صيب ، أي مَنْ أَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ بِمَطَرٍ شَدِيدٍ وَرَعْدٍ وَبُرْقٍ وَمَا يُصِيبُهُمْ مِنْ
 خَوْفٍ .

ونرى السكاكي يعتبر هذه العلاقة المحلية للمجاز المرسل ملحقاً بالمجاز
 ومشبهاً به لما بينهما من الشبه في اشتراكهما في التعدّي عن الأَصْلِ إِلَى
 غير الأَصْلِ . (١)

٧- اعتبار ما كان عليه :

وهو تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو قوله تعالى :

” إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ” (٢)

سماه مجرماً باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإِجْرَامِ .

ونحو قوله تعالى :

” وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ ” (٣)

فقد أطلق اليتامى على البالغين ، لأنه لا تدفع إليهم أموالهم إلا بعد البلوغ ،
 فأطلق صفة اليتيم على البالغين على اعتبار الوصف الذي كانوا عليه قبل البلوغ ،
 أما بعد البلوغ فلا يطلق عليهم صفة اليتيم . (٤)

وللدكتور البيومي رأي آخر في توجيه هذه الآية ، فهو يرى أن اليتامى في
 الآية ليسوا البالغين ، وأن ” أتوا ” أتت بمعنى : حافظوا ، وعليه يكون معنى

(١) مفتاح العلوم . ص ١٥٨

(٢) آية (٧٤) من سورة طه

(٣) آية (٢) من سورة النساء

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان . ط ١ . ج ٣ . ص ١٥٩

الآية : " حافظوا على أموال اليتامى " لأنهم حين لا يحافظون على أموالهم لمن يكونوا عند استرجاعها مؤتمنين لها ، والتعبير بالإيتام للمبالغة مجاز مرسل - علاقته السببية أو اللازمة .

وهناك من اعتبر هذا النوع من علاقات المجاز المرسل ، من أنواع المجاز عامة مثل ابن الأثير ومن سار على مثوله ، وقد شكلنا عنه فيما سبق .

٨- اعتبار ما سيؤول إليه :

أي تسمية الشيء بما يؤول إليه نحو قوله تعالى :

" إِنِّي أَرَانِي أَعِصِرُ خَمْرًا " (١)

فأطلق الخمر على العنب ، لأن الخمر لا يعصر بل العنب هو الذي يعصر ثم يصبح خمرا فيما بعد ، ففي لفظة " خمرا " مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ونحو قول النبي صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى

طَلْحَةَ بْنِ عَمِيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " . (٢)

فالشهيد هو الذي استشهد في سبيل الله وفارق الحياة ، ولكن أطلق لفظ " شهيد " على طلحة رضي الله عنه وهو حي عن طريق المجاز ، وعلاقته باعتبار ما سيكون إليه طلحة بعد المات . وإخبار الرسول الناس بذلك هو نبوءة من نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) آية (٣٦) من سورة يوسف

(٢) سنن الترمذي . ج ٥ . ص ٣٠٨ (المناقب)

٩- المجاورة :

ويقصد بها تسمية الشيء بما يجاوره نحو قول الشاعر :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصْمَ ثِيَابَهُ . . . لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا يَمْحَرَمُ (١)

ففي الحقيقة أنه شك ما تحت الثياب ، ويشمل البطن والقلب ، فأطلق الثياب وأراد بها ما ذكرناه وذلك على سبيل المجاز لما بينهما من علاقة المجاورة .

ونحو إطلاق " الراوية " التي هي في الأصل اسم للبعير على المزاولة ، وهي ظرف الماء الذي يوضع على الدابة ليشرب منه ، وذلك على المجاز لعلاقة المجاورة .

وكإطلاق " الحَفَص " على البعير ، والحفص هو متاع البيت المهيأ للنقل ، وقد سمي بذلك لحمله إياه .

ومن أمثله أيضا تسمية الغيث بالسما في نحو قولهم : " أصابتنا السماء " حيث يريدون الغيث ، وسمي بذلك لأنه ينزل من جهتها .

١٠- الآلية :

وتكون في التعبير عن الشيء باسم آله ، كإطلاق اللسان على اللغظة نحو قوله تعالى :

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ " (٢)

أي بلغة قومه ، ففي لفظ اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية .

(١) ديوان عنتره . تحقيق ودراسة لمحمد سعيد مولوي . ص ١٦٢

(٢) آية (٤) من سورة إبراهيم

ونحو قوله تعالى :

” وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ” (١)
فأطلق اللسان وأراد به الذكر الحسن ؛ لأن اللسان هو أداة الذكر.

ونحو قوله تعالى :

” قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ” (٢)
فذكر العين وأراد بها الرؤية ، وذلك لأن العين هي الأداة في الرؤية .

ويبدو أن باب التماس علاقات للمجاز المرسل مفتوح ليدخل فيه ما يتسراه
الباحثون من علاقات هذا النوع من المجاز ، فقد أضاف الدكتور برهام (٣) إلى
العلاقات السابقة علاقات أخرى للمجاز المرسل نسوقها فيما يلي :

١- إقامة صيغة مقام أخرى :

وتسمى هذه العلاقة بالتعلق الاشتقاقي ويندرج تحت هذه العلاقة
أنواع منها :

أ - إطلاق المصدر على اسم المفعول ، ومثل له بقوله تعالى :

” وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ” (٤)

أي معلومته .

(١) آية (٨٤) من سورة الشعراء

(٢) آية (٦١) من سورة الأنبياء

(٣) مذكرة فن البيان . ص ٦٥

(٤) آية (٢٥٥) من سورة البقرة وتامها قوله تعالى : ” إِلَّا يَمَّا شَاءَ ”

ب- إحلال اسم المفعول محل المصدر كقوله تعالى :
 " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَبْصَارِكُمُ الْمَفْتُونُ " (١)
 أي الفتنة .

ج- إطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل نحو قوله تعالى :
 " جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا " (٢)
 أي ساتراً .

د- إحلال اسم الفاعل محل اسم المفعول كقوله تعالى :
 " لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ " (٣)
 أي لا معصوم .

هـ- إحلال اسم الفاعل محل المصدر كما في قوله تعالى :
 " إِنْ أَوْقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَبِئْسَ لَوْقَعَتِهَا كَانِبَةٌ " (٤)
 أي تكذيب .

٢- اللازمية والملزومية :

أ- تقول : طلع الضوء تريد طلعت الشمس ، فيلزم من وجود الضوء وجود الشمس فالعلاقة اللازمة .

ب- تقول : قم فقد ملأت الشمس الحجر ، وتريد الضوء لأن الشمس مستى وجدت وجد الضوء ، فالعلاقة الملزومية .

(١) آية (٤ ، ٥ ، ٦) من سورة القلم

(٢) آية (٤٥) من سورة الاسراء ويدايتها " وَاذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ "

(٣) آية (٤٣) من سورة هود

(٤) آية (١ ، ٢) من سورة الواقعة

٣- التقييد ثم الإطلاق :

وذلك بإطلاق لفظ ذي دلالة خاصة " مقيدة " على معنى أعم كما في قولك :
 " مِشْفَرٌ عَلِيٌّ مَقْطُوعٌ " فالمشفر لغة شفة البعير ، ولكنه أطلق هنا على شفة
 علي من باب التوسع ففي " مِشْفَرٌ " مجاز مرسل علاقته التقييد ثم الإطلاق فلفظ
 مشفر أصلا مقيدة ثم أطلق على مطلق شفة ، أي أنه نقل من التقييد إلى
 الإطلاق ، ثم نقل من مطلق شفة إلى شفة الإنسان ، فهو مجاز مرسل على
 درجتين .

وإلى هذه العلاقة تطرق السكاكي من قبل ، وقد بينت ذلك عند ما تحدثت
 عن المجاز اللغوي فيما سبق .

٤- العموم والخصوص :

أ - قال تعالى :

" أُمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " (١)

فالمراد بالناس الرسول عليه الصلاة والسلام ، أي استعمل لفظ الناس العموم
 للدلالة على محمد رسول الله وذلك للعلاقة العمومية .

ب - كإطلاق اسم الشخص على قبيلته كلها ، كتغلب وربيعة ومضمر

وقريش . . . الخ

اختلفت علاقات المجاز المرسل - كما نرى - عند القدماء بأنواع المجاز عامة
 وأقسام المجاز اللغوي نحو كلمة " مضافة " إذا أريد بها الإنسان تكون من أنواع
 المجاز عامة عند القدماء . وهي من المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما كان عليه .

(١) آية (٥٤) من سورة النساء

ونحو قولك : " مَشْفَرٌ عَلِيٌّ مَقْطُوعٌ " عند بعض القدماء من المجاز اللغوي
الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد . وهي من المجاز المرسل الذي علاقه التقييد
ثم الإطلاق .

كما نرى أن لعلاقات المجاز المرسل اعتبارات متباينة عند البلاغيين ، ففي
القرن السابع نجد ابن الأثير قد اعتبرها من أقسام المجاز عامة . (١) وفي القسرون
الثامن نرى ابن الحلبي يتبع ابن الأثير ، وأما القزويني فقد أطلق عليها وجوه
المجاز المرسل . (٢) وفي القرن العاشر وجدنا السيوطي (٣) قد أدخلها تحت
جهاز المجاز . (٤)

وأما في العصر الحديث فقد أطلق عليها الدكتور محمد بدري عبد الجليل
" قوانين التجوز " (٥) والتي تتجلى في جهات التجوز ، وبالتالي تحدد علاقات
استعمال الكلمة في غير ما وضعت له .

(١) الجامع الكبير . ص ٢٨

(٢) الإيضاح . ص ١٥٥

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ولد عام ٨٤٩ هـ وكان حافظاً
وإماماً وأديباً ومؤرخاً . له ستمائة مصنف منها المزهرة والإتقان في علوم القرآن ،
توفي عام (٩١١ هـ) .

الأعلام . ج ٤ . ص ٧١

(٤) المزهرة . ج ١ . ص ٣٥٩

(٥) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ٦٩

(ب) الاستعارة

من المعروف أن أسلوب الاستعارة يتكون من عدة أجزاء ، مستعار وهو لفظ المشبه به ، ومستعار منه وهو معنى المشبه به ، ومستعار له وهو معنى المشبه ، والمتحدث هو المستعير ، وإطلاق لفظ المشبه به على المشبه استعارة .

والاستعارة بأسلوبها هذا تعتبر من أقسام المجاز اللغوي ، لأن صعبى الاستعارة في اللغة طلب الإعارة ، فالفرد لا يستعير من الآخر إلا إن كان بينهما معرفة سابقة ، وهذا الحكم جار أيضا في الاستعارة العجازية ، حيث لا يستعير أحد اللفظين للآخر إلا إن كانت بينهما علاقة معنوية ، ومن هذا المنطلق فرقت الاستعارة بتعريفات عديدة ذكرها البلاغيون منها :

" الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه" (١)
 أو " هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له " (٢) أي أنها " مجاز علاقته المشابهة " (٣) ومعنى ذلك أن مناها على التشبيه (٤) كما يتضح من التعريف الأول .

وتحتاج الاستعارة إلى قرينة قد تكون حالية ، ويدخل ضمنها الإشارات والرموز والحركات وغيرها ما يدرکها المشاهد فينقلها من فرد إلى آخر

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني . ص ١١١

(٢) الإيضاح . ص ١٥٨

(٣) إلتقان في علوم القرآن للسيوطي . ج ٢ . ص ٤٣

(٤) مفتاح العلوم . ص ٢٨٣

بألفاظ صريحة أو من جنسها بحيث يفهم المراد ،
وقد تكون لفظية فتحمل معنى واحدا كما في قولك : " رأيت أسداً يرمي " فكلمة
يرمي قرينة على أن المراد هو الرجل الشجاع وليس الأسد الحقيقي لأن الرمي
لا يكون إلا من الإنسان ،

أو أكثر من معنى كقول بعض العرب :

فإن تَعَاَفُوا العَدَلَ والإيمَانَ .°. فَإِنَّ فِي إيمَانِنَا نيراناً (١)

فكلمة " تعافوا " باعتبار تعلقها بالعدل والإيمان قرينة على أن نيراننا استتارة
للسيوف اللامعة المتوهجة ، بدليل أن جوابه أنهم يحاربون ويقصرون على الطاعة
بالسيف. (٢)

أو عدة أمور قد اجتمعت معانيها وربط بعضها ببعض كما في قول البحري :

وصاعقةٍ مِنْ نصلِهِ تَنكِّي بِهَا .°. عَلَى أَرُوسِ الأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ (٣)

فقد استعار السحاب لأتامل المدوح ، فذكر عدة أمور ومعان مجتمعة قرينة
لتوضيح مراده فقال : " من نصله " فبين أنه من نصل سيفه ثم قال : " على أروس
الأقران " ثم قال : " خمس " أي ذكر عدد أصابع اليد فبان من مجموع ذلك
غرضه. (٤)

(١) الخصائص، ج ٣ . ص ١٧٦

(٢) الإيضاح . ص ١٦٤

(٣) ورد البيت بالرواية المذكورة في كتاب " مفتاح العلوم " للسكاكي . ص ١٧٧ .

وفي الديوان / تحقيق الصيرفي . ج ١ . ص ١٧٩ ذكر برواية أخرى

" في كفه ينكفي "

(٤) مفتاح العلوم . ص ١٧٧

ويبدو أن الدكتور محمد بدرى عبد الجليل قد اعتبر قرينة الاستعارة مسن
قوانين التجوز التي لا يجوز استعمال المجاز إلاّ بها ، (١)

الفرق بين الاستعارة والكذب :

في الاستعارة نقل من الأصل إلى الفرع (٢) ، وقد يؤدي هذا النقل إلى
اعتبارها من الكذب ، لذا حرص البلاغيون على بيان الفرق بينهما فقول : إن
الاستعارة تفارق الكذب من وجهين :

أحدهما : أن الدعوى في الاستعارة مبنية على التأويل ، أي تأويل
دخول المشبه في جنس المشبه به ، بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين : متعارفاً
وغير متعارف أما الكذب فلا تأويل فيه ، لأن الكاذب يتبرأ من التأويل .
وثانيهما : أن الاستعارة تعتمد على نصب القرينة لأن المراد بها خلاف
الظاهر الذي هو الأصل . والكذب لا تنصب فيه القرينة على إرادة خلاف الظاهر ،
لأن الكاذب يجدُّ في ترويح ظاهر الكلام وتسويغ صحته عند السامع . (٣)

(١) المجاز وأثره في الدرس اللغوي . ص ١٨

(٢) الجامع الكبير . ص ٨٤

(٣) مفتاح العلوم . ص ١٧٦ ، الإيضاح . ص ١٦٤

أقسام الاستعارة :

ذكر البلاغيون أقساماً عديدة للاستعارة باعتبارها باعترارات مختلفة ، وهذه الأقسام تدخل تحت المجاز اللغوي . ويمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً :

باعتبار ذكر لفظ المستعار وإضماره تنقسم إلى تصريحية ومكنية :

فالتصريحية : " أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به " (١)
نحو قوله تعالى :

" كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ " (٢)

ففي قوله " ظلمات ، نور " استعارة تصريحية حيث استعيرت الظلمات للضلال ، والنور للإيمان ، لأن في الأول يتشابهان في عدم اهتداهما وفي الثاني يتشابهان في الهداية .

والمكنية : " أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به بالأعلى ذلك بنصب قرينة تنصبها ، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية " (٣)
نحو قول أبي تمام :

" لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلخُطُوبِ كَفَيْتُهَا " (٤)

فالشاعر شبه ممد وحه بالسيف ، لأن كلا منهما يلجأ إليه في الحروب والشدائد ، ولكنه حذف المشبه به ، وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الانتضاء .

(١) مفتاح العلوم . ص ١٧٦

(٢) آية (١) من سورة إبراهيم

(٣) مفتاح العلوم . ص ١٧٩

(٤) ديوان أبي تمام / تحقيق محمد عزام . ط ٢ . ج ٢ . ص ٣٠٤ وتاممه :

" والسيف لا يكفيك حتى ينتضى " .

ثانياً :

وتنقسم باعتبار الطرفين أي المستعار له والمستعار منه - إلى وفاقية

وعنادية :

فالوفاقية هي : " إذا أمكن اجتماع الطرفين في شيء واحد " (١) نحو قوله

تعالى :

" أَوْصَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ " (٢)

ففي "أحييناه" استعارة للهداية ، وإلحيا" والهداية يمكن اجتماعهما في

موصوف واحد ؛ لذا سميت وفاقية لما بين الطرفين من وفاق .

والعنادية هي : " إذا لم يمكن اجتماع طرفي الاستعارة في شيء واحد " (٣) مثل

استعارة اسم المعدوم للموجود وعكسه نحو قوله تعالى : " ميتا " من الآية السابقة ،

لأن الموت والكفر لا يجتمعان .

ثالثاً :

وتنقسم باعتبار اللفظ المستعار إلى أصلية وتبعية :

فالأصلية : " أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام (٤) وقمود (٥) "

والتبعية : " ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها "

وكالحروف " (٦)

(١) علم البيان ، د . الهيوبي . ص ٩٥

(٢) آية (١٢٢) من سورة الأنعام

(٣) علم البيان . د . الهيوبي . ص ٩٥

(٤) لعله من الأفضل أن يسبق بـ " أو مصدر "

(٥) مفتاح العلوم . ص ١٧٩

(٦) المصدر السابق . ص ١٨٠

وقد سميت الاستعارة في الأفعال والمشتقات تبعية لأنها تابعة للاستعارة في معاني مصادرها ، وكذلك في الحروف لأن الاستعارة فيها تابعة للاستعارة في متعلقات معانيها ، فالاستعارة تعتمد على التشبيه ، والتشبيه يعتمد كونه المشبه موصوفاً . والأفعال والمشتقات والحروف بمعزل عن أن توصف ؛ والذي يصلح للموصوفية الحقائق الثابتة وهي معاني المصادر بالنسبة للأفعال والمشتقات ، ومتعلقات معاني الحروف بالنسبة للحروف ، لذا تقع فيها الاستعارة ، وليست في الأفعال والمشتقات والحروف أنفسها .

واستعارة الفعل نحو قوله تعالى :

" بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ " (١)

ففي نقدف استعارة حيث شبه الإيراد بالقذف ، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من القذف بمعنى الإيراد " قذف " بمعنى أورد .

واستعارة المشتق نحو قوله : " حُكِمَ عَلَى قَاتِلِكَ بِالسَّجَنِ " (٢) ففي

" قاتلك " استعارة تبعية ، وهي مشتقة من القتل بمعنى الضرب الشديد .

واستعارة الحرف نحو قوله تعالى :

" وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ " (٣)

ففي الحرف " في " استعارة ، لأنها جاءت هنا بمعنى الاستعلاء ، فشبهه مطلق الارتباط بين المستعلي والمستعل عليه بمطلق الارتباط بين الظرف والمظننوف بجامع التمكن .

(١) آية (١٨) من سورة الانبيا

(٢) علم البيان . د . بدوي طبانة . ص ١٨٥

(٣) آية (٧١) من سورة طه

رابعا :

وتنقسم باعتبار الجامع الى قسمين :

أحدهما : " ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين " (١) كاستعارة

الطيران للعدو والسريع كما في الحديث الشريف :

" خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مَسِكٌ بَعْنَانٍ فَرَسِهِ كَلَّمَا سَمِعَ هَيْمَةَ طَارَ إِلَيْهَا " (٢)

فالطيران والعدو والسريع يشتركان في أمر داخل مفهومهما ، وهو قطع المسافة بسرعة .

والثاني : " ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين " (٣) كما في

قوله تعالى :

" اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " (٤)

فاستعمار الصراط للدين بجامع أن كلا منهما يوصل إلى المطلوب ، وهذا الجامع

- وهو الوصول - غير داخل في مفهوم الصراط ومفهوم الدين .

وكما تنقسم باعتبار الجامع إلى عامة وخاصة :

فالعامة " المبتدلة لظهور الجامع فيها " (٥) نحو قولك : وردت بحرا .

(١) الإيضاح . ص ١٦٥

(٢) ورد الحديث في صحيح مسلم بهذا النص " مِنْ خَيْرِ مَعَاشِي النَّاسِ لَهُمْ ،

رَجُلٌ مَسِكٌ بَعْنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ . كَلَّمَا سَمِعَ هَيْمَةَ

أَوْ فَرَعَةَ طَارَ عَلَيْهِ . . . "

ج ٣ . ص ١٥٠٣ . واستدل به د . الهيوبي / في علم الهيمان ص ١٢٢ .

(٣) الإيضاح . ص ١٦٦

(٤) آية (٦) من سورة الفاتحة

(٥) الإيضاح . ص ١٦٦

والخاصية " الغريبة التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة " (١) نحو قول طفيل الغنوي : (٢)

وجعلت كوري فوق ناحيةٍ . . . يقات شحم سنامها الرجل (٣)

وموضع اللطف والغراية أنه استعار الاقتيات لإذهاب شحم السنام فلفظ " يقات " فيها استعارة يتجلى فيها الخفاء .

خامسا :

وتنقسم باعتبار الخارج إلى ثلاثة أقسام :

أحدها المطلقة : " هي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له ، أو المستعار

منه ، أو تقترن بما يلائمها معا " (٤) فمثال الأولى قوله تعالى :

" وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ

جَمْعًا " (٥)

فاستعار الموج لا اضطراب هو لا بما جمع شدة الحركة والاختلاط ، ولم يذكر ما يلائم المستعار منه أو المستعار له .

(١) الإيضاح . ص ١٦٦

(٢) هو طفيل بن كعب الغنوي ، ويقال له في الجاهلية الحُجْرُ لحسن شعره .

الشعر والشعراء . ج ١ . ص ٤٥٣

(٣) نقد الشعر لقدماء . ص ٢٠٤

(٤) علم البيان . د . بدوي طبانه . ص ١٨٦

(٥) آية (٩٩) من سورة الكهف

ومثال الثاني : قول كثير عزة ؛ (١)

رمتني بسهم ريشته الكحل لم يضر

ظواهر جلدني وهو للقلب جارح (٢)

فاستعار السهم للطرف ، والجامع بينهما هو التأثير ، ثم ذكر الريش وهو ما يلائم المستعار منه ، كما ذكر الكحل وهو ما يلائم المستعار له ،

وثانيها المجردة ؛ " وهي التي تقترن بما يلائم المستعار له " (٣) نحو قول

البحثري :

يؤدُّونَ التحيةَ من بعيدٍ . . . إلى قمرٍ من الإيوانِ بارٍ (٤)

ففي " قمر " استعارة مجردة ، لأنها قرنت بما يلائم المستعار له وهو قوله :
" من الإيوان "

وثالثها المرشحة ؛ وهي التي تقترن بما يتعلق بالمستعار منه أو هي كذلك

" متى عقببت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه " (٥) ومثال ذلك قوله تعالى :

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة ، من خزاعة .

الشمر والشعراء . ج ١ ص ٥٠٣

(٢) ذكر البيت في الديوان برواية أخرى : " لم يصب ، في القلب " / جمع

وشرح د . إحسان عباس ، ويين أن هذا البيت ما زاده بيريس على

القصيدة ولم ترد فيها حسب رواية منتهى الطلب . وهو مذكور في الواحدي .

واستدل به د . طبانة / في علم البيان بالرواية المذكورة في المتن .

(٣) علم البيان . د . بدوي طبانه . ص ١٨٦

(٤) الديوان . / مما قاله في مدح الفتح بن خاقان . ج ٢ ص ٧٢٦ .

(٥) مفتاح العلوم . ص ١٨٢

” أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ” (١)

فالشاهد في ” اشتروا ” ثم إتياعه بالربح والتجارة ، حيث استعمار الاشتراء للاختيار ، ثم أتممه بالربح والتجارة اللذين من متعلقات الاشتراء ، ومعنى ذلك أنه راعى ما يلائم المستعمار منه .

والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد لما فيه من قوة في تحقيق المبالغة التي تؤدبها الاستعارة ، ويليه الإطلاق ، وأقلها درجة في المبالغة : التجريد ، لأنه يشير إلى التشبيه بذكر ما يلائم المشبه فيضعف من الادعاء الذي صورته الاستعارة . (٢)

(١) آية (١٦) من سورة البقرة

(٢) الإيضاح . ص ١٧٢ ، علم البيان . د . البيومي . ص ١٤٨

(ج) الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب

يرى جمهور البلاغيين (١) أن المجاز المركب والاستعارة التمثيلية والتمثيل ، والتمثيل على حد الاستعارة ، هي ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد ، فليس هناك مجاز مركب إلا ويكون استعارة تمثيلية . (٢)

وعرف المجاز المركب بأنه ؛ " اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعنيساه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه " (٣) ، ويبدو لي أن هذا التعريف قريب من تعريف الاستعارة ، ويعتمد في كل منهما على علاقة المشابهة ، إلا أن الحكم هنا جار على اللفظ في التركيب .

ويرى الشيخ سعد الدين التفتازاني (٤) أن تخصيص المجاز المركب بالاستعارة فيه نظر ؛ لأن استعمال المركب في غير ما وضع له يكون لعلاقة ، فإن كانت العلاقة للمشابهة فاستعارة وإلا فغير استعارة . (٥)

وتوضيح ذلك أنه إذا استعمل المركب في غير ما وضع له لعلاقة ، وكانت هذه العلاقة هي المشابهة فيكون استعارة تمثيلية ، وإن كانت العلاقة لغير المشابهة كاللزوم مثلا فيكون مجازا مركبا .

(١) كالفزويني

(٢) علم البيان . د . البيومي . ص ١٥٧

(٣) الإيضاح . ص ١٧٣

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين ، من أئمة العربية والبيان والمنطق ، من كتبه " تهذيب المنطق ، المطول في البلاغة " .

الأعلام . ج ٨ . ص ١١٣

(٥) شروح التلخيص - مختصر السعد . ج ٤ . ص ١٤٦

ومن الممكن أن يكون قاس هذا الحكم على حكم ما يرد في اللفظ فهو إذا استعمل في غير ما وضع له وكانت العلاقة بينهما المشابهة سمي استعارة ، وإن كانت لغير المشابهة سمي مجازاً مرسلًا ، وعليه يكون الحكم في المركبات أيضا والموضوعة فسي غير ما وضعت له في أصل اللغة ، فإن كانت العلاقة هي المشابهة كانت استعارة تشيلية ، وإن كانت لغير المشابهة سميت مجازاً مرسلًا مركبًا ، (١)

فالمجاز المركب والاستعارة التشيلية ليسا تسميتين لشيء واحد ، ويتركز الاختلاف بينهما في نوع العلاقة كما ذكرنا . ويتضح الفرق بينهما جلياً حين نعرض هذه الشواهد والأمثلة لغير ما فيها :

قوله عز وجل :

” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ “ (٢)

يُعدُّ التقدم بين يدي الرجل خروجاً عن متابعتة ، لذا أعتبر قوله تعالى : ” لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله ” مثلاً للنهي عن ترك إتياع الله ورسوله ، ومعنى ذلك أنه استعير التركيب الدال على المشبه به وهو ” بين يدي الله ورسوله ” للتعبير عن المشبه وهو ” ترك الإتياع ” ، لما بينهما من علاقة المشابهة .

ونحو قوله تعالى :

” إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ “ (٣)

ففي الآية الكريمة شُبّه الكفار بالموتى والصم ، بالرغم من أنهم أحياء صحاح الحواس ، لأنهم لا يسمعون ما يسمعون ولا ينتفعون به ، فأُتي بأسلوب ” لا تسمع الموتى

(١) علم البيان . د . الهيومى . ص ١٦٠

(٢) آية (١) من سورة الحجرات

(٣) آية (٨٠) من سورة النمل

ولا تسمع الصم " للتعبير من حالتهم ، ومعنى ذلك أنه استعمل التركيب الدال على المشبه به للدلالة عن المشبه ، لما بينهما من علاقة المشابهة ، ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع :

" زَوْجِي لَيْلٌ تِهَامَةٌ ، لَا حَرٌّ وَلَا بَرٌّ ، وَلَا وَخَامَةٌ وَلَا سَامَةٌ " (١)

أرادت المرأة أن تصف زوجها بالاعتدال في تصرفاته ، ولكنها لم تصرح بهذا المعنى وإنما استعملت التركيب " ليل تهمامة " - وهو المعروف باعتداله في الحر والبرد ، والطول والقصر - للدلالة على صفات زوجها ، أي أنها استعارت التركيب الدال على المشبه به للمشبه ، لما بينهما من علاقة المشابهة .
ونحو قول عمير بن الأبيهم : (٢)

رَاحَ الْقَطِيبُ مِنَ الْأُوطَانِ أَوْ بَكَرُوا .°. وصدّ قوا من نهارِ الأُمسِ ما ذكروا
قالوا لنا وعرفنا بعد بينهم .°. قولاً فما وردَ وا عنه ولا صدروا (٣)

(١) ذكر الحديث في صحيح مسلم . ج ٤ . ص ٨٩٧ (كتاب الأمانة) بهذا النص " زَوْجِي كَلِيلٌ تِهَامَةٌ ، لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ " . واستدل به د . عز الدين السيد في كتابه " الحديث النبوي من الوجهة البلاغية " . ص ٢٩٣ بالنص المذكور في المتن .

(٢) هو عمرو بن الأبيهم بن أفلت التفلي ، نصراني جزري ، كثير الشعر ، وقيل اسمه عمير ، ويقال هو أعشى بني تغلب .

معجم الشعراء للمريزاني . ص ٦٩ - ٧٠

(٣) ذكر الهيثان في كتاب " نقد الشعر لقدماء " . ص ١٨٢ برواية أخرى وهي :

رَاحَ الْقَطِيبُ مِنَ الثُّغْرَاءِ أَوْ بَكَرُوا .°. وصدّ قوا من نهارِ الأُمسِ ما ذكروا
قالوا لنا وعرفنا بعضَ بينهم .°. قولاً فما وردَ وا عنه وما صدروا

واستدل بهما د . بدوي طبانه في / علم الهيان . ص ١٨٨

أراد بقوله " فما ورد وا عنه ولا صدروا " ما تعدوه أو تجاوزوه ، ولكنه لم يذكر التعديّة والتجاوز بل عبر عنهما بالورود والصدور أي أنه استعمل التركيب الدال على المشبه به للتعبير عن المشبه ، وذلك لما بينهما من علاقة المشابهة .

ونحو ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان بن محمد ،

وقد بلغه تردده في البيعة له :

" أما بعد فإنني أراك تُقدّم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيّهما شئت والسلام " . (١)

أراد أن يعبر عن تردده في البيعة ، فشبهه بهيئة من يتردد في الذهاب لأمرٍ ما فيقدم رجلاً تارة ، ويؤخرها تارة أخرى ، فاستعار هذه الصورة الحسيّة للتعبير عن تردده في البيعة لمبايعة الخليفة ، ومعنى ذلك أنه استعمل التركيب الدال على المشبه به للمشبه لما بينهما من علاقة المشابهة .

ونحو قول داود بن علي في خطبته :

" الآن قد أخذَ القوسَ باريها " (٢)

أراد بقوله هذا " الخلافة ومن يقوم بها مع حسن تصرفه " ، ولكنه لم يذكر هذا المعنى بل أتى بالأسلوب المركب الذي يدل على جدارته بالخلافة وهو قوله : " أخذَ القوسَ باريها " ، أي أنه استعار الأسلوب المركب الدال على المشبه به للمشبه لما بينهما من مشابهة في المعنى .

(١) وهذا من أمثلة الشيخ عبد القاهر الجرجاني في التمثيل الذي يجيء على

حدّ الاستعارة . / دلائل الإعجاز . ط ٥ . ص ٤٤

(٢) من أمثلة الاستعارة التمثيلية لدى الجرجاني . / أسرار البلاغة . ج ٢ .

كل هذه الشواهد والأمثلة من الاستعارة التمثيلية ، والعلاقة فيها تقوم على المشابهة .

ومتى اشتهر التمثيل وعرف سُميّ مثلاً (١) ، والأمثال لا تغير ، فالمثل يشبه مضره بمورده ، وينقل لفظه كما هو بلا تصرف . وما يتمثل به قول المتنبي :
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ . تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُ (٢)

* * *

ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (٣)
ففي قوله " فليتبعوا " إنشأء لأنه أمر بالتبؤؤ ، ولكن الغرض منه هو الإخبار بسه ، فاستعمل الأسلوب الإنشائي مكان الخبر لعلاقة اللزوم .

ونحو قول الشاعر : (٤)
هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِيِّنَ مُضِعَّةٌ . جَنِيْبٌ وَجِسْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٍ (٥)

(١) التلخيص للقزويني . ص ٣٢٤

(٢) الديوان . تحقيق عبد الحقي . ص ٣٧٢

(٣) صحيح البخاري . ج ٢ . ص ٩٧ (كتاب العلم)

(٤) ذكر في ديوان الحماسة ، ج ١ ، ص ٥١ ، أن الشاعر هو جعفر بن علبسة الحارثي . وهو جعفر بن علبسة بن ربيعة ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر أموي عباسي مقل . وكنيته أبو عارم .

معجم الشعراء في لسان العرب . د . ياسين الأيوبي . ط ١ . ص ١٠٢

(٥) ورد البيت في ديوان الحماسة وروي بـ " جثمانني " . ج ١ . ص ٥١ ، واستدل به د . البيومي في / علم البيان . ص ١٦٠ بالرواية المذكورة بالمتن .

المركبات الخبرية موضوعة للإخبار بمضمونها ، وفي قول الشاعر يتجلى أنه يخبر بأن هواه قد حطَّ من شأنه ، ومحبوته قد بعدت مع الركب اليمانيين وجسمه موثوق مقيد بمكة . ولكن ذلك المركب لم يستعمل في المعنى السابق بل الفرض من قوله هو إظهار التحسر والحزن على مفارقه . وهذا التحسر والحزن لازم للإخبار المذكور بالبيت الشعري لأن الإخبار بوقوع المكروه يلزمه إظهار التحسر والحزن .

فالشاهدان السابقان من أمثلة المجاز المركب ، والعلاقة فيها لفـيـر المشابهة .

* * *

ولعلي أرى أنه يمكن أن ينظر إلى أمثلة المجاز المركب والاستعارة التشيلية من جانب المجاز المرسل والاستعارة . لأننا حين نحكم على الكلمة بالمجاز لا نحكم عليها وهي منفردة بل مع تركيبها في الجملة ، فليس هناك لفظ مركب (١) ففي جميع الحالات يكون الحكم على اللفظ بالمجاز ناتجا من تضام الألفاظ في الجملة . فإن كانت العلاقة المشابهة اعتبر من الاستعارة ، وإن كانت العلاقة لغير المشابهة كان من المجاز المرسل .

كما بيد ولنا أن التشبيه والكناية من أساليب المجاز اللغوي ، لأن العلاقة في المجاز اللغوي تقوم على المشابهة كما في الاستعارة ، أو غير المشابهة كما في المجاز المرسل . وعليه يمكن أن نقول إن المجاز اللغوي يشمل :

(١) الذي أخذ بعين الاعتبار في تعريف المجاز المركب كما مر في تعريفه .

١- المجاز المرسل

٢- الاستعارة

٣- الكناية

٤- التشبيه

وقد تكلمت فيما سبق عن المجاز المرسل والاستعارة ، وأتحدث الآن عن

الكناية والتشبيه فيما يتعلق بمجازيتهما .

الكناية

والمراد بالكناية : " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللفظة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومي به إليه ويجمله لئلا عليه " ، (١)

وقيل إنها : " لفظ أريد به لا زم معناه مع جواز إرادته معه " . (٢)

والأمثلة على ذلك كثيرة نحو قولهم : " هو طويل النجاد وكثير رماذ القدر " يريدون أنه طويل القامة ، وكثير الثرى والضيافة ، ومنها أيضا " امرأة نسووم الضحى " بمعنى أنها مترفة مخدومة لديها من يقوم بأمرها . فأرادوا بتلك الأمثلة معاني لم يذكروها بلفظها ، ولكن جاءت من وراء تلك المعاني .

وقد دار بين البلاغيين خلاف كبير عن كون الكناية من الحقيقة أم من

المجاز ؟

ولكن الذي عليه معظم البلاغيين أن الكناية من المجاز ، ومن هؤلاء ابن رشيق الذي أدخل الكناية تحت المجاز (٣) ، والسكاكي الذي ينزل الكناية من المجاز منزلة المركب من المفرد . (٤)

(١) دلائل الإعجاز . ص ١١٠

(٢) شروح التلخيص . ج ٤ . ص ٢٣٧ ، الإتيان في علوم القرآن . ج ٢ . ص ٤٧

(٣) العمدة . ج ١ . ص ٢٦٨

(٤) مفتاح العلوم . ص ١٥٧

وهناك من يخرجون الكناية عن المجاز ، ومنهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذي يرى أن الكناية ليست بمجاز ، (١) لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له ، وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملًا فيما وضع له .

أما القزويني فيرى أن الكناية تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لزمه ، (٢) فهي ليست حقيقة لأن اللفظ الحقيقي هو المستعمل فيما وضع له ، والكناية ليست كذلك . كما أنها ليست مجازاً لأنه يشترط في المجاز القرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي ، والكناية ليست كذلك . ومعنى ذلك أنه ينظر إليها على أنها واسطة بين الحقيقة والمجاز ، وقد أشير إلى هذا في شروح التلخيص . (٣)

وقد تكلم الدكتور أحمد مطلوب في كتابه (٤) عن هذا الخلاف الذي دار بين البلاغيين في الكناية ، وتعرض لتلك الآراء ، كما وضع أن صحن أنكروا كـون الكناية مجازاً الرازي (٥) الذي يرى حقيقة كثرة الرماد في قولهم : " كـثير الرماد " دليلاً على كونه جواداً ، وأن هذه الألفاظ قد استعملت في معانيها

(١) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ٥٨

(٢) التلخيص . ص ٣٣٧

(٣) شروح التلخيص . ج ٤ . ص ٢٣٨

(٤) فنون بلاغية . ط ١ . ص ١٧٠

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الملقب بفخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي ، فاسق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل . / وفيات الأعيان . ج ٤ .

الأصلية ، فالغرض من إفادة كونه كثير الرماد معنى يلزم الأول وهو الجسود ،
ولوجوب اعتبار المعاني الأصلية في الكناية لم تعتبر من المجاز .

ولعلي أرى أن الكناية أقرب إلى المجاز ؛ وذلك لأن المعنى المراد منها
هو ما وراء ظاهر اللفظ ، ولكون الدلالة فيها دلالة عقلية ، وكذلك الحال فسي
المجاز فدلالته عقلية ، لأن العلاقة فيه تكون بحكم العقل .

وتتضح هذه الدلالة العقلية في رأي السكاكي حينما بين أن هناك ثلاثة

أنواع للدلالة وهي : (١)

١- الدلالة التطابقية :

وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له . وتسمى دلالة وضعية .

٢- الدلالة التضمنية :

وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له أو جزء سماه مع دخوله فيه .

٣- الدلالة الالتزامية :

وهي دلالة اللفظ على معنى خارج عن سماه ، لازم له . وهي دلالة الكناية .

كما يرى أن الداليتين الأخيرتين دالتان عقليتان ، لتعلق مفهومهما

الأصلي بمفهوم آخر دلت عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل .

ويبدو لي أنه بهذين الدليلين - المعنى المراد هو ما وراء ظاهر اللفظ ،

الدلالة العقلية - نستطيع أن نبرهن على أن الكناية من المجاز ، ونردَّ على من
عدّها من الحقيقة .

التشبيه

عرف بأنه : " صفة لشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه " (١)

وتوجد شواهد وأمثلة عديدة تدل عليه ، منها قوله تعالى :
 " مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ " (٢)
 فشيء ما أنفقوه بالريح الباردة التي لا جدوى منها عند ما تهب على الزرع تذهب حطاماً .

ونحو قولهم : " فلان كالبحر " يريدون أنه كالبحر في الساحة والعلم .

ويتكون أسلوب التشبيه من أجزاء هي :

١- المشبه

٢- المشبه به

٣- أداة التشبيه الدال عليه كالکاف ونحوها

٤- وجه الشبه ، وهو المشترك الجامع بين المشبه والمشبه به

وتسمى هذه الأجزاء الأربعة أركان التشبيه توسعاً ، وأما الركنان

الحقيقيان اللذان لا يخلو منهما تشبيه فهما المشبه والمشبه به ، ويطلق عليهما طرفا التشبيه . (٣)

(١) العدة . ج ١ . ص ٢٨٦

(٢) آية (١١٧) من سورة آل عمران

(٣) علم البيان . د . بدوي طبانه . ص ٥١

وقد اختلف البلاغيون في حقيقة التشبيه ومجازيته ، فذهب بعضهم إلى أنه ليس من المجاز كما يرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني القائل بأن : " كل متعاط لتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى غرضه ، فإذا قلت : زيدٌ كالأسد ، وهذا الخبر كالشمس في الشهرة ، وله رأي كالسيف في المضاء ، لم يكن منك نقل اللفظ عن موضوعه . ولو كان الأمر على خلاف ذلك لوجب ألا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو مجاز ، وهذا محال لأن التشبيه معنى من المعاني وله حروف وأسماء تدل عليه فإذا صرح بذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني " . (١)

بينما أدخله بعض البلاغيين تحت المجاز كابن رشيق ، لأنه يرى أن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقارنة على السامحة والاصطلاح لا على الحقيقة " (٢)

وهناك من يتوسط في الأمر ، فيرى إن كان التشبيه بحرف اعتبر من الحقيقة ، وإن حذف منه فهو مجاز ، (٣) بناءً على أن الحذف من باب المجاز . (٤) ويظهر لنا أن أصحاب هذا الرأي لا يعدُّون التشبيه المحذوف الأداة من المجاز ، وإنما المجاز ينحصر في حذف أداة التشبيه من الأسلوب .

(١) أسرار البلاغة . ج ٢ . ص ٩٦

(٢) العمدة . ج ١ . ص ٢٦٨

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ٨٥

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي . ج ٣ . ص ٤١٥

ولعلَّ القول بأن التشبيه من المجاز هو الأقرب إلى نفسي وذلك لدخول التأويل في مفهومه ، ولأن دلالة تضمنيه ، وهي دلالة عقلية . كما أن التشبيه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لا يمكن تفسيرها على الحقيقة ، ولو فسرت بذلك لأصبح كذبا . (١)

_____ للاحظ

وقد خرجت من الفصل الثالث للباب الثاني بالملاحظ الآتية :

- ١- لعلاقات المجاز المرسل اعتبارات متباينة عند البلاغيين .
- ٢- تحتاج الاستعارة إلى قرينة حالية أو لفظية ، وتنقسم إلى أقسام مختلفة باعتبارات مختلفة .
- ٣- بعض البلاغيين يمدون التشبيه والكناية من الحقيقة ، وبعضهم يجعلونهم من المجاز .

الباب الثالث

أثر المجاز اللفظي

في إثراء اللغة العربية

الفصل الأول : قيمة المجاز ومكانته بين وسائل إثراء اللغة

* المجاز وسيلة أساسية في إثراء اللغة العربية

* المجاز وسيلة ثانوية في إثراء اللغة ويظهر في :

أ - توليد الترادف

ب - إيجاد المشترك اللفظي والتضاد

الفصل الثاني : دراسة تحليلية لمواد مختارة من بعض المعاجم

(تظهر قيمة المجاز وأثره في إثراء اللغة)

الفصل الأول

قيمة المجاز ومكانته بين وسائل إثراء اللغة

تكلم اللغويون القدماء عن قيمة المجاز ودوره في إثراء اللغة ، إلا أنهم لم يفصلوا الحديث فيه ، بل اكتفوا بذكر دوره المتجلي في الاتساع ، كابن جني الذي يري أن وقوع المجاز في اللغة يكون لثلاثة معان منها الاتساع . (١)

كما نجد البلاغيين ومنهم ابن رشيق الذي يعلق على ما ذكره من أمثلة المجاز بقوله : " ولكنه مجاز مليح واتساع " (٢)

وقال في الاستعارة أيضا : " إنما هي من اتساعهم في الكلام اقتدارا ودالة ، ليس ضرورة لأن ألفاظ العرب أكثر من معانيهم ، وليس ذلك في لفظة أحد من الأمم غيرهم ، وإنما استعاروا مجازا واتساعا ألا ترى أن للشبي " عندهم أسماء كثيرة وهم يستعيرون له مع ذلك ؟ " (٣)

فهو يقرن بين المجاز والاتساع .

أما الجرجاني فيقول : " إن لهذا الضرب اتساعا ، وتفننا لا إلى غاية " (٤) كما قال في موضع آخر : " إن طريق المجاز والاتساع في الذي ذكرناه قبل ، أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها ، ولكن تريد معنى ما هوردف له ، أو شبيهه فتجاوزت بذلك في ذات الكلمة ، وفي اللفظ نفسه " (٥)

(١) الخصائص . ج ٢ . ص ٤٤٢

(٢) العمدة . ج ١ . ص ٢٦٧

(٣) المصدر السابق . ص ٢٧٤

(٤) دلائل الإعجاز . ص ١١٠

(٥) المصدر السابق . ص ٢٩٧

فهو أكثر وضوحا حيث تكلم عن الاتساع أثناء حديثه عن المجاز.

ونرى ابن الأثير يقول : " قولنا : زيد أسد . فان زيدا إنسان . والأسد هو هذا الحيوان المعروف . وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية ، أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما ، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة . . . وقد يكون العبور لغير وصلة . وذلك هو الاتساع كقولهم في كتاب " كليله ودمنة " قال الأسد . وقال الثعلب فإن القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الأحوال وإنما أجري عليهما اتساعا محضا لا غير " . (١)

أي أنه خصص المجاز الذي علاقته غير المشابهة بالاتساع .

أما المحدثون فقد اتفقوا على دور المجاز في إثراء اللغة ، ولكنهم اختلفوا في بيان مكانة المجاز بين وسائل أو طرق إثراء اللغة .

فمنهم من يعتبر المجاز مظهرا من مظاهر التطور الدلالي . (٢)

كما نرى منهم من يقول : " إذا تدبرت المأثور من ألفاظ اللغة ، وجدته في الجملة لا يخلو من ثلاث : إما أن يكون مرتجلا أو مشتقا ، أو منقولا على وجه من وجوه المجاز ، وهذه الثلاث هي طرق الوضع التي تقلبت عليها اللغة " . (٣) فهو يعد المجاز من طرق الوضع التي تساعد على نمو اللغة .

(١) المثل السائر لابن الأثير . ج ١ . ص ١٠٥

(٢) دلالة الألفاظ د . إبراهيم أنيس . ط ١ . ص ١٢٤ ، علم اللغة د . وافي .

ط ٧ . ص ٣١٣ ، فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك . ط ٦ .

ص ٢١٨ ، في اللغة ودراساتها د . محمد عيد . ص ٢٤٢

(٣) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي . ج ١ . ص ١٧٣

ومعهم يرى أن من عوامل توسع اللغة ما يأتي : (١)

١- الترادف

٢- المجاز

٣- المشترك اللفظي والتضاد

٤- الاشتقاق

٥- المعرّب والدخيل .

فالمجاز عندهم وسيلة من وسائل إثراء اللغة ؛

ومثلهم من يقول ؛ إن من وسائل إثراء اللغة : (٢)

١- الاشتقاق

٢- النحت

٣- الترادف ومن أسباب كثرته في اللغة :

أ - اللهجات

ب - الصفات

ج - التطور اللغوي

د - الاقتراض

٤- المشترك اللفظي والتضاد ومن عوامل نشأتها :

(١) العرب والعربية للسيد عبد الرحمن العيدروسي . ص ١٠٥ ، كلام العرب

من قضايا اللغة العربية د . حسن ظاظا . ص ٥١

(٢) فقه العربية د . رمضان عبد التواب . ط ١ . ص ٢٥٧ ، فقه اللغة

د . وافي . ط ٦ . ص ١٦٢

- أ - المجاز
 ب - اللهجات
 ج - الاقتراض
 د - التطور اللغوي
 هـ - المعرب والدخيل .

ويبدو ولي أنه يمكن إرجاع بعض أسباب نشأة الترادف والمشارك اللفظي والتضاد إلى المجاز ، فالصفات يمكن إضافتها إلى الانتقال من الخاص إلى العام في المجاز .

والتطور اللغوي إذا كان في معنى الكلمة ودلالاتها ، فإنه يكون من المجاز لأن : " الحقيقة والمجاز ليستا سوى مظهر للتطور الدلالي " (١)
 وعليه يُعدُّ المجاز عند هؤلاء من الأسباب غير المباشرة التي تثرى اللغة .

تبيّن مما سبق أن للمجاز دورا هاما في إثراء اللغة ، ولهذا الدور وجهان :

الوجه الأول أن له دورا أساسيا في إثرائها ، والثاني أن له دورا هاما في إيجاد وسيلتين غيره من وسائل الإثراء : الترادف والمشارك اللفظي .
 وفيما يلي تفصيل القول في كل وجه منهما على حده .

(١) في اللغة ودراساتها . ص ٢٤٢

أولاً : المجاز وسيلة أساسية في إثراء اللغة العربية :

تحدث اللغويون القدماء عن دور المجاز في إثراء اللغة كما وضحنا فيما سبق ، وذكروا أن من الأمور التي تدعوهم إلى اللجوء إلى المجاز الاتساع ، وقيل : " إنما يقع المجاز ويمدّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه " (١)

ومثلوا لذلك بشواهد عديدة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم

في الفرس :

" هو بحر " (٢)

فيتجلى الاتساع في أنه زاد في أسماء الفرس (٣) البحر ، فيستعمل هذا اللفظ استعمال بقية الأسماء للفرس ، ولكن بشرط وجود القرينة التي تمنع الشبهة من إرادة المعنى الأصلي .

فكان العرب يفرعون من معاني الكلمات فروعا كثيرة بالمجاز والاستعارة ثم يجرون عليها الألفاظ التي تناسبها ، وكأنهم يستغلونها استفلالا معنويا مثل استفلالهم للألفاظ ، حين يقلبون مادتها بما يناسبها في التأليف من العذوبة والمناسبة ، فيفرعون الألفاظ المتقاربة فروعا كثيرة يجرونها على المعاني المتباينة . (٤) وذلك حتى تستطيع اللغة أن تخدم أغراض هذه الحياة التي استفاحت معانيها واستبحرت .

(١) الخصائص . ج ٢ . ص ٤٤٢

(٢) ورد في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : " وجدنا فرسكم هذا بحرا "

ج ٤ . ص ٣٧ (كتاب الجهاد)

(٣) من أسماء الفرس : الطرف . جواد .

(٤) تاريخ آداب العرب . ص ٢١٨

ويؤدي استعمال هذه المعاني المتفرعة من الكلمات - مع مرور الزمن - إلى تغيرات مختلفة قد تصيب معاني تلك الكلمات ، لأن المعاني لا تثبت على حال بل تتبع الظروف التي تحيط بها .

وعبر بعض اللغويين عن هذه التغيرات التي تصيب المعنى ، بالتطور الدلالي (١) وهو تطور مستمر للغة .

ونرى أنهم يعززون التطور الدلالي للكلمات إلى عوامل كثيرة (٢) ، منها ما يمكن رده إلى المجاز . وهي العوامل التي تتعلق باستخدام الكلمات ، فدلالة الكلمة تتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها ، فكثرة استخدام العام مثلاً في بعض ما يدل عليه ، مع مرور الأيام يزيل معناه العام ويجعله مقتصرًا على معناه الخاص الذي شاع فيه استعماله .

وهناك شواهد عديدة على هذا النوع ، منها المفردات التي كانت تستعمل بمعناها العام ، ثم شاع استعمالها في الإسلام بالمعنى الخاص ، ولا سيما الكلمات التي تتعلق بالعقائد والشعائر والنظم الدينية ، كالصلاة والحج وغيرهما ، فالصلاة معناها الدعاء ولكن لما جاء الإسلام أصبحت تستعمل في العبادة المعروفة ، لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء ، وأصبحت قاصرة عليه ، وكذلك كلمة " الحج " فمعناها في الأصل هو قصد الشيء والاتجاه إليه ، ولكن شاع استعماله في أداء فريضة الحج أي قصد البيت الحرام ، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على أداء الركن الخامس من أركان الإسلام . وأيضاً كلمة " الرِّبَا " فهي في الأصل الزيادة ثم شاع استعمالها في زيادة المال عن طريق الحرام .

(١) دلالة الألفاظ . ص ١٢٤ ، علم اللغة . ص ٣١٣ ، في اللغة ودراساتها .

بالإضافة إلى أن هناك كلمات أخرى تسلك نفس الأمر ، فكلمة " الرث " كانت تطلق على الخسيس من كل شيء ، فيقال : " نقلوا رثة البيت وهي أسقاطه " ولكن بعد ذلك قصر مدلولها على الخسيس من الفراش والملابس ، لكثرة استخدامها في هذين المعنيين .
وكذلك كلمة " أنيق " ففي الأصل تطلق على ما ينتقى أفضله ، ثم شاعت بعد ذلك بمعنى الحسن والإعجاب .

كما أن استخدام المعنى الخاص مكان المعنى العام يزيل خصوص المعنى ، ويكسبه العمومية مع مرور الزمن عليه ، وأمثلة ذلك كثيرة كالبأس في الأصل الحرب ، ولكثرة تداوله في كل شدة اكتسب عموم المعنى وأصبح يستخدم في الشدة عموماً فيقال : " فلان ذو بأس " و " وقع في البؤس والبأساء " و " ابتأس بذلك إذا اكتأب واستكان من الكآبة " .

ونحو كلمة " الورد " أصله إتيان الماء وحده ، ثم صار إتيان كل شيء ورداً ، لكثرة استخدامه في المعنى العام فيقال : " وردت البلد " و " ورد علي كتاب سرتني مؤرد " و " ورد عليه أمر لم يطقه " و " شعر وارداً ، أي يرد الكفل (١) لطوله " و " أرنية واردة ، أي مقبلة على السبلة " (٢)

وكذلك كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة يؤدي غالباً إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلال المعنى المجازي محله ، وهذا الانتقال في المعنى يتم بطرق عديدة أوضحها وأشملها المجاز المرسل والاستعارة ، فيكون استعمال اللفظ

(١) الكفل من الدابة : العجز أو الردف . أو شيء مستدير يتخذ من خرق ويوضع على سنام البعير .

(٢) السبلة : أي السنبلة

بالمعنى الجديد في باديء الأمر عن طريق المجاز ، ولكن بعد شيوعه بين الناس تتلاشى مجازيته وتصبح دلالة حقيقية لا مجازية . (١)

والشواهد على ذلك كثيرة ، نحو كلمة " المجد " فمعناها في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف ، من قولهم ؛ " مَجَدَتِ الْغَنَمُ مَجُوداً " ، أي أكلت البقل حتى هجع غرثها " ثم كثر استخدام معناها المجازي في الامتلاء بالكرم ، فيقال ؛ " مَجَدَ الرَّجُلُ وَمَجَّدَ أَي عَظَمَ كَرَمَهُ " كما يقال ؛ " له شرف ومجد " ، ونزلوا بني فلان فأجد وهم قري .

ومثل كلمة الأذن ، فإن معناها الأصلي قلّة لبن الناقة من " أَفْنَتِ النَّاقَةُ إِذَا قَلَّ لَبْنُهَا " ثم انتقل معنى الكلمة إلى المعنى المجازي " قلّة العقل " فيقال ؛ فلان مأفون أي منزوف العقل ، ومع كثرة تداول المعنى المجازي أصبح بدل الحقيقة وحلّ مكانه .

وتكلم فندريس عن التطور الدلالي في كتابه (٢) أثناء حديثه عن تفسير معاني الكلمات ، فأرجع التغيرات التي تصيب المعنى إلى ثلاثة أنواع هي :
التضييق والاتساع والانتقال .

ويبدو لي أنه يقصد بالثلاثة الأنواع السابقة المجاز اللغوي ، لأنه يرى أن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان ، وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يُطلق عليها أسماء اصطلاحية كالاستعارة أو إطلاق المعنى على الكل أو المجاز المرسل بوجه عام أو المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره . (٣)

(١) فقه اللغة وخصائص العربية . ص ٢٢٠

(٢) اللغة . تعريب عبد الحميد الداخلي ، محمد القصاص .

(٣) المرجع السابق . ص ٢٥٦

- لذا يُعدُّ المجاز اللغوي ضرباً من التوسع الذي يثري اللغة وقيل فيه :
- " والوضع بالمجاز يعتبر اشتقاقاً معنوياً ، فما لم يشهياً للعرب أخذه من طريق الاشتقاق أخذوه بالنقل من طريق المجاز ، وذلك وسعوا لغتهم من جهات :
- ١- الإكثار من الألفاظ وتعدد الوضع الواحد تفنناً في التعبير ، كما تسمى الخوذة بالهبيضة والتريقة ، وهى بيضة النعام بعد أن يخرج منها الفخ ، وكتسمية المطر بالسما ، والنبات بالغيث ، ونحو ذلك .
 - ٢- التدرُّع إلى الوضع فيما لم يوضع له لفظ من المحسوسات ، كتسمية البياض في العين بالكوكب وغضروف الأذن بالمحارة ، والمهتية الناشزة في مقدم الأذن بالوتد ، وكقولهم نؤابة الرَّحْل للجلدة المعلقة على آخره وعنق الإبريق ، وساق الشجرة وإبط الوادي ونحو ذلك .
 - ٣- التدرُّع إلى الوضع لتمثيل صور المعاني ، كقولهم : نبض البرق ، إذا لمع خفيفاً ، من نبضان العرق ، وسبح الفرس ، إذا مدَّ يديه في الجري كما يفعل السابح في الماء ، ورنقت السفينة ، إذا دارت في موضع واحد لا تمضي من ترنيق الطائر ، وهو أن يخفق بجناحه ويرفرف ولا يطير .
 - ٤- الرمزية إلى حقائق المعاني ، كقولهم : سافر ولا ظهَّر له ، أي ولا دابسة يركب ظهرها ، وفلان يملك كذا رقبة ، أي عبداً ، وقطع الأمير اللص ، أي قطع يده ، ومزلتُ الخمر أي ثقت دنها ، وهلم جرا .
- وهذه الجهات الأربعة الأصلية تجمع أنواع المجاز وكل ما يحمل على هذه الأنواع ثم هي معان تشبه أن تكون تاريخية في حركة النمو والاتساع من هذه اللغة " . (١)
- ولعلي أرى أنه يمكن ردُّ هذه الجهات الأربعة التي وسعت بها العرب لغتها إلى أقسام المجاز اللغوي التي تحدثنا عنها في الباب الثاني من هذا

البحث. فنرد الجهة الأولى إلى المجاز المرسل ، والثانية إلى المجاز المرسل والاستعارة والثالثة إلى الاستعارة والتشبيه ، والرابعة إلى المجاز المرسل والكناية.

ومما سبق يتجلى لنا ما للمجاز من أثر كبير في إثراء وتوسع اللغة العربية ، فهو يساهم في تنمية الثروة اللفظية للغة ، لذا وصف بأنه : " منبهاج في نقل اللفظ للدلالة على معان جديدة لوجه شبه معين ، أو لفكرة دعاها المعنى الأصلي للفظ ما ، لمشاركته في هذه اللفظة " . (١)

ثانيا : المجاز وسيلة ثانوية في إثراء اللغة ويظهر في :

أ - دور المجاز في توليد الترادف :

يعتبر الترادف من وسائل ثراء اللغة العربية ، ولقد اختلف القدماء في وجود الترادف ، فمنهم من ينكره مطلقاً ويوجدون معاني دقيقة بسين الكلمات المترادفة مع ميلهم إلى التعسف والتكلف أحياناً ،

ومن هؤلاء منكري الترادف ابن فارس وأبو علي الفارسي (١) ، فقد نقل السيوطي عن العلامة عز الدين بن جماعة (٢) قوله : « شكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي (٣) بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنت بمجلس

(١) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن أبان الفارسي ، كان إمام وقته في علم النحو ، وقد جرت بينه وبين أبي الطيب المتبني مجالس . من كتبه : كتاب الحجة في القراءات ، توفي سنة (٣٧٧هـ) .

وفيات الأعيان . ج ٢ . ص ٨٠

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن سعد الله بن جماعة الأستاذ العلامة عز الدين الشافعي الأصولي المتكلم الجدلي النظار النحوي اللغوي البياني .

بغية الوعاة . ص ٢٥

(٣) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي ، وهو الحافظ

الستبر ، من علماء الأندلس . استقضى ببلده . ثم صرف عن القضاء

وأقبل على نشر العلم وبثه . توفي عام (٥٤٣هـ) .

وفيات الأعيان . ج ٤ . ص ٢٩٦

سيف الدولة بحلب والحضرة جطاعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه (١) فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خصمين اسما ؛ فتسبم أبو علي وقال ؛ ما أحفظ له الا اسما واحدا ، وهو السيف . قال ابن خالويه ؛ فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي ؛ هذه صفات ؛ وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة .

والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ، ومن يمنع ينظر إلى الاختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات ، (٢)

بيئنا قسم آخر منهم لجأ إلى الإسراف في قبول الترادف ، وسمحوا بمئات الكلمات للمعنى الواحد أحيانا ، ومن هؤلاء العلامة مجد الدين الفيروز آبادي (٣) وقد ألف كتابا في المترادف وسماه الروض السلوف فيما له اسمان إلى ألفوف ، وابن خالويه الذي ألف كتابا في أسماء الأسد ، وكتابا في أسماء الحية . (٤)

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي وله مجالس ومباحث مع المتنبى عند سيف الدولة . ومن مؤلفاته : كتاب ليس ، والمذكر والمؤنث . توفي سنة (٣٧٠ هـ) .

وفيات الأعيان . ج ٢ . ص ١٧٨

(٢) المزهرة . ج ١ . ص ٤٠٥

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد ، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي ، من أئمة اللغة والأدب ، وكان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ، ومن أشهر كتبه : معجم القاموس المحيط .

الأعلام . ج ٨ . ص ١٩

(٤) المزهرة . ج ١ . ص ٤٠٧

والمختار لدينا هو ما يراه اللغويون المحدثون ، ومنهم الدكتور صبحي الصالح (١) والدكتور رمضان عبد التواب (٢) ، من إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر ولكن بشروط معينة لا بدّ من تحققها في الكلمات المترادفة .
وقد بينا أن الترادف يُعدُّ وسيلة من وسائل إثراء اللغة العربية ،
وبقي النظر إلى الأسباب التي ولّدتها وساعدت على إيجادها ، والتي ترتبط
بموضوعنا وهو المجاز .

فمن العوامل التي تسبب تعدد الألفاظ للمعنى الواحد هو الانتقال من الحقيقة إلى المجاز ، فكثير من الكلمات التي تذكرها المعاجم على أنها مرادفة لكلمات أخرى في معانيها هي في الأصل ليست موضوعة لهذه المعاني بل استخدمت فيها استخداما مجازيا ، فكلمتا السرور والبسط هي من مرادفات كلمة " الفرح " . وإذا رجعنا إلى أصليهما نرى أن كلمة بسط بمعنى نشر — " بسط الثوب والفرش إذا نشره " ^(٣) والبسيط : الأرض الواسعة (٤) ، ثم استخدمت بمعنى الفرح والسرور فقيل : " إنه لبيسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك " (٥) أي يسرني ويفرحني ويطيب نفسي ما سرّك ويسوئي ما ساءك .
وكذلك الحال في كلمة " سر " فإنها في الأصل بمعنى خفي ثم استعملت بمعنى الفرح والإعجاب فيقال : " هو في سرور ومسرة " (٦) أي في فرح .

(١) في كتابه " دراسات في فقه اللغة " . ص ٣٠٠

(٢) في كتابه " فقه العربية " . ص ٢٧٨

(٣) أساس البلاغة / مادة (بسط)

(٤) القاموس المحيط / مادة (بسط)

(٥) أساس البلاغة / مادة (بسط)

(٦) المصدر السابق / مادة (سر)

ونحو كلمتي " أُنِثَ وَرَقٌ " فإنهما من مرادفات كلمة " لان " . وإذا بحثنا عن أصليهما نجد أنهما ليسا بمعنى اللين ، فالأصل في أُنِثَ : الأُنْثَى المرأة الكاملة من النساء . (١)

وكذلك رَقٌّ فالأصل فيه الجذع الرقيق الذي يكتب فيه أو الأرض المستوية اللينة . (٢) ولكن مع مرور الزمن وكثرة استخدامه في معنى اللين لما بينهما من تقارب في معنى اللين ، جعلت كلمتي رَقٌّ و أُنِثَ من مرادفات كلمة لان وشاعت بهذا المعنى حيث يقال : " رَقَّ قلبه " و " أُنِثَ في أمرك " أي لنت ولم تشدّ . (٣)

ونحو كلمة " الإفك " فإنها من مرادفات كلمة الكذب . وإذا بحثنا عن أصل كلمة " إفك " نجد أنها ليست بمعنى الكذب ، فالأصل في الإفك : الرياح المختلفة المهباب . (٤) ولكن لما بين الكلمتين من ترابط في المعنى وهو القلب والتغيير قيل : الإفك بمعنى الكذب ، وشاع هذا المعنى المجازي حتى أصبح بمثابة الحقيقة وصار من مرادفات الكذب .

ومثل كلمة " الأمان " فإنها من مرادفات كلمة الطمأنينة ، وهي في الأصل لم تكن بمعنى الطمأنينة وإنما الأصل فيها : سكون القلب (٥) ، وربما لأن في سكون القلب شعورا بالطمأنينة استخدم الأمان بمعنى الطمأنينة (٦) فقيل : أَمِنَ فلان ، أي اطمأن . ثم شاع هذا الاستعمال المجازي وحل مكان الحقيقة :

-
- (١) أساس البلاغة / مادة (أُنِثَ)
 (٢) القاموس المحيط / مادة (رَقٌّ)
 (٣) أساس البلاغة / مادة (أُنِثَ)
 (٤) القاموس المحيط / مادة (أَفَكَ)
 (٥) معجم مقاييس اللغة / مادة (أَمِنَ)
 (٦) تاج العروس / مادة (أَمِنَ)

حتى أصبح من مرادفات كلمة الطمانينة ،

وهذه المجازات قد تنشأ بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ، فالأولى هي التي تكون من عمل الموهوبين في الشعر أو النثر ، لأن أصحابها يعتمدون إلى المجاز في أساليبهم عمداً ولغاية خاصة ، أما الطريقة الثانية فهي التي تكون من عمل جماعة من الناس في الهيئة اللغوية بطريقة عفوية ، وتنشأ عادة من التغير في الحياة الاجتماعية أو التقدم في الحياة العقلية ، وفيه ينتقل المعنى الحسي إلى مجال المعنويات ، وينشأ من ذلك ما يعرف بالمجازات المنسية التي قد تولد نوعاً من الكلمات المترادفة (١) ، نحو "آزر وعاون وساعد" و "رفض وامتنع" و "الخلط والمزج" .

والبحث عن هذه المجازات المنسية ليس بالأمر الهين ، بل يدعونا إلى التوغل في العصور التاريخية أو تاريخ الحياة الاجتماعية ، حتى يتسنى لنا الوصول إلى أصل المعنى الذي بيد و الآن حقيقياً ، لأنه قد تستعمل بعض الكلمات استعمالاً مجازياً ، ولكثرة استعماله وطول العهد عليه أصبح حقيقة ، لذا نرى كلمات مستعملة بمعانيها الأصلية الحقيقية جنباً إلى جنب مع معانيها المجازية ، والمعاني الأصلية هي المعاني الحسية ، أما المعاني المعنوية المتفرعة عنها فهي المعاني المجازية ، كالرحمة فقد تكون مشتقة من الرحم ، وهو منبت الولد ووعاؤه في البطن (٢) ، وهذا المكان الذي يكون فيه النطفة فيولد الأبناء ، وتنشأ بينهم صلات الحب والمودة والعطف ، وربما استخدمت هذه الكلمة في قديم الزمان في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد عن طريق المجاز ، ومع تقادم العهد على المعنى المجازي أصبح حقيقة ، ومن ذلك نشأ الترادف بين

(١) في اللهجات العربية . ص ١٩٥ وما بعدها

(٢) أساس البلاغة / مادة (رحم)

كلمة الرحمة والرأفة. (١)

وهذا مثل كل الكلمات المترادفة التي تنشأ من المجازات المنسية والتي يؤدي شيوعها وكثرة استعمالها إلى اعتبارها من الحقيقة.

ب - دور المجاز في إيجاد المشترك اللفظي والتضاد :

المشترك اللفظي هو : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " . (١)

وأنكر وجوده بعض القدماء مثل ابن دُرستويه (٢) الذي يقول عن معاني المشترك اللفظي : " . . . ظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد " . (٣)

وبين صاحب الكوكب المنير أن بعض اللغويين قد اعترفوا بوجوده (٤) ، ومن هؤلاء الأصمعي كما بيد ومن قوله : " كنت ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة إلى حضور الميدان وشهود الحلبة فقال : يا أصمعي ، قد قيل إن في الفرس عشرين اسما من أسماء الطير . قلت : نعم يا أمير المؤمنين " (٥)

كما أن الخليل وسيبويه وأبا عبيدة ممن اعترفوا بالمشترك اللفظي . (٦)

(١) المزهر . ج ١ . ص ٣٦٩

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرستويه بن المرزبان الفارسي ، النحوي ، وكان عالما فاضلا . وله تصانيف في غاية الجودة والإتقان منها : الإرشاد وكتاب أخبار النحويين .

وفيات الأعيان . ج ٣ . ص ٤٤

(٣) المزهر . ج ١ . ص ٣٨٤

(٤) شرح الكوكب المنير للعلامة ابن الحنبلي ، تحقيق د . محمد الزحيلي ،

د . نزيه حماد ، ج ١ . ص ١٤٠

(٥) المزهر . ج ١ . ص ٣٧٨

(٦) دراسات في فقه اللغة . د . صبحي الصالح . ط ٥ . ص ٣٠٢

وهناك من اللغويين من جمع بين الأمرين ولا سيما المحدثون مثل الدكتور وافي (١) ، وأقروا بوجود المشترك اللفظي ولكن دون المغالاة في ورودها .
 والتضاد نوع من الاشتراك اللفظي (٢) ، وعرف بأنه : " نوع من العلاقة بين المعاني ، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى ، فمجرد ذكر معنى من المعاني ، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ، ولا سيما بين الألوان ، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد ، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني . فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما ، فمن باب أولى جواز (٣) تعبيرها عن معنيين متضادين ، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر . فالتضاد فرع من المشترك اللفظي " (٤)

وكل من المشترك اللفظي والتضاد يعتبران من وسائل نمو اللغة العربية وإثرائها ، وللمجاز دور كبير في إيجاد كل منهما ، لأنه من العوامل التي تدعو لوقوعهما في اللغة ، فأكثرهما راجع إلى الاشتقاق والمجاز .

وكثير من العلماء يعللون وجود المشترك اللفظي في اللغة بالمجاز والاستعارة (٥) ، فاللفظ ليس له سوى معنى واحد على سبيل الحقيقة ، ولكن تتطور المعاني وتتغير مع الاحتفاظ بأصواتها مما يؤدي إلى اشتراك الكلمات في

(١) في كتابه " فقه اللغة " . ص ١٨٤

(٢) الزهر . ج ١ . ص ٣٨٧

(٣) لعلي أرى أنه من الأفضل أن يقال : " جاز " على وزن فعل الشرط المذكور .

(٤) في اللهجات العربية . ص ٢٠٧

(٥) الوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي . ص ٣٨٩

الأصوات واختلافها في المعاني ، (١) والسبب في ذلك هو الاستعمال المجازي للكلمة ، نحو كلمة "عين" هي في الأصل للعين الباصرة بدليل مقارنة اللغات السامية ، فهي من الأسماء القديمة فيها ، (٢)

ولكنها في العربية تتضمن معاني أخرى زيادة على ذلك ، فاستعملت لمنبع الماء تشبيها لها بالعين على سبيل الاستعارة ، كما استعملت للدينار وعين الركبة (٣) وعين الشمس لتشبهها في العين بالاستدارة أو سيلان الدمع منها ، كما تطلق على الجاسوس والريثة لما للعين من أهمية في تأدية عملهما على سبيل المجاز ، وكما تطلق على خيار الشيء والسيد وسنام الإبل بجامع مكانتها ومقرلتها ، كما تطلق على المال الحاضر لأنه يعاين كذلك ، على خلاف المال الغائب الذي لا تراه العين ، ومن معانيها أيضا الإعوجاج في الميزان والسحابة التي تنشأ من ناحية العراق ، ومطر أيام كثيرة لا يقلع ، وطائر (٤)

وقد تكون بعض هذه المعاني المجازية نشأت في بيئات مختلفة ، غير أن

اللغويين لم يشيروا إلى تلك البيئات إلا نادرا . (٥)

وروي أن كلمة الألفت تطلق عند قبيلة تميم على الأعسر (٦) ، وهو الذي يعمل بيده اليسرى كأن في ذلك التفاتا من اليمنى إلى اليسرى . أما قبيلة قيس

(١) في اللهجات العربية . ص ١٩٣

(٢) فقه العربية . ص ٢٨٨

(٣) عين الركبة : هي نقرة في مقدمتها

(٤) المزهرة . ج ١ . ص ٣٧٢ - ٣٧٥ ، فقه العربية . ص ٢٨٨

(٥) فقه العربية . ص ٢٨٩

(٦) الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . / مادة ألفت

فتطلق كلمة الألفث نفسها على الأحمق (١) ، وربما لأنها تلحظ فيه التفاتا من الكيس إلى الحمق .

لذا يعتبر الاستعمال المجازي أهم عامل في تفير المعنى ؛ ولا يشترط في الاستعمال المجازي التعمد والقصد ؛ كما هو الحال في بعض الأساليب الشعرية والكتابية ؛ بل قد يحصل من أفراد البيئة اللغوية بدون مواضع أو اتفاق بينهم ؛ فقد يلجأ الناس في كلامهم إلى المجاز لتوضيح المعنى من غير عمد أو قصد أو ليوضحوا بالبراعة في الكلام ، مثلا تعودوا أن يقولوا : " رأس الإنسان " فتسمعونهم يقولون : " رأس الجبل و رأس الحكمة " قاصدين بهـ هذه الاستعمالات الجزئية الأعلى من كل شيء منها ، مهما اختلفت هذه الأجزاء في تفاضيلها فمن يسمع من يقول : رأس الجبل أو رأس الحكمة فإنه لا يستغرب بل يتقبل ذلك الاستعمال الجديد طالما يرى أن هناك علاقة بينه وبين الاستعمال القديم في رأس الإنسان وإن كانت بسيطة . (٢)

ويمكن أن يضرب العثل بكلمات أخرى نحو كلمة الإبط وهي الجزء المعروف من جسم الإنسان ، ثم قيل : إبط الرمل وإبط الجبل ، لما رقّ من الرمل وسفح الجبل ، وذلك لما بينهما من تشابه في الهيئة والشكل .
ونحو كلمة الإبرة وهي الأداة المعروفة ، ثم قيل : الإبرة للعظيم المستوي مع طرف الزند من الذراع إلى طرف الإصبع لما بينهما من تشابه في الشكل ، كما قيل : إبرة القرن لطرفه ، وإبرة المرفق لطرفه ، لما بينهما من تشابه في حدّة الطرف في كل منها .

(١) الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . / مادة لفت

(٢) في اللهجات العربية . ص ١٩٣ وما بعدها

وهذه الطريقة تنتقل معاني الكلمات من محيط إلى آخر ، وتنشأ المجازات ومع كثرة استعمالات هذه المجازات ، ومرور الأيام عليها ، تفتقد تلك الكلمات مجازيتها ، فتتسبب الناحية المجازية فيها ، وتصبح معانيها حقيقية . وطبيعية الحال فإن البحث عن تلك المجازات المنسية ليس بسيط كما اتضح لنا فيما سبق ، ويرى الدكتور رمضان عبد التواب (١) أن أصحاب المعاجم لم يهتموا بالفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات ، واستثنى منهم الزمخشري في معجمه أساس البلاغة .

ويمكن أن يقال: إن الزبيدي في معجمه تاج العروس قد اهتم أيضاً بالمعاني المجازية ، حيث كان يشير إليها في معاني المادة وإن كان يختلف عن الزمخشري في طريقة عرض المادة . فالزمخشري يذكر المعاني الحقيقية ثم المجازية ، أما صاحب تاج العروس فيذكر المعاني الحقيقية والمجازية ويشير إلى المعاني المجازية في موضعها .

كما أن ابن فارس كان يتطرق أحيانا إلى المعاني المجازية للكلمة في معجمه مقاييس اللغة .

* * *

أدى المجاز وغيره من وسائل إثراء اللغة العربية إلى زيادة مفرداتها ، حتى أصبحت المفردات العربية أوسع بكثير من أخواتها السامية (٢) ، بل من أوسع اللغات (٣) ، حتى فاضت أطرافها على المعاني . وهذه الظاهرة لها دور فعال

(١) في كتابه " فقه اللغة " ص ٢٨٩

(٢) العرب والعربية . ص ١٠٥

(٣) المزهرة ج ١ ص ٣٢١

في بيان قدرة اللغة العربية على مواجهة ما يقابلها من معان جديدة .
فحياة اللغة وموتها أمران لهما أهمية بالغة لبيان مكانة الأمة ومدى تقدمها
واللغة الحية هي التي تخدم بأوضاعها كل ما يجد من مستحدثات الحياة ، فلا
تعقم أوضاعها أمام المعاني الجديدة بل تنتج من الألفاظ ما تسدُّ به هذه الثغرة
الطارئة ، وهي بذلك فيما تأخذ وتدع كأنها تتنفس . وهذا يدل على حيويتها
ونضارتها ، بعكس اللغة التي تعرف بأنها في طريق اللغات الميتة ، فإنه يطرأ
عليها النقص أمام تلك المستحدثات لقلة ألفاظها ، مما يدفع أهلها لأن تستعير
من غيرها حتى تتفادى ما بها من نقص وتكون بهذه الداخلة لغة جديدة من
عمل الزمن . (١)

ومثال ذلك اللغة اليمنية القديمة التي انتصرت عليها اللغة العربية فسي
المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي ، وقد كانت اللغة العربية في ذاك العصر
أرقى من اللغة اليمنية القديمة ثقافة وآداباً ، وأغزر مفردات ، وأدق قواعد ، وأقدر
منها في مجال التعبير عن مختلف فنون القول ، بالإضافة إلى أسباب أخرى تتعلق
بالتجارة والسياسة والثقافة والأدب وغيرها مما أتاح إلى نهاية اللغة اليمنية
وتفوق العربية عليها . (٢) فقد غنيت اللغة العربية بأوضاعها ، وكأنها وجدت
لتسير والزمن بما لديها من طرق مختلفة في الوضع .

(١) تاريخ آداب العرب . ج ١ . ص ١٧٢

(٢) فقه اللغة . د . وافي . ص ٧٥

ملاحظة

ومن الفصل الأول للباب الثالث أسجل الملاحظ الآتية :

- ١- المجاز ضرب من التوسع اللغوي ، فهو وسيلة لاشاع اللغة أو سبب يؤدي إلى إثراء اللغة .
- ٢- تبدل معاني الألفاظ من لفظ إلى آخر يكون بطرق عديدة أوضحها وأشملها المجاز المرسل والاستعارة ثم التشبيه .
- ٣- المجاز من العوامل التي تؤدي إلى توليد الترادف وإيجاد المشترك اللفظي والتضاد في اللغة وجميعها من وسائل إثراء اللغة .
- ٤- غالبا يؤدي تداول المعنى المجازي للكلمة إلى خفاء المعنى الحقيقي كما اتضح في كلمتي : المجد و الأفن .

الفصل الثاني

دراسة تحليلية لمواد مختسرة من بعض المعاجم

(تظهر قيمة المجاز وأثره في إثراء اللغة)

سبق الحديث عن مكانة المجاز بين وسائل إثراء اللغة ، وفيه يتجلى الدور الواضح للمجاز اللغوي في إثراء اللغة العربية ، فلا يمكن لأحد أن ينكر دوره في الاتساع اللغوي .

لذا أردت أن أرى عن طريق هذه الدراسة التحليلية والتطبيق العملي كيف يثري المجاز اللغة ، بحيث تستعمل الكلمة لعدد دلالات مختلفة .

وقد اعتمدت في هذا التحليل على معجم أساس البلاغة للزمخشري اعتماداً كبيراً ، وذلك لما له من ميزة عن بقية المعاجم وأظهرها أنه أفرد المجاز بمعناه الاصطلاحي عن الحقيقة (١) ، إلى جانب تقديمه عن دلالة الكلمات عنصرين من العناصر التي يهتم بها فن القول في تحديد هذه الدلالة . (٢)

وأول هذين العنصرين هو : أثر الاستعمال في حياة الكلمة ، وتعيين دلالتها ، وتحديد معناها ، فبتخير (الزمخشري) ما انطوى تحت استعمال المُفْلِقِينَ (٣) ، كما يقول ، يعطينا مواد لمعرفة استعمال الكلمات حتى القرن

(١) يرى الأستاذ أمين الخولي أن هذه الميزة تجعله بعد ظهور المعاجم الجديدة لا يعيش عيشة أثرية بل تظل له جذته حينذاك .

(٢) ما ذكره الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة

(٣) شاعر مُفْلِقٌ ، أي مُجيد يجيء بالعجائب في شعره . وَأفْلَقَ في الأمر ، إذا

كان حاذقاً به . اللسان / مادة فلق .

السادس ، وينير الطريق لمن يحاول تأريخ تلك الدلالات تأريخا يعرف أهميته من يتصدى للدرس الأدبي ، ويرى ضرورة تحديد الدلالات لألفاظ النصوص الأدبية في عصورها المختلفة ، حتى يمكن فهم تلك النصوص فهما نفسيا دقيقا ، جديرا بمستوى الدرس الأدبي الذي يلائم المستوى الثقافي اليوم .

وثاني العنصرين اللذين يقَدِّمهما (الزمخشري) بأساسه إلى أصحاب فن القول هو : شيء عن إيحاء الكلمة ، ووقعها على نفس سامعها ، فإن أصحاب هذه العناية الفنية يقرّرون أن الدلالة المعجمية المجردة ، التي يقدها المعجم عادة ، حين يسرد المعاني سردا ، غير لافت إلى شيء من التراكيب الحسنة ، أو نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق

هذه الدلالة المعجمية المجردة ليست هي كل دلالة الكلمة ، بل ليست الدلالة الأدبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة ، وما لها من وقع على سامعها بما تثير من أحاسيس ، وما تلفت إليه من آفاق إذ أن كل كلمة حين يطرق صوتها أذن المخاطب ، أو تلمحها عين القاري ، تثير فيه كل ما يتصل بمدلولها عنده ، من مشاعر وذكريات قد تكون مشرقة بهجة إلى آخر ما يقدره كل منته إلى وقع الألفاظ على نفسه ، مما لا يتسع المقام للوفاء ببيانها ، أو التمثيل له .

فأبو القاسم لا يكتفي بسرد اللفظة المفردة وإلى جانبها معناها المجرد - وهو الهيكل العظمي لدالتها - بل يقدها في تركيب وهو بهذا الصنيع يهدينا إلى شيء غير قليل من مصادر إيحاء اللفظة وأثرها النفسي الذي هو معيار تقديرها الأدبي ووسيلة تقويم النظم الفني . (١)

(١) من مقدمة الأستاذ أمين الخولي لكتاب " أساس البلاغة للزمخشري " تحقيق

وقد اعتمدت أيضا إلى حدٍّ كبير على معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ثم معجم تاج العروس للزبيدي ، لتطرقهما للمعاني المجازية ، ولم أغفل المعاجم الأخرى كالقاموس المحيط للفيروز آبادي ، ولسان العرب لابن منظور ، ثم تهذيب الألفاظ لابن السكيت وتهذيب الصحاح للزجاجي وتهذيب اللغة للأزهري ، ثم المنجد في اللغة ، فقد استأنست ببعض ما ورد فيها .

وكنت أنوي القيام بتحليل المواد كلها أو معظمها على الأقل ولكنني اكتفيت بمادة واحدة وهي حرف الهزمة .

فقد احتاج هذا التحليل إلى وقت وجهد لا يستهان بهما ، أشمرا ما كنت أرجوه وأقصد ، كما ظهر لي أن الاستمرار في تحليل باقي المواد يضيف عبئا جديدا وجدتني في غنى عنه (١) خاصة وأن النتائج التي توصلت إليها - مما يخص المجاز اللغوي - من معالجة هذه المادة أخذت تتكرر في غيره من المواد .

لذا اكتفيت بالمادة السابقة ، ونظرت في معاني كلماتها بطريقتين هما :

الطريقة الأولى :

دراسة المجاز فيها بوجه عام ، دون تخصيصه لعصر معين ، أخذت بالقول الذي يرى أن ما يكون مجازا في عصر من العصور قد يكون حقيقة في عصور أخرى . (٢) وسأحلل معاني الكلمات لأبين تدرج المجاز في معنى الكلمة الواحدة . جاعلة نصب عيني قول من يقول : " إن المعاني الأصلية الحقيقية هي المعاني الحسية التي يتفرع عنها عادة عن طريق المجاز ما يشيع من معنويات " (٣)

(١) على الأقل في هذه المرحلة

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص ١٤٥

(٣) في اللهجات العربية . ص ١٨٣

وكت في تحليل المادة أحدّ المعنى الأصلي للكلمة ، وغالبا ما يكون المعنى الأصلي معنى واحدا ، وقد تتعدد المعاني الأصلية . ثم أدرج بقية المعاني بعده ، مع بيان ما يدولي من كيفية انتقال المعنى الأصلي للكلمة إلى تلك المعاني المجازية والتي تكون عن طريق المجاز المرسل أو الكناية أو التشبيه أو الاستعارة . (١)

وقد خرجت عن ترتيب المعاجم لكلمات المادة فجعلت ترتيب الكلمات في التحليل حسب وضوح تدرج المعنى المجازي وتعدّده ، مع الهدى بالكلمات التي حدّد لها معنى أصلي واحد ثم الكلمات التي ظهر لها أكثر من معنى حقيقي . كما كت أحاول في المادة الواحدة أن أرتب معانيها ترتيبا (تاريخيا) كما يظهر لي بقدر المستطاع ، مع توضيح العلاقة بين المعاني المجازية الجديدة وبين المعنى الحقيقي .

وهذا ما تفتقر إليه معاجنا العربية ، حيث تفتقر إلى دراسة التطور الدلالي للكلمة الواحدة من عصر إلى عصر ، وقد نودي بأن يكون هذا الجانب من وجهة النظر التاريخية محل اهتمام وعناية المجامع اللغوية ، والهيئات ، والأفراد ، كما يكمن وراءه الفائدة الكبيرة التي تعود على تاريخ اللغة العربية الفصحى . (٢)

وسأذكر فيما يلي الكلمات المختارة ليظهر من تحليلها أثر المجاز اللغوي في تعدد معاني واستعمالات الكلمة الواحدة ، فتشري بذلك اللغة .

(١) على نحو تحليل مادة (كفف) عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في

كتابه " تاريخ آداب العرب " ج ١ . ص ١٨١

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د . تمام حسن . ص ٣٣٣ .

تحليل معاني الكلمات

أولا :

تحليل معاني الكلمات التي حدد لها معنى أصلي واحد كما يظهر
من العرض الآتي :

أَكَلَ :

الأصل فيها : الأَكَلُ معروف ، أي الطعام . (١) ومن لازمه التَّقْصُّ لأن تناول الطعام يؤدي إلى نقص كمية الطعام الموجود .
ومنه قيل : أكل الشجرة ، أي ثمرها . ورجل أَكُولٌ ، أي كثير الأكل . وفلان أَكَلٌ غني وشربها وأكل مالي وشربته ، أي أطعمه للناس . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

هناك أنواع من الأكل لا تكفي إلا لنفر قليل من الناس كرأس الذبيحة مثلا ، فمن لازم القلة الذي يتجلى في هذا المعنى قيل : هم أكلة رأس ، لبيان قلّة عددهم ، ففيه كناية عن القلة .

الطعام أنواع ، منه الحسن ، ومنه الرديء ، ومن هذا المعنى اشتقوا قولهم : " هو من ذوي الأكال ، أي من السادات الذين يأكلون المرباع ونحوه " . وفي هذا كناية عن مكانتهم العالية بين القوم .

تناول الإنسان للطعام فيه نوع من التمكن والقدرة على تناوله ، وفي الادعاء يظهر معنى القدرة على إلصاق التهمة بغيره ومن هذا المعنى اشتق " أكلتني ما لم أكل ، أي ادعيتني علي " وفي هذا كناية عن الادعاء . كما قيل : " أكلتك فلاناً أي أمكتك منه " ففيه كناية عن التمكن .

(١) حرصت على إثبات ما أنقله من أصول ، لذلك كنت أشير إليه في موضعه

ومن المعنى السابق قيل : أكيل الذئب ، كناية عن الشاة .

ومن معنى التنقص قيل : ائتكلت النار : إذا اشتد لهبها ، لأن فـي اشتداد اللهب نقصا لما يشعل به ، ومنه قيل : الجمرة تتأكل ، أي تتوهج . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

ومن لازم الشدة في المعنى السابق قيل : ائتكل الرجل : إذا اشتد غضبه . وهو ما ذكره .

قد تؤدي النار إلى نشوب الحرائق نتيجة الإهمال ، وفي ذلك خراب وفساد ، ومنه قيل : أكلت بين القوم ، وأكل بين الناس بمعنى أفسد وفيهما كناية عن النميمة ، لأنها تؤدي إلى انتشار الحقد والكراهية ، وهذا كقيل بأن يقطع أواصر المحبة ، ما يؤدي إلى الفساد .

وكذلك اشتق قولهم : " لا تؤكل فلانا عرضك أي لا تسابه فتدعه يأكل عرضك . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

ومن لازم النقص أيضا قيل : ثوب ذو أكل ، أي : كثير الغزل ، لأن كثرة الغزل يأكل خيوطا كثيرة ، وهذا يؤدي إلى تنقص الخيط المستعمل ، ومنه أيضا : الأكال أي الحكاك فيقال : أصابه في رأسه أكال ، لأن فيه تنقصا لجلد البشرة . وكلاهما من المجاز المرسل والعلاقة فيهما السببية .

ومن اللازم نفسه اشتقوا " بأسنانه أكل ، أي : متأكلة " ومنه قيل : أكل البعير روقه ، كناية عن الكبر . فالروق : هو طول في الأسنان ، وهذا يؤدي إلى احتكاكها مما يسبب وقوع الأكلة فيها فتتساقط ولا يبقى أثر للأسنان ، وفي هذه الصورة دلالة الكبر في السن .

كما يقال : أكلة اللحم ، كناية عن السكين ، لأنها تمزق اللحم وتقطعه
 كما تتمزق الأطعمة بين الأسنان .
 وقيل : الأكل : حظ الرجل وما يعطاه من الدنيا . وهذا من المجاز
 المرسل وعلاقته الجزئية .

الإِنسان بما وهب من عقل هو الأكل ، والطعام هو ما يقع عليه الأكل ،
 فهو المأكول ومن هذه العلاقة قيل : مَأْكُولٌ هَمِيْرٌ خَيْرٌ مِنْ أَكْلِهَا (١) أي أن رعيته
 خير من واليها . فالوالي هو الأكل ؛ لأنه صاحب الكلمة في قبيلته أو بلده ،
 والرعاة هم المأكول ؛ لأنهم يسرون بأمر الوالي . ولكن الذي حدث أن هؤلاء
 الرعاة خير من الولاة في أخلاقهم ومعاملتهم مع غيرهم وما إلى ذلك . ويبدو أن
 هذا من الكنايات التي استعملت مثلا .

أَرْضَ :

الأصل فيها : الأرض التي نحن عليها .
 ويرى ابن فارس (٢) أن هذه المادة لها ثلاثة أصول ، أصل يتفرع منه
 وتكثر مساعله ، وأصلان لا ينفاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب ،
 الأصل الأول : هو كل شيء يسفل ويقابل السماء .
 والظاهر أن الأصل هو ما ذكرته سابقا . وهو الأرض . وهذا الأصل له
 علاقة بالأصل الأول عند ابن فارس ؛ لأن الأرض ما يقابل السماء ويسفله .

(١) قيل : مثل يُضرب في الرعية التي يحكمها الحاكم الفاسد . وحثت عنه في

كتاب " مجمع الأمثال " للميداني ولم أجده .

(٢) معجم مقاييس اللغة / مادة أرض .

والأصلان الآخران هما : الزُّكْمَة والرَّعْدَة ، فيقال : رجل مأروض أي مزكوم ، كما يقال : بغلان أرض أي رَعْدَة .

وأرى بالنسبة للمعنيين الآخرين الأصليين أنهما متفرعان من المعنى الأول ، الذي ذكرناه ، وبيان ذلك عندي أن الإنسان المصاب بالزُّكْم يشعر بألم وضعف بجسمه ، مما يدعوه إلى طلب الراحة ، فيستلقي على فراشه ، ومن هذه الصورة قيل : رجل مأروض أي مزكوم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية أو المحلية .

وأما الرَّعْدَة فهي متصلة بالزُّكْم ، لأن الشخص المصاب بالزُّكْم يحس بالألم وضعف وأحياناً يحس بقشعريرة وانتفاض جسمه . وهذه الصورة نراها في الشخص المضطرب فإنه يشعر بالضعف في قواه ومنتفاض أطرافه ، لذا قيل : بغلان أرض : أي رَعْدَة ، وهو ما سبق ذكره ، والعلاقة فيه السببية .

ومن العلاقة المحلية قيل لقوائم الفرس : أرض . وذلك لأن الأرض مكان ومحل لقوائم الفرس ، ومنه اشتقوا " تَأْرَضُ فلان إذا لزم الأرض فلم يبرح منها " . وكلاهما من المجاز المرسل .

ومنه قيل : فرس بعيد ما بين سمائه وأرضه . كناية عن الفرس النهدي .

الأرض إذا كانت ليثة طيبة تسمى أرضاً أريضة ، ومن هذا المعنى قيل : رجل أريض للخير أي خليق له ، شُبِّهَ بالأرض الأريضة .

ومن صفة اللين قيل : تَأْرَضُ النبات إذا أمكن أن يُجْرَّ ، و " جدي أريض إذا أمكنه أن يتأرض النبات " . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

ومن هيئة الأرض من حيث انبساطها واتساعها قيل : الإراض ، للبساط الضخم من وبر أو صوف . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

ومنه قيل : فلان إنَّ ضَرْبَ فَأَرْضٍ ، أي لا يبالي بالضرب وذلك لأنه استسلم للضرب ،
وارتمى على الأرض مستلقياً . وفي هذا كناية عن الاستسلام .

الأرض قريبة جداً من الإنسان ، فهو يعيش عليها ، ومن هذا المعنى
اشتقوا قولهم : " من أطاعني كتُّ له أرضاً " كناية عن التواضع ، فهو يقف بجانبهم
دائماً ولا يعلو عليهم .

والأَرْضَةُ : دابة من فصيلة الأرضيات تقرض الخشب ، وربما سُميت بذلك
لأنها من الأرضيات ، أي أن الأرض محل لها ، وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته
المحلية .

وقيل : أتانا ابن أرض : أي غريب . وفي هذا كناية عن الغربة عن
أرضنا .

أَمِينٌ :

الأصل فيها : الأمان ، وهو سكون القلب .

ومن سكون القلب قيل : الأمانة بمعنى التصديق ، لأن الإنسان إذا صدق غيره
فإنه يطمئن ويرتاح له نفسياً ، وفي تلك الراحة سكون للقلب ، ومنه قيل : أَمِينٌ
فلان ، أي : اطمأن ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن المعنى السابق اشتقوا " الأمان لإعطاء الأمانة " ، وذلك لأن الإنسان يشعر
بالراحة عندما تُرْتَدُّ إليه حقوقه ، ومنه قيل : أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمْنَةً وَأَمَانًا .
ورجل أَمَانٌ أي أمينٌ . وهذا من المجاز المرسل ، والعلاقة فيه اعتبار
ما سيؤول إليه .

وأيضاً قيل : استأمن الرجل أي استجار ودخل دار الإسلام ، وهو ما ذكر
للعلاقة الحالية .

ومن لازم الطمأنينة التي تتجلى في الأمانة قيل : رجلٌ أَمْنَةٌ ، إذا كان يأمنه الناس ولا يخافون غائلته بمعنى أن قلوبهم تسكن وترتاح له . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الطرؤومية ،

ومن المعنى السابق قيل : رجلٌ أَمْنَةٌ : يصدق ما سمع ولا يكذب شيئاً أي : يشق بالناس . وفي ثقته هذه اطمئنان وسكون لقلبه . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته السببية .

وكذلك قيل : " مِنْ مَأْمِنِهِ يُؤْتَى الْحَذَرُ " كناية عن التحذير . وهذا من الكنايات التي استعملت مثلاً . (١)

الإنسان الأمين يكون محبوباً بين الناس وله مكانة عالية بينهم ومن ذلك قيل : أعطيتُ فلاناً من آمن مالي ، أي : من أعزّه علي ، أي : المال الذي تسكن له نفسه . بمعنى أنه جمعه عن طريق الحلال . وهذا مما سبق ذكره للعلاقة المحلية .

ومن لازم الطمأنينة في سكون القلب قيل : ناقةٌ أَمُونٌ ، كناية عن قوتها ، فهي قوية يُوَمِّنُ فتورها .

أَمْرٌ :

الأصل فيها : الأَمْرَةُ : الحجارة

والحجارة تدل على ذات الطريق أو هي من معالمه ، ومنه اشتقوا " الأَمارة " : العلامة " فيقال : اجعل بيني وبينك أمانة وأماراً . ومنه قيل : أمار الطريق أي معالمه ، والأمر والتأمور : العَلَمُ وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته الآلية .

(١) ومعناه أن الحذر لا يدفع عن الشخص ما لا بد له منه ، وإن جهد جهده

ومن معالم الطريق يُستدل عليه ، وكذلك الحال في القلب والنفس ، فالإنسان عند إقدامه على عمل مهم قد يشعر بالانقباض أو الارتياح نتيجة إحساس داخلي قد يكون مصدره القلب أو النفس ، فيستدل بذلك على مدى إقباله على الشيء حتى قيل : قلب المؤمن دليله ، ومن ذلك اشتق " التأمور للقلب والنفس " وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الآلية .

ومن المعنى الأخير للكلمة وهي " القلب والنفس " اشتقت معاني عديدة منها : الأمر من الأمور فيقال : هذا أمر رضىته وأمر لا أرضاه . وكلاهما من المجاز المرسل ، للعلاقة الحالية .

ومن المعنى نفسه قيل : أمرت فلاناً ، أي : جعلته أميراً . ثم انتقل الفعل من التمدي إلى اللزوم فقيل : أمر فلان على قومه : إذا صار أميراً . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية ، ومنه قيل : فلانة مطيعة لأمرها ، أي : لزوجها . وفي هذا كناية .

إذا أردت أن تستشير إنساناً في أمر ما ، فإنك تعرض له رأيك وتتناقشان فيه وتختاران ما تجدانه صحيحاً ، ومن هذا قيل : مؤني بمعنى أشرع علي . وهذا من المجاز المرسل للعلاقة الحالية .

النفس والقلب يمثلان الإنسان ، والإنسان قابل للنمو حيث يولد صغيراً ، ثم يكبر ، ومن هذا المعنى أخذ معنى الزيادة فقالوا : الأمر : النماء والبركة ، ومنه أمر الشيء ، أي : كثر .

ومن معنى الكثرة اشتق معنى الشدة ، تقول العرب : الشرُّ أمرٌ ؛ لأن في الشرِّ شدة الأمر والمحنة ، ومنه قيل : أمرٌ أمرٌ ، أي منكر عجيب . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه اللزومية .

ومن المعنى السابق قيل : مُهَرَّةٌ مَأْمُورَةٌ ، أي : كثيرة النتائج وفيه كناية عن الحركة .

في القلب يتجمع الدم ثم يوزع إلى سائر الجسم ، ليعتد الحياة والنشاط ، ومن هذا المعنى قيل : ليس في البئر تأمور ، أي ماء لأن الماء له الدور الأكبر في حياة من يرد إليه . وهذا مما سبق ذكره ، وعلاقته المحلّية أو السببية .
وقيل : التأمور : الخمر تشبيها له بدم القلب . (١)

أَخَذَ :

الأصل فيها : الامتلاك ، أي " حوز الشيء " وجبته وجمعه " (٢)
ومن لازم الحوز الظاهر في الامتلاك قيل : الأخذة : رُقِيَّةٌ تَأْخُذُ العَيْنَ ، وكذلك المؤخَذُ : الرجل الذي تُؤَخِّذُه المرأة عن رأيه وتؤخِّذُه عن النساء ، فكأنه حبس عنهن . وكله من المجاز المرسل والعلاقة فيه اللازمة .

ومن معنى الجمع قيل : الإخاذ لمجمع الماء شبيه بالغدير ، وربما سمي بذلك لأن الإنسان يأخذه لنفسه أو لأخذه من ماء . (٣) وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الخصوصية .

ومن معنى الامتلاك قيل : الأخذ للأسير . وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أمر

(٢) المصدر السابق / مادة أخذ

(٣) المصدر السابق / مادة أخذ

والأسير لا يهنأ له عيش طالما أنه في أيدي الأعداء ، إلى أن يفتديه أهله ،
ومن هذا المعنى اشتقوا " الأخذ للإيقاع بالشخص " ، لأن من أوقع في مصيبة
يبقى شقيا ، فكلاهما متأثر بما ألم به من ضيق العيش ، وهذا من المجاز المرسل
وعلاقته السببية .

ومن معنى الإيقاع اشتقوا " الأخذ " كناية عن العقوبة ، لأن من يتعدى على حدود
الدين الإسلامي ونظامه يأخذ عقوبته التي يستحقها .

العقوبة طريقة لتأديب الآثمين ، ومن هذا قيل : الأخذ : الطريقة والشكل
فقالوا : لو كنت مأا لأخذت بأخذنا ، أي : بطريقتنا وشكلنا . وكل ذلك من
المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

ومن معنى حوز الشيء قيل : الأخذ : الرمد . وبين ابن فارس أن
الأدواء تسمى بها ، لأخذها الإنسان . أي أن في إصابته بالرمد حوزا وسلها
لصحته . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه .

وقيل : نجوم الأخذ لمنازل القمر ، لأنه يأخذ كل ليلة في منزل منها . (١)
وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الحالية .

أرب :

يرى ابن فارس لها أربعة أصول ترجع إليها الفروع وهي : الحاجة ، العقل ،
النصيب ، العقد .

ولعلني أرى أن المعنى الأصلي : النصيب ، فقيل : الأربة : نصيب اليسر
من الجزور . وكذلك قولهم : ولا ترد عليهم أربة اليسر .

أما الحاجة فمن قولهم : وما أربك إلى هذا ، أي ما حاجتك ، ويمكن
رُدّها إلى معنى النصيب ؛ لأن الإنسان يأخذ من أي شيء قدر حاجته ، أي :
النصيب والجزء الذي يكفيه .

وهالنسبة لمعنى العقدة ، فإنها تكون جزءاً من الجسم فعندما نربط حبلًا
يظهر جزءاً بارزاً على طول الحبل . وفي هذا يتجلى معنى النصيب .
أما العقل ، فإنه عن طريق العقل يمكن ربط الأمور مع بعضها فكأنه يعقد
الأمور مع بعضها ، ومنه نستخلص معنى النصيب .

لذلك اعتبرت المعنى الأصلي هو النصيب ، وصيغة المعاني " الثلاثة " من
المجاز المرسل وعلاقته الخصوصية .

العقل يساعد على حسن التصرف ، ومنه قيل : أربت بالشيء ، أي صرت
به ماهراً . واشتق منه " أربت عليهم بمعنى : فزت " وقيل : المؤاربة هي
المداواة . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن لازم الشدة الناجمة من العقدة يقال : أرب الرجل ياربُ : إذا تشدد
وضنَّ وتحكَّر ، ومنه يقال كذلك : تأرب فلان علينا : إذا التوى وتعسر . وقيل
أيضاً : تأربت في حاجتي ، أي : تشددت . وأربت العقدة ، أي : شددتها .
ومنه اشتقوا " المستأرب من الأوتار : الشديد الجيد " ومنه يقال : رجل أرب :
إذا كان محكم الأمر . وكل ذلك من المجاز المرسل لعلاقة الملزومية .

ومنه قيل : الأربى للداهية المستنكرة ، وسميت بذلك لتأرب عقدها
كأنه لا يقدر على حلها . (١) وهذا من الاستعارة .

إِنَّ فِي الاستعانة بغيرنا تقوية وتدعيما ، ومن هذا المعنى اشتقوا :
 " أَرَيْتَ بِكَذَا ، أَي : استعنت " . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الملزومية .

أَنْفٌ :

الأصل فيها : الأنف عضو حاسة الشم .
 وابن فارس يرى أن لها أصلين أحدهما : أخذ الشيء من أوله ،
 والثاني أَنْفٌ كل ذي أنف .

ويمكن القول أن الأنف هو أصل المعنى ، لأنه يمكن أن يستنتج من لوازم
 الأنف معنى " أخذ الشيء من أوله " ؛ فالأنف أعلى جزء في وجه الإنسان ، وهو
 أول جزء يلامس ما يوضع على وجهه . وفي هذه الصورة يتجلى معنى الأولية ،
 ولكونه مثل كَفٍّ من الكَفِّ ، فكل منهما من جوارح الإنسان .
 ولذا ذكره أولاً في بعض المعاجم كتاج العروس مثلاً .

ومن معنى الأولية الذي تجلى فيما سبق اشتقوا قولهم : " استأنفت كذا "
 أي رجعت إلى أوله و " مُؤْتَفَّ الأمر ما يبتدأ فيه " ، ومنه قيل : أنف كل شيء :
 أوله . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

وقيل : أنف الجبل ، أي : أعلى جزء منه . وهذا من الاستعارة ، ومنه
 قيل : أنف البرد ، أي أشده ، ففي الشدة معنى العلو . وهذا من المجاز
 المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن هيئة الأنف الأعلى التي ما بين التحديد والتدبيب قيل : أنف اللحية ،
 أي : طرفها . وهذا من الاستعارة .

ومن معنى العلو والارتفاع في الأنف نستنبط معنى العِظَم فاشتقوا : " رجلٌ
 أَنَافِيٌّ " كناية عن عظيم الأنف .

ثم انتقل المعنى من العِظَم الحسي إلى المعنوي ف قيل : فلان أَنفِيّ ،
أي : عِزِّي وَمَقْهَرِي ، وهو أَنفُ قومه ، وهم أَنفُ الناس ، لما لهم من مكانة عالية ،
وفي ذلك كناية عن العزّة .

وقيل : وَرِمَ أَنفُهُ ، كناية عن التكبر " وذكر الأنف دون سائر الجسد لأنه
يقال : شمخ بأنفه يريد رفع رأسه كبرا " (١)

ومنه قيل : أَنَفَتِ الرجلُ ، أي ضربتُ أنفه . وهذا من المجاز المرسل للعلاقة
الحالية .

وقيل أيضا : جعل أنفه في قفاه . وفي هذا كناية عن الإعراض عن الحق
والإقبال على الباطل ، وذلك بجامع الالتفات فجعل الأنف في القفا ينتج من
الالتفات إلى الوراء ، وفي الإعراض معنى الرجوع إلى الخلف .

أَبْطَ :

الأصل فيها : إِبْطُ الإنسان " باطن المنكب " الجزء المعروف من جسم
الإنسان .

ومنه اشتق الفعل : تَأَبَّطَ سيفه إذا تقلَّده ، لأنه يصير تحت إبطه . وهذا
من المجاز المرسل ، وعلاقته المجاورة .

واستخدم الاسم فقيل : نزل بإبط الرمل : وهو سَقَطُهُ ، وبإبط الجبل :
وهو سفحه ، وهذا من الاستعارة بجامع الاستواء والانبساط ، فالإبط يكسب
أملسا تقريبا عند رفع اليد إلى أعلى ، وسفح الجبل ورقة الرمل يشتركان مع الإبط
في هذه الصورة .

ويعنى الاسم استعمال : التَّابُّبُ أي الاضطباع ، وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبيه . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المحلّية .

ومن لازم الخفاء الذي يتجلى في صورة الإبط عادة ، اشتقَّ " ائببط " ، بمعنى : اطمأن واستوى " و " ائببطت النفس ، أي : ثقلت وخشرت " . وهو من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومنه قيل : استأبط فلان إذا حفر حفرة ضيق رأسها ووسع أسفلها ؛ لأنه في هذه الصورة قد أخفى اتساعها . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومنه قيل : ضرب آباط المفازة ، وضرب آباط الأمور ومغابنها واستشف ضمايرها وبواطنها . وكلاهما من الاستعارة . والجامع بينهما هو الخفاء والستر .

أَدَمَ :

الأصل فيها : أَدَمَ الطعام ، أي : خلطه بالإدام ، فصلاحه وطيبه إنما يكون بالإدام .

ثم قيل : أَدَمَ القومَ ، أي خلط لهم خبزهم ، ومنه اشتق الفعل : استأدمه ، أي : طلب منه الإدام . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن طريقة أدم الطعام قيل : الأدمة ، بمعنى : الخلطة . وهذا مما سبق ذكره والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه .

ثم انتقل الخلط من المعنى الحسي إلى المعنوي فقيل : فلان مؤدَمٌ مبشّرٌ للسنين في خشونة ، أي : أنه يجمع بين اللين والشدة . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

يخلط الإدام بما يلائمه من طعام ، ومن هذا المعنى قيل : الأدمة لباطن الجلد ، وذلك لأنها أكثر ملائمة للجسم من البشرة وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن هيئة استواء الجلد اشتق " أديم الأرض وأدمتها : لوجهها " . وهذا من المجاز المرسل لعلاقة الحالية .

ومن لازم الطيب والصلاح للطعام المأدوم قيل : أَدَمَةٌ قومه : أي سيدهم ومقدّمهم ، ومنه قيل : جعلت فلانا أَدَمَةً أهلي ، أي : أسوتهم . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

الطعام المأدوم يبعث الحيوية والنشاط لمن يتناوله . ومن طيبه وصلاحه اشتق " إئتم العود " إذا جرى فيه الماء . وهذا ما ذكر سابقا وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

غالبا ما يكون الإدام قاتم اللون ، ومن هذا اللازم قيل : أديم الليل ، أي : ظلمته . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الطرورية .

ومن المعنى السابق قيل : ظل أديم الليل قائما ، أي : كله . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الجزئية .

كما قيل : وظل أديم النهار صائما ، أي : كله . وهذا مجاز نسبي ، أي من نسبة النهار لليل (١) ، وقد سبق أن أسند الأديم لليل ، والعلاقة بين الليل والنهار هي خفاء الليل في ضوء النهار . أي من نسبة كل منهما للآخر .

أَدْنُ :

الأصل فيها : الأَدْنُ وهي حاسة السمع المعروفة .

يسمع الإنسان بواسطة أذنه ، وإذا سمع الكلام عرف مضمونه ، أي علم المراد ، ومن هذا قيل : قد أَدْنَتْ بهذا الأمر ، أي : علمت ، ومنه أيضا الأذن : للحاجب ، لأنه العالم بإذن الدخول ، وكذلك قيل : أذن بالشيء ، أي : علم به ، ثم انتقل الفعل من اللزوم إلى التعدي فقيل : آذنه الأمر

أي أعلمه ، وأذنت : للتصويت بإعلان .
ومنه قيل : وأذن إليه ، أي استمع إليه معجبا . وكل ذلك من المجاز المرسل
والعلاقة فيه السببية .

الأذن تسمع كل شيء ، ومن لازم السماع اشتق " فلان أذن إذا كان
سمعة ، أي يسمع مقال كل أحد . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الآلية .

من هيئة الأذن من حيث الشكل والحجم بالنسبة لجسم الإنسان اشتقوا
" الأذن لعروة الكوز والمقبض وعروة كل شيء " . وهذا من الاستعارة .

ومن معنى العلم قيل أيضا : قد آذن النبات : إذا بدأ يجف ؛ لأن في
جفاف النبات علما لهداية حصاده . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار
ما سيؤول إليه .

ومنه أخذ معنى : أذن له : أي أباحه له ، لأن الإباحة عادة لا تكون إلا بعد
المعرفة والعلم بالأمر . وهو من المجاز المرسل للعلاقة السببية .

إذا اهتم الإنسان بأمر ما فإنه يريد أن يعلم ما يدور حول ذلك الأمر ،
أي أنه يركز سمعه في كل ما يقال فيه . وكذلك الطمّاع فإنه يهتم بمعرفة ما يبحث
عنه طمعا عن طريق حرصه على سماع كل ما يدور في مهمته هذه ومنه قيل : جاءنا
ناشرا أذنيه ، كناية عن الطمع .

حين يضع الإنسان شيئا على أذنيه ، فإنه لا يسمع ، ومن هذه الصورة
اشتق معنى " جاء لابسا أذنيه ، أي : متغافلا " فلابس أذنيه متعمد لعدم
السماع ، وكذلك المتغافل فإنه يتعمد الغفلة ، وفي هذا كناية عن التغافل .
ومنه استعمل معنى : لهست أذني له ، أي : أعرضت عنه أو تغافلت . وهو من
المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

أَزَرَ :

الأصل فيها : الظهر

كانت العرب تحمل أمتعتها على ظهر الدواب ، وهذا يدل على قوة
الظهر لاحتماله هذه الأشياء . ومن هذه العلاقة اشتقوا " الأَزَرَ للقوة والشدة " .
ومنه قيل : أشدد به أزري . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه المحلية .
في المعاونة والمساعدة تتجلى القوة ، ومن ذلك قيل : أزرْتُ فلانا أزرّاً ،
أي : قويته ، وأزرنى عليه فلان ، أي : عاونني . وكذلك قيل : تأزير الحائط :
أي تقويته بحويط يلزق به . وكل ذلك من المجاز المرسل للعلاقة السببية .
ومن المعنى السابق اشتقوا " الزرع يُؤْزِرُ بعضه بعضاً إذا تلاحق والتفّ " . وهذا
من المجاز المرسل باعتبار ما سيؤول إليه .

وهناك أشياء كثيرة تلامس الظهر ، فمن لازم المجاورة اشتق معنى الإزار
للملحفة . ومن هذا المعنى قيل : الإزار ، ما يستر أعلى البدن ، وقيل ما يستر
أسفله . ثم قيل : ولكل قوم من العرب إزرة يأتزرونها ، أي : طريقة معينة فسي
الاعتزاز ، ومن المعنى الأخير قيل : شاة مؤزرة : كأنما أزرْت بسواد ، وفرس أزر :
أي أبيض العجز . وكل ذلك من المجاز المرسل ، وعلاقاته المحلية .

إذا أراد الإنسان القيام بعمل هام يتطلب منه الحركة ، نراه يشتر عن
ساعديه ، ومن هذا المعنى قيل : شدُّ للأمر مئزره إذا تهيأ له ، وذلك بجامع
الاستعداد والقدرة على ما يقوم بعمله . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته
الملزومية .

ومن كون الإزار ما يؤتزر به فيستتر به ، فحين يكون المئزر عفيفا يكوون
صاحبه كذلك ، ومن هذا كُني عن العفة بقولهم : فلان عفيف المئزر .

ما سبق نلاحظ أن الكلمة استخدمت لمعنى أصلي واحد ثم انتقل استخدامها إلى بقية المعاني المجازية عن طريق المجاز المرسل ثم الكناية ثم الاستعارة والتشبيه .

كما تبديء الكلمة غالبا في الاتساع بالمجاز المرسل ، ويحتل القسم الأكبر في إثراء الكلمة الواحدة . وأكثر علاقاته استعمالا السببية والملزومية ثم اعتبار ما سيؤول إليه ثم الحالية فالمحلية فالسببية ثم الآلية والملزومية فالمجاورة والجزئية . ونجد انتقال المعنى المجازي من حسي إلى معنوي وأحيانا من حسي إلى حسي آخر ، كما أن بعض المعاني المجازية تولدت عن طريق الضدية والنسبة والصفة والانتقال في الأفعال من التعدي إلى اللزوم والعكس .

كما يوجد عدد من الكلمات المترادفة والمشاركة التي نشأت عن طريق المجاز اللفوي .

وغالبا تبديء الكلمة في الاستعمال بالاسم ثم تؤخذ منه الأفعال والمصادر وقد يكون العكس . ثم تشتق المشتقات والصفات والأدوات والصيغ الأخرى . وكانت أكثر الصيغ استعمالا الأسماء والأفعال المجردة والمزيدة وشملت قسما كبيرا منها ، ثم المصدر والمشتقات ، ثم الجمع والإفراد .

ومما سبق أيضا نستنتج أن الكلمة الواحدة تستعمل لأكثر من عشرين معنى ، وهذا بالطبع يزيد في ثروة اللغة العربية زيادة كبيرة ، وفي هذه الزيادة يتجلى أثر المجاز اللفوي في إثراء اللغة العربية .

وتبدو معظم المعاني المجازية في نظرنا الآن حقيقية نحو : رجلٌ أكُولٌ وأكُل الشجرة ، ائكلت النار . . . الخ ، وذلك من كثرة استخدامها وتداولها وقد م عهد لها ، حتى أصبحت بمنزلة الحقيقة .

وأما المجموعة الثانية ففيها يقل عدد المعاني المتفرعة عن طريق المجاز بالنسبة لمجموعة الكلمات السابقة كما يظهر من التحليل التالي :

أَثَفَ :

الأصل فيها الأثْفِيَّةُ : هي الحجارة تنصب عليها القدر .
ومن لازم الثبات في الحجارة التي تنصب عليها القدر ، اشتق " تأثفت " بالمكان تأثفا أي أقمت فيه " ومنه " تأثفنا بالمكان ، أي ألغناه " فنحن لا نألف المكان إلا إذا مكثنا فيه مدة من الزمن ، أي ثبتنا فيه . وكلاهما من المجاز المرسل لعلاقة الملزومية .

تتصف تلك الحجارة بالقوة والصلابة ، ومنه اشتق معنى : ثالثة الأثافي : وهي القطعة من الجبل ، تجعل إلى جنبها اثنتان فتكون القطعة متصلة بالجبل . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ولكون القطعة الثالثة هامة جداً بالنسبة للأثافي ، فهي التي تسند القدر قيل : رماه بثالثة الأثافي ، أي بدهية كالجبل وهو مما سبق ذكره .

ومن معنى التجمع والثبات المتوفر في صفة تلك الحجارة ، حتى لا يتحرك القدر ، قيل : تأثف القوم أي اجتمعوا . كما قيل : تأثف القوم على الأُمُـر بمعنى تألبوا عليه . وكلاهما من المجاز المرسل ، والعلاقة في الأول السببية ، وفي الثاني السببية .

ومن هيئة وضع الحجارة وعددها قيل : امرأة مُثَفَّةٌ : أي مات عنها ثلاثة أزواج ، ومنه قيل : رجل مُثَفِّيٌّ : تزوج ثلاث نسوة . وكلاهما من الاستعارة .

أُنَيْثَ :

الأصل فيها : الأنثى خلاف الذكر ويقال : هذه امرأة أنثى ، للكاملة من النساء ، أي أنها صفة للمرأة .

ومن لآزم اللّين والرّقة للأنثى قيل : رجل مخنث مؤنث ، لعدم تكامل رجولته ولّين والرّقة التي تتجلى فيه ، بخلاف الرجل الذي يتصف بالخشونة . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن المعنى السابق اشتقوا " سيف أنيث " أي غير قاطع ، وكذلك قيل : ضربه تحت أنثيته أي : أذنيه ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ويرى الزمخشري أن الأنوثة في المعنيين السابقين " السيف والأذن " من جهة تأنيث الاسم .

ويمكن أن يقال : السيف الأنيث هو غير القاطع وذلك لما فيه من ضعف ولين يجعلانه غير قاطع بخلاف السيوف الأخرى ، وهاتان الصفتان متوفرتان في المرأة ، وكذلك الأذن فإنها طرية ليّنة ، لذلك وصفت بالأنوثة التي تتحل في اللّين والنعومة ، وهي صفة حسنة للمرأة .

ومن خصوبة الأنثى قيل : أرض أنيثة ، أي حسنة النبات ، وهو من المجاز المرسل وعلاقته المحلية .

ومنه استعير قولهم : أنثت في أمرك ، أي لنت ولم تشدد ، بجامع اللّين والرّقة في كل منهما . وفي هذا كناية عن الضعف .

أَثَل :

الأصل : الأثل : شجرة من العِصاة طويلة مستقيمة الخشبة تعمل منها

القصاع والأقداح .

وحيث ترجع صناعة الأقداح والقصاع إلى هذه الشجرة فتعتبر بمثابة الأصل لها ، لذلك قيل : الأثلة : الأصل ، وأثلة كل شيء أصله ومنه اشتقوا " تأثَّل فلان ، أي : اتخذ أصل مال " . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما كان .

ومن عملية النحت التي تتجلى في صناعة القصاع والأقداح المأخوذة من شجرة الأثل قيل : نحت أثلته ، أي : عابه وتنقصه ، ففيه كناية عن الطعن في الأنساب والأحساب ، وذلك لعلاقة النقص في كلا المعنيين .

ومن معنى النقص أيضا قيل : تأثَّل البئر : أي حفرتها ، لأن في الحفر نقصا للتربة . وذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن معنى الضدية (النقص والنماء) قيل : أثَّل الله تعالى ماله تأثيلا ، أي نمَّاه ، وفي النماء تكون الزيادة ، وهي ضد المعنى السابق " النقص " وفي هذه العبارة كناية عن البركة .

ثم انتقل لازم الزيادة من الحسيات إلى المعنويات فقيل : تأثَّل فلان ، أي عظم . ومنه قيل : شرف مؤثَّل وأثيل حتى سمي المجد بالآثال . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .

كثرة المال تأتي من تجمعها ، ومنه قيل : أثَّلْتُ الدُّيُونَ تأثيلا أي جمعتها ، وكذلك قيل : أثَّلْتُ برجال ، أي كثرتهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

إن في تجمع الرجال معنى الاستعداد لأمر ما ، ومن هذا المعنى اشتقوا " تأثَّلْتُ للشتا ، أي تأهَّيتُ له " . وربما خصَّ التأهب بالشتاء ، لأنهم يهيئون الأخشاب ليوقدوها فتدفعهم . وهذه الأخشاب قد تؤخذ من شجرة العِصاة . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما كان .

أَبْرَ :

الأصل : الإبرة : الأداة المعروفة .
 ومن لازم الإصلاح للإبرة اشتق " أَبْرَ الرجل ، أي : صلح " ومنه الأَبْرُ :
 إلقاح النخل . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .
 ومن وخز الإبرة قيل : أبرته العقرب ، أي لسعته ، وهو ما سبق ذكره
 وعلاقته الملزومية .
 ومن معنى الألم اشتق معنى : أَبْرَ فلان فلانا إذا اغتابه ، وأَبْرَ القومَ :
 أهلكتهم . وهو من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .
 ومن هيئة الإبرة أخذ المعنى المجازي : الإبرة لِعُظْمٍ مستوي مع طرف الزند
 من الذراع إلى طرف الإصبع . وهذا من الاستعارة .
 ومن حدّة طرف الإبرة استعير إبرة القرن لطرفه ، وإبرة النحلة لشوكتها ،
 ويقال : لا بدّ مع الرطب من سُلَاءِ النَّخْلِ ومع العسل من إبر النحل .

أَتَى :

الأصل فيها : الأتو : الاستقامة في السير .
 ومنه قيل : الأتو : الطريق ، واشتق منه " أتا البعير يأتو " أي : استقام فسي
 سيره . وكلاهما من المجاز المرسل والعلاقة فيهما الحالية .
 ويقال : أتوت بمعنى أتيت ، أي جئت .
 ومن معنى الإتيان قيل : الإتاوة للخراج والرّشوة ، لأن فيه إتيانا للمال ، وفي
 هذا كناية عنهما . ومنه قيل : الإتاوة والإيتاء للاعطاء .
 ومن لازم التسهيل الذي يتجلى في استقامة السير قيل : تأتى له أمره ،
 أي : تسهلت له طريقته . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ولأن في الترفق تسهيلا لما يراد قيل : تَأْتَيْتُ لهذا الأمر ، أي : تَرْفَقْتُ له . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن معنى المجي " اشتق " رجل أتي إذا كان نافذا " بمعنى أن رأيه آت وحاصل . ومنه قيل أيضا : رجل أتي : أي غريب بمعنى أنه قد أتى إليهم من طريق لا يعرفونه ، وليس منهم . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

ومن معنى الحصول والوقوع قيل : أتى عليهم الدهر بمعنى أفناهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه . ومنه قيل : طريق مئاة ، كناية عن الموت .

أخو :

الأصل فيها : الآخية : هي الحبل الذي يدفن في الأرض مثنيا ويبرز طرفاه الآخران شبه حلقة ، وتشدُّ به الدابة .

ومن لازم الربط في الحبل ، استعمل " أخو " للإخوان في النسب وذلك لما بينهما من ترابط ، وقد تطلق على الإخوان في الصداقة وذلك لما بينهما من اتصال متين . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

ومن معنى التقارب والترابط استعير معنى " بين السماحة والحماسة تأخ " وذلك بجامع التقارب .

ومنه قيل : شدَّ الله بينكما أواخي الإخاء . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته المحلية .

ومن لازم التقدير والاحترام بين إخوة اشتق معنى " له عند الأمير آخية " ثابتة " أي : مكانة ومنزلة معروفة ، وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه المحلية .

ومن باب التفاؤل والتشاؤم عند العرب قيل : لقيته بأخي الشر ، أي :
بخير ، وبأخي الخير ، أي : بشر . فهو من مجاز النسبة ، أي أنه انتقل إلى
هذا المعنى المجازي بإضافة ياء النسب إلى الكلمة . وهذا من المجاز المرسل
وعلاقته الحالية .

أري :

الأصل فيها : العسل

والعسل إذا فرغ من المسالة فإنه يلزق شيء منه بها ، وهذه الحالة
ملازمة للعسل ، فهو يثبت ويلزق بكل جسم يلامسه ، ومن هنا تتجلى ظاهرة
التثبيت والملازمة في العسل . ومن هذا المعنى قيل : أري السحاب للمطر ،
لأنه ملازم له ، فلا مطر بدون سحاب . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .
ومنه قيل أيضا : تأرى بالمكان ، أي : أقام فيه ، وفي الإقامة تثبت بالمكان .
وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .
وكذلك اشتق " تأرى عن أصحابه ، أي : تخلف " وفي التخلف ثبوت وملازمة بمكانه .
وهذا مما سبق ذكره وعلاقته العمومية .

ومنه أيضا أري الندى : وهو ما وقع من الندى على الشجر والصخر والعشب ،
وذلك لأن قطراته لم تنزل تلتزق ببعض . وهو مما ذكر سابقا والعلاقة فيه اعتبار
ما سيؤول إليه .

يميل العسل إلى اللبونة والميوعة في الشكل ، ومن هذه الصورة قيل :
التأرية أن تعتمد على خشبة فيها شئ حبل شديد فتودعها حفرة ثم تحثو عليها
التراب ، ثم يشد البعير ليلين وتنكسر نفسه . وهذا من المجاز المرسل للعلاقة
الملزومية .

أَنِيقَ :

الأصل فيها : الأَنِيقُ من الكَلِّ وغيره : هو الذي ينتقى أفضله ، ومنه قيل : شيءٌ أَنِيقٌ ، ونبات أَنِيقٌ .

ينتقى الإنسان عادة الأشياء التي تعجبه ، ومن هذا المعنى اشتقوا " أُنِقْتُ بِهِ ، أي : أعجبت به " . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

الجمال محبوب بين الجميع ، وهو لا يظهر جلليا إلا بالترتيب والأناقة في إظهاره ، مما يدعو إلى الإعجاب به ، ومحبته ، ومن هذا قيل : أُنِقْتُ الشئَ أَنِيقَةً أي أحببته ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومنه قيل : تَأَنَّقْتُ في عمله وفي كلامه ، وذلك إذا فَعَلَ فِعْلَ الْمُتَأَنِّقِ في الرياض . وهو مما سبق ذكره وعلاقته الخصوصية .

وقد ذكر ابن فارس أن الأَنُوقَ للرخمة مما شذَّ عن المعاني السابقة وفي المثل يقال : طلبَ بيضَ الأَنُوقِ . (١)

ولعلني أرى وجهها غير ذلك ، فلا تعتبر كلمة " الأَنُوقِ " للرخمة مما شذَّت عن الأصل ، لأن الرخمة طائر ، تهرز بيضها فلا يكاد يظفر به ، فأوكارها توجد في رؤوس القلل والأماكن الصعبة . وربما سميت بذلك لأنها تنتقى تلك الأماكن الصعبة لبيضها ، والانتقاء يتجلى في المعنى الأصلي المذكور . وعليه تكون الأَنُوقُ للرخمة من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

(١) ويضرب لما لا يكون ولا يوجد . وجاء في كتاب " مجمع الأمثال " :

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فَلَمَّا

لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأَنُوقِ

أَهْلٌ :

الأصل فيها : الأهل بمعنى الأقارب .
ومنه قيل : أهل البيت : سكانه ، وهو من المجاز المرسل وعلاقته التقييد
ثم الإطلاق .

والمترج لا بد له من بيت يجمعه هو وزوجته وأبناؤه ومنه قيل : تأهل
بمعنى تزوج ، وكذلك قيل : أهل الرجل ، أي زوجته . وعليه يكون أهل الدين ،
لمن يدين به . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقاته الخصوصية .

ومن الحقوق الواجبة نحو الأقارب قيل : فلان أهل لكذا ، أي : مؤهل
لذلك . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اللازمة .

ومنه قيل : أهل الأمر ، كناية عن ولاية الأمر .

يألف الإنسان عادة بيته الذي عاش فيه وكبر وترعرع ، ومنه قيل لكل شيء
من الدواب وغيرها : أهل وأهلي ، وذلك إذا ألف مكانه . وهذا من المجاز
المرسل وعلاقته العمومية .

وقيل الإهالة بمعنى الألية - وهي الصُجيرة أو ما ركب العجز وتدلّي من
شحم ولحم - وذلك لأن الأهل جزء من مجموعة الأسرة ، والألية جزء من الجسم .
وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية .

ثم اشتقوا من المعنى السابق : استأهلها بمعنى أكلها وذلك لاعتمادهم على
الألية في طهو الطعام ، ومنه قيل أيضا : شريدة مأهولة ، أي كثيرة الإهالة .
وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

أَسَدٌ :

الأصل : الأسد ، الحيوان المفترس المعروف بقوته .
ومن لازم القوة عند الأسد قيل : استأسد الثبت ، أي : قوي ، وذلك
إذا طال وكبر وجنّ وذهب كل مذهب ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته
الملزومية .

ومنه قيل : استأسد عليه ، أي أصبح في جرائه وقوته كالأسد . وقيل أيضا :
أسد عليه ، أي : غضب ؛ لأن في الغضب إظهار قوة الانفعال . وهذا من
الاستعارة .

ومن لازم الفساد الذي ينجم من هجوم الأسد قيل : آسد بين الكلاب ،
أي : هارش بينها ، وآسد بين القوم ، أي : أفسد بينهم . وهذا من المجاز
المرسل وعلاقته السببية .

أَشْبَبُ :

الأصل : الأَشْبَبُ : شدة التفاف الشجر ، فقيل : عيصٌ أَشْبَبٌ ، أي :
ملتف .

ومن لازم الاختلاط الذي يظهر من التفاف أغصان الشجر قيل : عدد أَشْبَبٌ
أي مختلط . وهذا من المجاز المرسل ، والعلاقة فيه الملزومية .
ومن المعنى السابق اشتق قولهم : " عنده أشابة من الناس وأشابة من المال " أي
أخلاق من الناس وتخاليط من حلال وحرام . ومنه قيل : تأشَّب القوم ، أي :
اختلطوا . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ثم انتقل الاختلاط من المعنى الحسي إلى المعنوي فقيل : أشبت فلانا

أشبهه : إذا لمته " فكأنك لَعَقْت عليه قَبِيحاً قَلَمته فيه " (١) ، وفي التلغيق يظهر معنى الاختلاط ،

ومنه قيل أُشِبَّ الشرب بينهم ، أي : اشتبك واشبه بينهم ، وفي هذا يتجلى معنى الاختلاط أيضاً ، لأنهم لم يفرقوا بين الشر والخير . وهذا من الهجاز المرسل وعلاقته السببية في الأول ، والمسببية في الثاني ،

أَسْر :

الأصل : الأسر : القيد

ومنه قيل : الأسير ، لملازمة القيد له ، وهو الأُخيد . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن لازم الشدة في القيد اشتق " أَسْرَقْتَه ، أي : شدته " وهذا مما ذكر سابقاً .

ومنه قيل : شدَّ الله تعالى أُسْرَه ، كناية عن قوة إحكام خَلْقِه . ومن معنى القوة اشتقوا " أُسْرَةُ الرجل ، أي : رهطه " لأنه يتقوى بهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ومن معنى الإمساك في الأسر قيل : الأُسْرُ : احتباس الهول . ومنه قيل : عولج فلان بعود أسْر (٢) : وهو عود يوضع على بطن من احتبس بوله فيبرأ . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

(١) معجم مقاييس اللغة / مادة أشب

(٢) ويقال : عود يسر . تاج المروس / مادة أسر

أفك :

الأصل فيها : المؤتفات : الرياح التي تختلف مهابتها .
ومن لازم القلب المتجلي في الرياح المختلفة الاشجاه قيل : الإفك : الكذب .
ومنه قيل : أفك الرجل إذا كذب ، لأن في الكذب قلبا للحقيقة إلى ضدّها .
وهذا من المجاز المرسل لعلاقة السببية .

الرياح الشديدة تصرف الأشياء عن أماكنها وتبعدّها من هنا إلى هناك ،
ومن هذا المعنى اشتقوا " أفكت الرجل عن الشيء " ، أي : صرفته عنه " . وهذا مما
ذكر وعلاقته الملزومية .

ومن لازم القلب أيضا قيل : اتفتكت الأرض بأهلها ، أي : انقلبت . وهذا
من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومنه قيل : أرض مأفوكه ، أي : مقطوعة من المطر والنبات ، وفي هذا كناية عن
الجدب .

أبى :

الأصل فيها : الأبيّة : الإبل الصعبة .
ومن صفة الامتناع للإبل الصعبة قيل : نفس أبيّة ، أي : لا ترضى بالذل والهوان
وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن المعنى نفسه يقال : رجل أبيّان ، يأبى الأشياء ، وكذلك ماء مأبأة ، أي :
تأباه الإبل . وكلاهما من المجاز المرسل وعلاقتهما السببية .

كما قيل : الأباء هو وجع يأخذ المعزى من شمّ الأبوال ، وذلك ربما لأنه فسي
الإحساس بالألم والوجع ينتج الامتناع عن الأكل . وعليه يكون من المجاز المرسل
وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

وقيل : إن أسلوب : لا أبا لك ، لا أبا لغيرك ، يستعمل في الحث على أمر ما .

ولكن ما علاقة كلمة " أبو " بكلمة أبي للاشتقاق ؟
لقد بحثت عنها في مادة " أبو ، أبي " فوجدتها ضمن معاني مادة " أبى " حيث ذكرت فيها كلمة " أب " إلا أن بعض المعاجم تفصلها عن مادة " أبى " وتعتبرها من مادة " أبو " كأساس البلاغة مثلا ،
ولعلني أرى أن هناك صلة بين المعنيين ، لأن في الأبوة امتثالا ، فالأب يصير بالإيجاب في قوة وطمعة ، فكان أبناؤه في كبرهم يكونون له بمنزلة الحصان والقوة والمنعة . ولذلك أرى أن هناك صلة وثيقة بين لفظتي " أبى وأبو " من جانب الاشتقاق اللفظي والمعنوي .

ومن المعنى السابق استعملت الكنية : أبو الأضياف ، وأبو العمامة لكبير الرأس . وذلك للتعظيم ، وفي التعظيم قوة ومنعة .

أَيْب :

الأصل : الإيب : قميص غير مخيط الجنبين ، أو البقيرة وهو أن يؤخذ برؤ فيشق ، ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب .
ومن لزم اللبس للثوب اشتقوا " أتبت المرأة أو تبتها ، إذا ألبستها الإيب .
وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن هيئة الإيب على المرأة قيل : تأتبت القوس : إذا أخرج منكبيه من حمالة القوس فصارت على كفيته . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الحالية .

يفطى الجسم بالثوب ، فمن معنى التغطية قيل : المثبت : المشمل (١) ،
كناية عن السيف الصغير .

(١) المشمل كمنبر : سيف قصير دقيق نحول ، يتغطى بالثوب أو يشتمل عليه الرجل فيغطيه بثوبه . معجم تاج العروس / مادة شمل .

أَدَى :

الأصل : الأداة ، فيقال : أخذ للحرب أداته حتى قهر عداته .
 عن طريق الأداة يمكن الوصول إلى الغرض الذي من أجله عملت الأداة ،
 أي عن طريقها يكون التغيير والتحويل ، ومن هذه الظاهرة قالت العرب للحسن
 إذا وصل إلى حال الرُّؤوب وخثر ؛ قد أدى يَأْدِي أَدْيًا ، وهذا من المجاز
 المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه ،

بواسطة الأداة يقوم الإنسان بعمل معين ومنه قيل : أدى فلان ، يؤدي
 ما عليه ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

غالبًا ما تكون الأداة قوية متينه ، ومنه اشتقوا " فلان مؤدٍ على هذا الأمر "
 أي : قوي عليه . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما كان .

أَرَتْ :

الأصل فيها : الأَرْتَةُ : ما توقد به النار .
 إن زدنا في الأَرْتَةُ زاد اشتعال النار وقدحه ، ومنه اشتقوا " أَرَتْ النار
 أي قد حتها " وقيل التَّأْرَتْ : الالتهاب . وكلاهما من المجاز المرسل وعلاقته
 السببية .

إذا أهملت النار نشبت فيما حولها ، مما يؤدي إلى الفساد ، ومن هذا
 المعنى قيل : أَرَتْ بين القوم ، أي : أفسد بينهم ، بإشعاله نار الفتنة . ومنه
 قيل : النميمة أَرَتْ العداوة . وكل ذلك من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

ومن انتشار النار فيما حولها قيل : نعمة أَرَتْ ، التي اشتعل بياضها
 في سوادها ، وكذلك قيل : كَشَّ أَرَتْ . وكلاهما من المجاز المرسل للعلاقة
 الخصوصية .

أَزَمَ :

الأصل فيها : الأَزَمَ : شِدَّةُ العَضِّ ، ففي هذه الصورة يتجلى معنَى الضيق حيث لا تبقى مسافة بين الأسنان إلاَّ الناتجة من أطرافها ، وفيها معنَى القرب حيث تقرب الأسنان من بعضها لبعض ، كما تشمل الالتفاف من التفاف الأسنان حول الشيء .

ومما سبق قيل : أزمَ الفرس على فأس اللجام ، أي : عَضَّ عليه وأمسكه . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

وقيل : الأَزَمَ : الحمية ، كأن الإنسان فيها يمسك نفسه عن تناول الطعام . ومن معنَى الإمساك قيل : أزمَ الرجل على صاحبه أي : لزمه ، وفي اللزوم يتجلى معنَى الإمساك . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن معنَى الضيق قيل : أزمت العنان والحبل إذا أحكمت ضفره ، وفي الإحكام تضيق للمسافة بينها . وهو من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه .

كما قيل : المَأَزِمُ : مَضِيق الوادي ذي الحُرُونَةِ (١) . وهو من المجاز المرسل للعلاقة الحالية .

ثم انتقل معنَى الضيق من الحسي إلى المعنوي فقيل : أزم الدهر علينا ، إذا ضاقت بهم الأيام ، وهذا كناية عن شِدَّةِ الأيام وقحطها . ومنه قيل : الأمر الأَزُومُ أي : المنكر . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

أَزَفَ :

الأصل فيها : رجل متأزف ، أي : قصير متقارب الخُلُقَة . ومن معنَى التقارب قيل : أَرَفَ الرحيل إذا قرب ودنا . وهذا من المجاز

(١) الحزونة : غلاظة الأرض. المنجد في اللغة / مادة هزن

المرسل وعلاقته الملزومية .

وقالوا : الآزفة ، كناية عن يوم القيامة ، وذلك لقربها مهبما طال الزمن .
ومما سبق اشتقوا " تأزف القوم إذا تدانى بعضهم من بعض " . وهذا من المجاز
المرسل وعلاقته الملزومية .

ثم انتقل الفعل من اللزوم إلى التعدي ف قيل : آزفني فلان ، أي : أعجلني ،
وفي العجلة يظهر معنى القرب . وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببية .
والتأزف هو المكان الضيق . وذلك لقرب المسافة فيه ، وهذا من المجاز
المرسل وعلاقته الحالية .

ومن المعنى السابق قيل : في عَيْشِهِ أَرْفٌ ، كناية عن الضيق .

ويقال : المآزف هي المواضع القذرة ، وربما سميت بذلك لانعزالها وعزوف
الناس عن القرب منها . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه اعتبار ما سيؤول إليه
أو الحالية .

أَسِيفٌ :

الأصل فيها : الأُسَافَةُ : الأرض التي لا تنبت شيئاً ، بمعنى أن النبات
قد فاتها .

ومن المعنى السابق قيل : الأُسْفُ للحزن والغضب ، لأن الإنسان لا يحزن
أو يغضب إلا إن فاته الفرح . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته العمومية .

ولعدم الاستفادة من هذه الأرض التي لا تنبت شيئاً قيل : الجمل الأسيف ،
هو الذي لا يكاد يسمن ، ولا فائدة منه كتلك الأرض . وهذا من المجاز المرسل
وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

تربة الزراعة إذا جفت شير غبارا ، ومن هذا قيل : تأسفتُ يده ، أي تشعنت . وهذا مما سبق ذكره وعلاقته الجزئية .

أَسْو :

الأصل فيها : المعالجة فيقال : أسوتُ الجرحَ إذا داويته .
ومنه سمي الطبيب الآسي . وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

إن في معالجة الجرح معنى الإصلاح لذلك العضو المصاب ، ومنه قيل :
أسوتُ بين القوم ، أي : أصلحت بينهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته
السببية .

إن في الاقتداء بغيرنا من الصالحين تتبعا لسيرتهم الحسنة والتحلي
بها ، وفي هذا صلاح الأخلاق ، لذا اشتقوا معنى " لي في فلان أسوة " أي
قدوة حسنة أقتدي بها . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .
إن في تخفيف الأحزان معالجة لها فقالوا : أسيتُ فلاناً ، أي : عزيتته .
وهو مما سبق ذكره للعلاقة نفسها .

أَشْر :

الأصل : أشرُ الأسنان وأشرها : التحزيز الذي يكون فيها وهو تحد يد
أطرافها ، وهذا دليل قوتها وشدتها .

ومن معنى القوة قيل : نباتٌ أشْرُ : إذا مضى في غلوائه ، وذلك عند ما
يكبر ، أي عندما يقوى . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

ومن معنى الحدّة الحسّية قيل : أشرت الخشبة بالمشار ، أي قسمتها ،
وهو مما سبق ذكره .

ثم انتقل معنى الحدة إلى المعنويات ف قيل : هو أشد ، أي بظرف متسع ذو وحدة . وهو من المجاز المرسل للعلاقة الملزومية .

الأسنان البيضاء الأشر تكون ظاهرة واضحة من بعد . ومن هذا المعنى قيل : البرق الأشر ، إذا تردد في لمعانه ، فهو يشترك معها في معنى الظهور . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

أَطَّرَ :

الأصل : الإطارة ، ما حول الشفة من حرفها . ومن هيئة الميل والانعطاف المتجلي فيما حول الشفة اشتقوا قولهم : أطرت العوكة ، إذا عطفته ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه . ثم انتقل الفعل من التعدي إلى اللزوم ف قيل : أطرت المرأة ، أي : تثبتت في مشيتها ، وفي هذا كناية عن دلالتها وعجبها بجمالها .

ومن هيئة ما يحاط بالشفة قيل : بنو فلان إطار لهني فلان ، إذا حلوا حولهم ، وذلك بجامع الإحاطة والاستدارة في الهيئة . وهذا من الاستعارة . ومن المعنى السابق قيل : التأطر : التمكن ؛ لأن في التمكن معني التثبت الذي يتفق مع معنى الحلول . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته الخصوصية . وقيل : الأطير هو الذنب فيقال : أخذني بأطير غيري ، أي بذنبه . ويرى ابن فارس أن هذا المعنى للكلمة قد شذ من الباب .

والظاهر أن كلمة الأطير بمعنى الذنب ، ليست من شوان الباب ، وإنما تكون من اعتبار الذنب في معنى التلبس والإحاطة بمرتكبه .

أَطْمَ :

الأصل فيها : الأَطَامُ ؛ احتباس البول .
 ومن معنى الاحتباس قيل : الأَطْمُ للحصن ، وذلك لأنه يحبس فيه الجند ، وهذا
 من المجاز المرسل وعلاقته الحالية ؛
 وكذلك قيل : الأَطِيمَةُ ؛ موقد النار . وذلك لأنه يوضع بداخله ما يساعد
 على الاشتعال . وهذا من المجاز المرسل ، والعلاقة فيه الحالية .
 الحصون عادة تكون عالية ، ومن لازم العلو قيل : تَأَطَّمَتِ النار ، إذا
 ارتفع لهبها ، وقيل أيضا : تَأَطَّمَتِ السيل ، أي : ارتفعت أمواجه . وكلاهما من
 المجاز المرسل وعلاقتها اعتبار ما سيؤول إليه .
 ثم انتقل معنى الزيادة والارتفاع من المعاني الحسية إلى المعنويات فقيل :
 تَأَطَّمَتِ عليّ فلان ، كناية عن اشتداد الغضب .

أَفْنَنَ :

الأصل فيها : أَفْنَتُ الناقة : قَلَّ لبنها فهي آفنة .
 وقيل : أفن الفصيل ما في ضرع أمه ، إذا شربه كله ، وكذلك : أفن الحالب الناقة ،
 إذا لم يدع في ضرعها شيئا . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول
 إليه .

ومن معنى النقص فيما سبق اشتق قولهم " فلان مأفون " ، أي : مستزوف
 العقل ، وفيه انتقل المعنى الحسي إلى المعنوي . وهذا من المجاز المرسل
 وعلاقته السببية .

ناقص العقل لا يفكر سليما ، ومنه قيل : المأفون لضعيف الرأي ، لأن صاحب
 الرأي الضعيف ليس لعقله القدرة على التفكير السليم ، بل يعتمد على غيره دائما .
 وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

أَجْرٌ :

الأصل : الأَجْرُ : جهر العظم الكسير .
ثم قيل : الأَجْرُ : هو الكراء على العمل ويقال له : الأَجْرَةُ ، لأن أجره العامل كأنها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كذا فيما عمله (١) . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن معنى الأَجْرَةُ ذكروا : الأَجْرُ بمعنى الثواب ، فهو جزء ما قدّمه من فعل حسن ، ومنه قيل : اثتجر الرجل ، أي : تصدق وطلب الأَجْرَةَ . وكلاهما من المجاز المرسل والعلاقة في الأول السببية ، وفي الثاني اعتبار ما سيؤول إليه . ولأن الأَجْرَةَ هو ما يقدم للشخص تقديراً لتعابه قيل : الأَجْرُ ، كناية عن مهر المرأة .

نلاحظ في هذه المجموعة أن استعمالات الكلمة بدأت في الزيادة بالمجاز المرسل ويشمل الجزء الأكبر من الزيادات ، ثم يأتي بعد ذلك دور الكناية ، ثم الاستعارة والتشبيه .

وكانت أكثر علاقات المجاز المرسل استعمالات السببية والطرزومية ، ثم اعتبار ما سيؤول إليه ثم الحالية فاعتبار ما كان ثم المحلية فالجزئية والآلية والمجاورة والتقييد ثم الإطلاق .

كما تبين أن بعض المعاني المتفرعة ، تنتقل من حسي إلى حسي أو من حسي إلى معنوي ، وأحياناً من عام إلى خاص والعكس ، وبعضها الآخر انتقل عن طريق النسبة .

(١) التعليل من معجم مقاييس اللغة / مادة أجر .

واتضح أيضا أن الكلمة تبتدي غالبا في الاستعمال بالاسم ثم الصيغ الأخرى ، فكان أكثرها استعمالا الأفعال المجردة والمزيدة والأسماء ، ثم المشتقات ثم المصدر فالجمع وبقية الصيغ الأخرى .

كما ظهر عدد من الكلمات المترادفة ، والمشاركة والمتضادة التي نشأت عن طريق المجاز اللغوي .

وبدا أيضا في مجموعة هذه الكلمات دور المجاز اللغوي في زيادة الثروة اللفظية للغة ، حيث استعملت الكلمة الواحدة لعدة دلالات مجازية .
ولكن يبدو أن الأثر المجازي في هذه المجموعة ليس بالوضوح والشعور اللذين نلاحظهما في المجموعة السابقة ، ففرق الفرق بينهما ظاهرا حيث الزيادة في هذه المجموعة تعادل نصف ما أثري به في المجموعة الأولى تقريبا .

* * *

أمَّا المجموعة الثالثة فإنها تلي ما سبق من حيث تعدد المعاني المجازية ،
كما يظهر من التحليل الآتي :

أَخْرَ :

الأصل فيها : آخِرَةُ الرَّحْلِ . ومؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ .
مؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ هو الجزء الأخير منه ، أي : نهايته ، ومنه قيل : بعثك
بِأَخْرَةٍ ، أي نَظْرَةٍ . بمعنى أنه من نهاية النظر تمَّ البيع ، وهو من المجاز المرسل
وعلاقته المحلية .

ومن نسبة المسافة بين مقدّم الرحل ومؤخّرتَه ، فالمؤخّرة هي الأبعد
قيل : أبعد الله الآخِرَ ، وفيه كناية عن بُعد وغاب .
كما قيل : جئت في أخرياتهم . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

أَبَدَ :

الأصل : الأبد : طول المدّة .
ومنه قيل : الأبد : الدهر ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الخصوصية .
وفي إطالة المدّة شعور بالوحشة ، فقيل : الأبد : الوحشة والتوحش ،
ومنه قيل : تأبّد البعير وتوحش . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .
ومن معنى الوحشة قيل : أوابد الكلام ، كناية عن غرائبه .
وكذلك قيل : أوابد الشعر : هو الذي لا يشاكل جودة ، أي : الرديء ، وهذا
مما تستوحشه الأذن عند سماعه . وهو من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول
إليه .

أَثِمَ :

الأصل : ناقة آثمة ، أي : متأخرة .
ثم اشتق الإثم من ذلك ؛ لأن الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه (١) . ومنه
قيل : أِثْمُ فلان ، أي : وقع في الإثم ، وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .
إذا شعر الإنسان بذنبه فإنه يتحرَّج من ذلك ، ومنه قيل : تأثَّم فلان ،
إذا تحرَّج وكفَّ عنه . وهذا من المجاز المرسل والعلاقة فيه السببية .
هناك أفعال يعتبر فاعلوها من الآثمين كشرب الخمر ، لذلك سُمِّي الخمر
إثما باعتبار ما سيؤول إليه فاعله . وهو من المجاز المرسل .

أَدَبَ :

الأصل الأَدَب أن تجمع الناس إلى طعام ، وهي المَأْدُبَة والمَأْدُبَة .
ومن معنى التجمع حول مأدبة الطعام اشتق " الأَدَب " لأنه مُجْمَعٌ عَلَى
استحسانه (٢) . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته العمومية .
ومنه قيل : أَدَّبَهُم عَلَى الأمر : جمعهم عليه . وهو مما سبق ذكره والعلاقة فيهِ
الملزومية .
الإنسان لا يكون ظريفاً إلا إذا تجمعت فيه كل الخصال الحميدة ، ومن
هذا المعنى قيل : أَدَّبَ بمعنى ظرف . وهو من المجاز المرسل وعلاقته العمومية .
ومن ظاهرة التجمع قيل : جاش أدبُ البحر : أي كثر ماؤه . وهذا من
المجاز المرسل وعلاقته المحلية .

(١) التعليق من معجم مقاييس اللغة / مادة أثم .

(٢) معجم مقاييس اللغة / مادة أدب .

أسس :

الأصل : الأُسُّ لوجه الدهر ، قيل : ما زال فلان مجنوناً على أُسِّتِ
الدهر وأُسِّ الدهر .

ومن وجه الدهر نستنبط معنى الهداية والألوية ، ومنه قيل : الأُسُّ أصل
البناء ، وكذلك الأساس أول البناء الذي يركز عليه . وهذا من المجاز المرسل
وعلاقتة اعتبار ما كان .

ومن المعنى السابق قيل : الأُسُّ : أصل الرجل . وهو ما سبق ذكره .

أور :

الأصل : الأُورُ : حرُّ الشمس وحرُّ التُّور .

الأرض تكتسب حرارة الشمس من أشعتها الساقطة على الأرض ، ومنه قيل :
أرض أورثة . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته المحلية .

إن حرَّ الشمس أو النار تشعر الإنسان بالحرقة وجفاف الرِّيق والشـمـعـور
بالحاجة إلى طلب الماء ، ومنه قيل : الأُور العطش ، لأن العطشان يشعر بكل
ذلك . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

نلاحظ أيضاً ما سبق أن كلمات هذه المجموعة قليلة إذا قورنت بكلمات
المجموعتين السابقتين .

كما بدا لنا أن تفرع المعاني المجازية ليس واضحاً ومتعدد كما سبق .

ورأينا أن اتساع المادة بدأ بالمجاز المرسل ، فقد نقلت معظم معاني
هذه المجموعة عن طريقه ، ثم الكناية فاستعملت في معنيين فقط . أما التشبيه
والاستعارة فلا أثر لهما في هذه المجموعة .

وكان أكثر علاقات المجاز المرسل استعمالاً السببية ثم الملزومية واعتبار ما سيؤول إليه واعتبار ما كان ثم المحلية.

وتبيّن أن الكلمة أول ما استعملت اسماً ، ثم انتقلت إلى بقية الصيغ اللفوية عن طريق المجاز ، فكان أكثر الصيغ استخداماً الأسماء ثم الأفعال ثم المشتقات والمصادر وبقية الصيغ الأخرى .

* * *

ثانياً :

تحليل الكلمات التي تعدد فيها المعاني الحقيقية للكلمة الواحدة .

أز :

الأصل فيها :

١- الأَزُّ : حلب الناقة بشدة

٢- الأَزُّ : غليان القدر ويقال له الأَزِيز .

من المعنى الحقيقي الثاني يتجلى لنا لازم الحركة فيه ، لأن في ازد يـاد
غليان الماء ازد يادا لتحركها . ومن هذا اللازم قيل : الأَزُّ : الصوت . يقول
علماء الطبيعة : إن الصوت ناشئ من حركة أو اهتزازات الأحيال الصوتية .
ثم انتقل المعنى من العام إلى الخاص فقيل : الأَزُّ : صوت الرعد . وكل ذلك من
المجاز المرسل والعلاقة فيه الملزومية .

يميل الإنسان أحيانا إلى الهدوء فينزعج من سماع أي صوت ، ومن هذا
المعنى قيل : هو يَأْتِزُّ من كذا ، أي يمتعض منه وينزعج . ومنه قيل أيضا : أزه على
كذا ، أي : أغراه وحمله عليه بإزعاج . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار
ما سيؤول إليه .

وفي حلب الناقة ضم لضرعها ، ومنه قيل : الأَزُّ : ضم الشيء إلى الشيء .
وهو من المجاز المرسل وعلاقته الملزومية .

عند ما يشعر الإنسان بالجوع يُسمع صوت لفراغ جوفه ، وهنا جاء قولهم :
" لجوفه أزيز " كناية عن شعر بالجوع .

شدة البرد قد يؤدي إلى انتفاض الفرد ، ويُحدث صوت نتيجة لذلك ومنه قيل : الأزيز : للقرّ الشديد فيقال : ليلة ذات أزيز ولا يقال : يوم ذو أزيز . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

عندما نسير بسرعة وشدة ، فإن ذلك يدعونا إلى كثرة الحركة والتحريك ، مما يؤدي إلى حدوث صوت . ومن هذه الصورة اشتق " الأزيز : شدة السير " ، ومنه يقال : أزّنا الرّيح ، أي ساقطنا ، ففيها معنى السير بشدة . وهذا من المجاز المرسل ، وعلاقته السببية .

إذا امتلأ المكان بالناس فإننا نسمع أصواتا نتيجة تحركهم واختلاطهم مع بعض ، وكلما زاد عددهم زاد ارتفاع الصوت ، ومن هذا المعنى قيل : بيتٌ أزر ، كناية عن امتلاء البيت بالناس .

أَجَّ :

الأصل فيها :

- ١- أجاج النار فتأججت وأجت : أي اشتدّ لهبها .
- ٢- ما أجاج : يحرق بملوهته كما البحر .

عندما يشتدّ لهب النار نسمع له حفيفاً خافتاً يصدر منه ، ومن هذه الظاهرة قيل : مرّ يؤجّ في سيره ، إذا كان له حفيف كحفيف اللهب . ومنه قيل : أجاجة القوم : أي حفيف مشيهم واضطرابهم ، لأنهم عندما يجتمعون مع بعض تختلط أصواتهم . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن حفيف اللهب قيل : أجاج الظلم ، إذا عدا ، أجيحاً وأجاً ؛ لأن قوة العدو يترتب عليها قوة في الصوت . وفي هذا كناية عن سرعة عدوه .

الماء المالح يحرق الحلق مما يجعل الإنسان يشعر بالعطش الشديد ،

وكذلك شدة الحرارة تجعل الفرد في حاجة إلى تناول الماء دائماً ، ومن هذا قيل : الأَجَّةُ : شدة الحر ، يقال ائجج النهار ائجاجاً . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

أَرزُ :

الأصل :

١- شجرة أرزة : ثابتة

٢- ناقة أرزة : إذا كانت شديدة متداخلاً بعضها في بعض .

ومن المعنى الحقيقي الأول ، وهو الثبات قيل : يأرز فلان إلى وطنه ، أي : حيثما ذهب رجع إليه ، فالوطن هو أصل مسقط رأسه ، وسيعود إليه ويبقى ، أي يثبت به . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته اعتبار ما سيؤول إليه .

ومن معنى الرجوع الذي يتجلى مما سبق اشتق " المأرز : الطجأ " لأنه يرجع إليه الأطفال اليتامى والمتشردون . وكذلك قيل : الأريز : عميد القوم ، لأن الناس ترجع وتلجأ إليه في أمورها . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته الحالية .

ومن الأصل الثاني تبدو ظاهرة الانقباض من تدخل فقار الناقة ، ومنه قيل : ما بلغ فلان أعلى الجبل إلا آرزاً ، أي : منقبضا عن الانبساط في مشيه من شدة إعياؤه . ومنه " ليلة أرزة " ، أي : باردة " وذلك لأن الإنسان فيها يتلحف بالثقل وتتجمع أعضاؤه . ومنه قيل : أرز فلان : إذا تقبض من بخله . وكل ذلك من المجاز المرسل وعلاقته في الأول اعتبار ما سيؤول إليه ، وفي الباقي السببية .

أَطَّ :

الأصل :

١- أَطَّ الرَّحْلُ يَطُّ أَطِيطاً ، وذلك إذا كان الرجل جديداً فسمعت

له صريحا .

٢- أَطَّت الشجرة : إذا هتت .

ومن صدور الصوت في كلا المعنيين قيل : شجاني أطيط الركاب ، وذلك لإصدارها الصوت . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته السببية .

ومن المعنى الحقيقي الثاني قيل : أَطَّت بك الرحم ، أي رقت وحننت . وهذا من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية .

كما قيل : نزلت ببني فلان فإذا هم أهل أطيط وصهيل ، وفي هذا كناية عن أنهم أهل إبل وخيل ، وذلك من قوله " أطيط وصهيل " لأن الإبل تعرف بذلك ، والخيل من لازمها الصهيل .

ما سبق نلاحظ أن الأثر المجازي في تفرع معاني الكلمة واضح ومتعدد في بعض الكلمات ، وفي بعضها الآخر يبد و ضعيفا ، كما بدأ استعمال الكلمة بالاسم وأحيانا بالفعل ، وكان أكثر الصيغ اللغوية المستعملة الأسماء والأفعال ثم بقية الصيغ الأخرى .

ورأيت أن المعاني المجازية تتفرع عن طريق المجاز المرسل ، وهو أول ما ابتدأت به الكلمة في اتساع الثروة اللفظية للغة ، ثم تأتي الكناية بعده ، أما التشبيه والاستعارة فلا أثر لهما في زيادة كلمات هذه المجموعة .

أما علاقات المجاز المرسل فأكثرها استخداما السببية ثم اعتبار ما سبب أول إليه ثم الملزومية فالعالية والجزئية .

كما ظهر عدد من كلمات المشترك اللفظي الذي نشأ عن طريق المجسّساز

اللفسوي .

واتضح أن المعاني الحقيقية قد تعدت للكلمة الواحدة في هذه المجموعة .

* * *

الطريقة الثانية :

ودراسة استعمالات المعاني المجازية فيها محدودة بزمن معين ، وهو القرن السادس الهجري (١) ، وقد ركزت على الإحصاء فقط (٢) لأعرف عن طريقه أثر المجاز في إثراء اللغة ، فاعتمدت المعاني الحقيقية والمجازية التي ذكرت في أساس البلاغة (٣) ؛ لأنه - كما سبق أن قلت - من المعاجم التي تفضل المعاني الحقيقية عن المجازية ، ويُعدُّ هذا من أظهر ميزاته .

استقرت المواد المبدوءة بحرف الهمزة كلها ، ووجدت أنها تنقسم إلى مجموعتين من حيث استعمالها في (الحقيقة والمجاز)

المجموعة الأولى : بقي استعمالها في المعنى الحقيقي فقط ، ويبلغ عددها اثنتين وثمانين مادة .

وأما المجموعة الثانية : فهي التي أُدرج لها معانٍ مجازية إلى جانب المعاني الحقيقية ، ويبلغ عددها إحدى وخمسين مادة .

وهذه المجموعة الأخيرة هي التي أتناولها بالنظر فيها وإحصاء معانيها الحقيقية والمجازية ، لأن مقصدي من هذا التناول . ووجدت أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام .

(١) لأن اعتمادي في إحصاء المعاني المجازية هنا على معجم أساس البلاغة

وحده ، وهو من مؤلفات هذا القرن .

(٢) لا أعتمد هنا على التحليل كما فعلت في القسم السابق .

(٣) دون نظر أو ابداء رأي .

١- القسم الأول :

ما استعمل فيه المعنى المجازي أكثر من الحقيقي . ويبلغ عدد مواد
ثلاث عشرة ،

ومثاله مادة **أَبْن** :

المعنى الحقيقي : قضيب كبير الأبن وهي العُقْد .
المعاني المجازية :

استخدمت بمعنى العداوات والإحْن التي
تنشأ عادة من سوء العلاقات والروابط بين الناس فيقال : بينهم **أَبْن** ، أي
عداوات وإحْن . كما استعمل بمعنى العيوب فقيل : في **حَسَبه أِبْن** ، أي :
عيوب ، ومنه يقال : **أَبْنه** بمعنى عابه .
كما استعمل بمعنى المدح فقيل : **أَبْنه** بمعنى مدحه وعد محاسنه .

٢- القسم الثاني :

ما استعمل فيه اللفظ في معناه الحقيقي أكثر من المعاني المجازية ،
ويبلغ عدد مواد ستاً .

ومنها مادة **أَرَب** :

المعاني الحقيقية :

- أ - الغاية والحاجة قيل : **أَلْحَقْ بِمَارِك** من الأرض
ب - الدهاء وحسن التصرف ومنه : فلان **أَرَبٌ** وذو
إَرَبٍ وهو الدهاء .
ج - النصيب ومنه : **أَرَبُ الشاة** : عَصَاهَا وقطعها
إَرِباً .
د - التوثيق ومنه : **تَأَرَبَتِ العُقْدَة** : أي توثقت .

المعنى المجازي :

تأرب علينا فلان ، أي تعسر ، فهو في شدته
يشبه العقدة التي توشت.

٣- القسم الثالث :

ما استعمل فيه المعنى المجازي مساويا تقريبا ، من ناحية العدد -
للمعنى الحقيقي ، ويبلغ عدد مواد اثنتين وثلاثين .
ومن أمثله مادة أتب :
المعاني الحقيقية :

١- تزوجها في إتب : وهو ثوب يُشقُّ فتلقبه الجارية
في عنقها .

المعاني المجازية :

١- تأتب السلاح : أي لبسه ، وتأتب القوس :
إذا أخرج منكبيه من حمالة القوس فصارت على
كتفيه .

ولعلني أرى أن نسبة المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية
تعادل ثلاثة أرباع المواد التي استعملت على وجه الحقيقة فقط . وهذا يؤدي إلى
زيادة الثروة اللفظية للغة زيادة كبيرة ، فيضيف إلى اللغة ما يعادل ثلاثة أرباع
ما استعملته تقريبا ، حيث بلغت النسبة بينهما (٥١ : ٨٢) .

ويمكن أن يقال : إن المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية
قد تفرعت إلى ثلاثة أقسام متباينة في عدد الكلمات ، فالقسم الأكبر عددًا هو
المواد التي استخدمت فيه المعاني المجازية معادلة تقريبا للمعاني الحقيقية ،

ثم يليه القسم الذي استعملت فيه المعاني المجازية أكثر من المعاني الحقيقية تقريباً ، ثم القسم الذي استعملت فيه المعاني الحقيقية أكثر من المعاني المجازية ، وبلغت النسبة بين تلك الأقسام (٣٢ : ١٣ : ٦) .

وكانت نتيجة الإحصاء النهائية أن بلغ عدد المعاني الحقيقية عشرة ومائة معنى ، والمعاني المجازية ثلاثة وأربعين ومائة معنى . ومن هذا نرى كيف فاقت المعاني المجازية المعاني الحقيقية في العدد ، وفيه يظهر أثر المجاز في إثراء اللغة .

وهذه الدراسة التحليلية للمعاني المجازية والنسبة بين المعاني الحقيقية والمجازية تعطينا صورة تقريبية لأثر المجاز اللغوي في اتساع اللغة اتساعاً ملموساً يتجلى من إحصاء المعاني الحقيقية والمجازية ، فاستعملت معان عديدة عن طريق المجاز تقدراً بأكثر ما تحويه اللغة من ألفاظ ، ويؤدي ذلك إلى زيادة الثروة اللفظية في اللغة .

ملاحظة

من ملاحظ الفصل الثاني للباب الثالث :

- ١- ظهر بوضوح قصور المعاجم العربية في بيان التطور التاريخي لدلالات الكلمة الواحدة .
- ٢- المعاني الحقيقية الأصلية هي المعاني الحسية نحو جوارح الإنسان ، كالأذن والأنف والإبط والظهر ، ويتفرع عنها ما يشيع من معنويات عن طريق المجاز .
- ٣- ألاحظ أن المجاز المرسل تبدأ به الكلمة دائماً في الاتساع لتكون بعد ذلك استعارة ، ويندر أن نلتقي بالاستعارة لأنها تستدعي تركيباً . وأكثر ما نجد هـ هو المجاز المرسل ويمثل الجزء الأكبر في الاتساع اللغوي ، ثم تأتي الكناية ، ثم التشبيه والاستعارة ، وكل ذلك من المجاز اللغوي .
- ٤- استعملت علاقات المجاز المرسل بنسب متفاوتة ، وكان أكثرها ظهوراً السببية ، والملزومية ، ثم اعتبار ما سيؤول إليه ، والحالية ، ثم المحلية فالمسببية ، ثم الآلية والمجاورة ، واعتبار ما كان ، واللازمة ، والجزئية ، ثم التقييد ثم الإطلاق .
- ٥- وجدت أن المعنى الحقيقي غالباً يكون اسماً ، ثم يتفرع بعد ذلك إلى المعاني الأخرى عن طريق الاسم أيضاً أو المصدر أو الفعل المجرد والمزيد . وهذا يوضح قول من يقول : إن المجاز من طرق الوضع في اللغة .
- ٦- اتضح أن المجاز عامة ينتج من :
 - أ - الانتقال من الحسيات إلى المعنويات
 - ب - الانتقال من العام إلى الخاص والعكس
 - ج - الضدية .

وقد ذكر هذا من قبل ، كما أنه يضاف إلى هذا الطرق الآتية :

أ - الانتقال من التعمدّي إلى اللزوم والعكس وأمثله :

أَتَمَّكَ فلاناً ، ثم قيل أَمَرَ فلانٌ على قومه .

تَأَرَّبَ فلان علينا ، ثم قيل : أَرَبْتُ العُقَدَةَ .

ب - النسب نحو : " رجلٌ أُنَافِيٌّ ورجلٌ أُنَافِيٌّ " لعظيم الأنف

وللعِزِّيِّ والمَفْخَرِيِّ ، والأصل فيه : الأنف ، حاسة الشم المعروفة .

ج - الانتقال من حَسِّيٍّ إلى حَسِّيٍّ آخر نحو : " إبْطُ الرَّمْلُ

لمسقطه ، وإبْطُ الجبل لسفحه " والأصل فيه الإبط : باطن المنكب .

ونحو " الأذُنُ لعروة الكوز والمقبض " والأصل : الأذن ، حاسة السمع

المعروفة ونحو " إبرة القرن لطرفه ، وإبرة النحل لشوكتها " والأصل :

الإبرة ، الأداة المعروفة .

لا نستطيع إغفال جهود ابن فارس في مؤلفه " معجم مقاييس اللغة " ،

-٧-

ولكن يجب ألا يؤخذ ما ذكره قضية مسلّمة ، فقد أمكن أن أخرج عن بعض

ما ذكره كما يظهر مما يأتي :

أ - خرجت عن مقياس ابن فارس في تحديد المعنى الأصلي

أو المعاني الأصلية في كثير من المواضع . فكان يشير إلى المعاني التي

ترجع إليها الكلمة ، بينما كنت أحتدّد الكلمة التي تعتبر الأصل ، كما كنت

أرى وجهاً آخر في بعض المعاني الأصلية نحو مادة (أرض ، أذن ، أنف ،

أرب ، أمر ، أمن ، أهل) وقد ذكرت توضيح ذلك في موضعه أثناء

التحليل .

ب - أرجعت بعض الكلمات التي تعددت معانيها الأصلية عند

ابن فارس إلى معنى أصلي واحد .

ج - كما أدخلت ما شذَّ في مقياس ابن فارس إلى المعنى الأصلي الواحد ، أو المتفرعة عنه لسوء " الأظهير " بمعنى الذنب ، والأثوق للرخمة ، ووضحت ذلك في تحليل كلمتي " أطر ، أنق " .

د - كما أرى أن العلاقة بين لفظتي " أبى ، أبو " وثيقة من حيث الاشتقاق اللفظي والمعنوي لكل منهما ،

يؤدي كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة غالباً إلى خفاء المعنى الحقيقي ، وإحلاله محله ، وتناقل معظم الدارسين القدماء والمحدثين التمثيل لذلك بكلمات (الأفن - الرحمة - المجد) .

ومن الممكن إضافة أمثلة كثيرة تساق على خفاء . . . ولا نقف عند ما وقف عنده الدارسون في التمثيل ، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأمثلة الجديدة أخذت من استقراء مواد حرف واحد . وأمثلة ذلك :

كلمة أخو فالأصل فيها : الإخية للحبل الذي يدفن في الأرض مثنيا ويبرز طرفاه الآخران شبه حلقة ، وتشدُّ به الدابة . ثم استخدم معناها المجازي الأخو : للإخوان في النسب والصدقة ، وكثر استعمالها بهذا المعنى حتى حل مكان الحقيقة ، وأصبح يقوم مقامه .

ونحو كلمة الإفك فالأصل فيها : الرياح المختلفة المهباب والاتجاه . ثم استخدمت بمعنى الكذب ، وشاع استعمالها بهذا المعنى حتى ذاع وكأنه المعنى الحقيقي للكلمة .

ومثل كلمة الأوار فالمعنى الأصلي فيها هو الحرُّ ، ثم استخدم المعنى المجازي لها بمعنى العطش ، وكثر استخدامه بهذا المعنى حتى اعتبر بمثابة الحقيقة .

ونحو كلمة الأمان الأصل فيها : سكون القلب ، ثم شاع استعمالها بمعنى الطمأنينة ، وحلَّ المعنى المجازي محل الحقيقة .

وكلمة الأثمة الأصل فيها : النصيب ، ثم استخدمت بهمسنتي
المعطل فيقال : أريت بالشيء ، أي صرت ماهرا ، وشاعت بهذا المعنى
المجازي .

وتحو كلمة الأثر الأصل فيها : الظهر ثم شاع استخدامهما
بمعنى المساعدة مما أدى إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلال المعنى
المجازي مكانه .

وكذلك كلمة أثنى الأصل فيها : الاستقامة في السير ، ثم
استخدمت بمعنى المبطي ، وشاعت بهذا المعنى المجازي حتى أصبح
يحل محل الحقيقة .

وتحو كلمة أبي الأصل فيها : الإبل الصعبة ، ثم استخدمت
بمعنى الامتناع وذاعت بهذا المعنى المجازي حتى أصبح بمثابة الحقيقة .
وتحو كلمة الأثمل ، الأصل فيها : شجرة العضاة ، ثم
استخدمت بمعنى العظم فيقال : شرف مؤثمل وأثيل ، كما سمي المجد
بالآثال ، وشاع استعمال المعنى المجازي بعد ذلك حتى حل محل
الحقيقة .

ومثل كلمة الأجر الأصل فيها : جبر العظم الكبير ، ثم
استعملت بمعنى الثواب وشاعت بهذا الاستخدام المجازي ، فأدت كثرة
تداوله إلى خفاء المعنى الحقيقي وإحلاله محله .

وتحو كلمة الأزم الأصل فيها : شدة العض ، ثم استعملت
بمعنى الضيق فيقال : أزم الدهر علينا ، إذا ضاقت بهم الأيام . ثم شاع
الاستعمال المجازي للكلمة وتداول حتى أصبح كأنه المعنى الحقيقي
للكلمة .

وكلمة الأَسْفُ الأصل فيها : الأَسَافَةُ ، وهي الأرض التي لا تثبت ، ثم استعمل الأَسْفُ للحزن والغضب ، وشاع بهذا الاستعمال الأخير حتى أصبح بمثابة الحقيقة .
 ونحو كلمة آسَى الأصل فيها ، معالجة الجرح ومداواته ، ثم استخدم بمعنى الشعرية ، وشاع هذا الاستعمال المجازي حتى حُلَّ محل الحقيقة ؛

ونحو كلمة الإِثْمُ الأصل فيها : ناقة آثمة ، أي متأخرة . ثم استخدمت بمعنى الخطيئة وفعل ما لا يهَلُّ ، وشاعت الكلمة بهذا الاستعمال المجازي . ومع كثرة تداوله حلَّ محل المعنى الحقيقي ؛
 ونحو كلمة الأَدَبُ الأصل فيها : المَأْدُوبَةُ ، ثم استعملت كلمة الأَدَبُ لما يجمع على استحسانه . وشاع هذا الاستعمال المجازي حتى أصبح بمثابة الحقيقة .

اتضح دور المجاز في إيجاد المشترك اللفظي خلال دراستي لمفردات (حرف الهمزة) وظهر هذا في الكلمات الآتية :

من أكل :

أَكَلْتَنِي ما لم أكل ، أي أدعيته

أَكَلْتِكَ فلانا ، أي أمكنتك منه

وأيضا :

اِثْتَكَلْتُ النار ، أي اشتدَّ لهبها

اِثْتَكَلْتُ الرجل ، أي اشتدَّ غضبه

من أرض :

الأرض لقوائم الفرس ، وللرعدة ، وللأرض التي نحن عليها

وأیضا :

تأرض فلان ؛ لزم الأرض فلم يبرح منها
تأرض التبت : إذا أمكن أن يُجزَّأ ،

من أمر :

التأمور للقلب ؛ وللخمر

من أخذ :

الأخذ للعقوبة ، وللإيقاع بالشخص ، وللطريقة والشكل

من أرب :

الأربة للنصيب ، والعقل ، والحاجة ، والعقدة .

وأیضا :

أربتُ بالشيء : صرتُ ماهرا
أرب الرجل : تشدد وتحكراً
أربت بكذا : استعنت .

وكذلك :

تأرب فلان علينا ، أي التوى وتمسرت
تأربت في حاجتي ، أي تشددت .

من أنف :

أنف الجبل لأعلى جزء منه
أنف البرد لأشدّه
وأنف قومه للسيد على قومه .

من أبط :

إبط الرمل ، إبط الجبل ، الإبط

من أبر :

أبر الرجل ، أي صلح
أبرته العقرب ، أي لسعته
أبر فلان فلانا ، أي اغتابه
أبر القوم ، أي أهلكهم

كما يقال :

الإبرة للأداة المعروفة ، وللعظيم المستوي مع طرف الزند من
الذراع إلى طرف الإصبع ، ولطرف القرن ، ولشوك النحل .

من أئف :

تأئفت بالمكان : أقمت فيه
تأئفنا بالمكان ، أي أئفناه
تأئف القوم : اجتمعوا

من أدم :

الأدمة للخلطة ، ولباطن الجلد ، ولسيد قومهم وأسوتهم .

كما يقال :

أديم الأرض ، لوجه الأرض
أديم الليل ، لظلمته
أديم الليل والنهار ، أي كله

من أذن :

أذنتُ بهذا الأمر ، أي علمتُ
أذنُ إليه ، أي استمع إليه معجبا
أذن له ، أي أباحه

كما يقال :

الأذن : حاسة السمع المصروفة
الأذن : لعروة الكوز والمقبض
فلان أذن : إذا كان يسمع مقال كل أحد .

من أتى :

الإتاوة للخراج والرشوة ، ولإعطاء

كما يقال :

رجل أتى ، إذا كان نافذا برأيه
رجل أتى ، أي غريب

من أشب :

أشبتُ فلاناً ، أي لمته
أشبُ الشرُّ بينهم ، أي اشتبك واشتبه بينهم

من أفك :

أفك الرجلُ ، أي كذب
أفكتَ الرجلَ عن الشيء ، أي صرفته عنه

من أبى :

الأبئية : الإبل الصعبة
الأبئية : النفس التي لا ترضى بالذل والهوان .

من أثل :

تأثّل فلان ، أي اتخذ أصل مال
تأثّلتُ البئرُ ، أي حفرتها
تأثّل فلان ، أي عظم
تأثّلتُ للشتا ، أي تاهبت له

كما يقال :

أثّل الله ماله : نمّاه
أثّلتُ الدُّيُونَ : أي جمعتها
أثّلته برجال : أي كثرته بهم

ومنّه :

أثّل بمعنى زاد ونما
أثّل بمعنى نقص

من أجر :

الأجر للشواب ، ولجبر العظم المكسور

من أرى :

تأرى بالمكان : أقام فيه
تأرى عن أصحابه : تخلف

من أزم :

أزم الفرس اللجام ، أي عَضَّ عليه
 أزم الرجل على صاحبه ، أي لزمه
 أزمَّت العِنان والحبل ، إذا أحكمت ضفره
 أزم الدهر ، أي ضاق علينا .

من أزف :

رجل متأزف : متقارب الخلقة قصير
 مكان متأزف : المكان الضيق .

من أطر :

التأطر : التمكن ، التأطر^٢ : تثني المرأة في صفتيها .

١- المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية تعادل ثلاثة أرباع
 المواد التي ذكرت لها معان حقيقية فقط . وأتى هذا إلى زيادة الثروة
 اللفظية للغة زيادة كبيرة ، لأنه يضيف إلى اللغة ما يعادل ثلاثة أرباع
 ما استعملته تقريبا .

١١- المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية قد تفرعت إلى ثلاثة
 أقسام متفاوتة في عدد الكلمات ، فأكثر هذه الأقسام عددا في الكلمات هي
 المواد التي استخدمت فيها المعاني المجازية معادلة تقريبا في العدد
 للمعاني الحقيقية ، ويليه القسم الذي استعملت فيه المعاني المجازية أكثر
 من المعاني الحقيقية ، ثم القسم الذي كانت فيه المعاني الحقيقية أكثر من
 المعاني المجازية . وكانت نتيجة ذلك أن فاقت المعاني المجازية المعاني
 الحقيقية في العدد . وفي هذا يتجلى أثر المجاز في إثراء اللغة .

الخاتمة

الخاتمة

ومعد :

فأرجو أن يكون البحث قد خرج في الصورة التي أريدها ، وإن لم أبلغ غاية ما أصبو إليه فلعلي قد ألقيت بعض الضوء على المجاز اللغوي خاصة ، مع بيان أثره في إثراء اللغة من جانبين : نظري كما يتضح لدى أصحاب اللغة ، وجانب تطبيقي كما يبدو من الدراسة التحليلية التي يظهر فيها شيء من الجدة . وقد أوصلني ما جمعته من مادة وما قمت به من تحليل إلى ملاحظ عامة ، منها ما هو جديد أضيفه إلى ما ذكره غيري من الدارسين والباحثين ، ومنها ما هو قد يم أؤيده أو أخرج عنه وأرد عليه .

وأعرض الآن الجديد الذي توصلت إليه من البحث ، وقد قسمته إلى قسمين منه ما يتعلق بدراسة المجاز ، ومنه ما يتعلق بالمجاز نفسه .

وأما ما خرجت به ويتعلق بدراسة المجاز فيظهر في النقاط الآتية :-

١- حظي المجاز بعناية فائقة من الدارسين على مر العصور ، ولعل الملاحظة التي يمكن تسجيلها هنا هي أن الأمر لم يقتصر على علماء العربية وإنما تعداه إلى المشتغلين بالفقه والتفسير ولم يكن تناولهم للمجاز على درجة واحدة .

فالبلاغيون يعتبرون من أوائل المسهبين والمتوسعين في الحديث عن المجاز ، ويتكلمون عنه بالتفصيل فيعقدون له أبواباً وفصولاً في مباحثهم البيانية ، ويظهر ذلك في معظم المؤلفات البلاغية وأحياناً يفردونه بالتأليف . أما اللغويون فهم يأتون بعد البلاغيين من حيث توسعهم في المجاز ، ووجدت أن القدماء منهم كانوا يعقدون الأبواب والفصول للمجاز ، كما فسي

كتاب الخصائص لابن جني ، أما المحدثون فأرى أنهم يهتمون أكثر بالحدِيث عن أثر المجاز في إثراء اللغة وذلك كما يوضح عند أصحاب كتب فقه اللغة .

والنسبة للفقهاء والمفسرين ، والنقاد والأدباء فإنهم لا يتوسعون فسي الحدِيث عن المجاز وإنما يأتون في المرتبة الأخيرة ، ويعالجون المجاز من جانب القضايا التي تتعلق بالمجاز ، فبعض الفقهاء والمفسرين يتناولونه باعتباره من الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته كما في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ، وبعض منهم يدرسه من خلال المواضيع التي لها صلة وثيقة بالمجاز كما في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي . وكذلك الحال بالنسبة للنقاد والأدباء فهم يتحدثون عن المجاز من جانب القضايا التي تتعلق بالمجاز نحو كتاب العمدة لابن رشيق .

٢- قسمت الدارسين المعاصرين إلى فئتين ، فئة تتفق مع دراسة السابقين من البلاغيين للمجاز ، فتسير على منوالهم وتختار ما تجده صحيحا مناسبا ، وأخرى تنظر إليه من جانب التطور الدلالي للألفاظ - وهم أصحاب فقه اللغة - ويسلكون نهج من يقول بمجاز المجاز ويرون أنه ليست هناك حقيقة ومجاز مستمر للفظ ما ، بل إنهما يسيران في مدار واحد ، فمصير المجاز القديم إلى الحقيقة والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الزوال ، لذا نراهم يدعون إلى تعيين الهيئة والجيل قبل الحكم على الكلمة بالحقيقة أو المجاز .

أما الملاحظ التي تتعلق بالمجاز نفسه يمكن إجمالها فيما يلي :

١- وجدت أن المعنى الحقيقي غالبا يكون اسما ، ثم يتفرع بعد ذلك إلى المعاني الأخرى عن طريق اشتقاق الاسم أيضا أو صياغة المصدر أو استعمال الفعل المجرد والمزيد ثم بقية الصيغ الأخرى .

٢- من معاني المجاز المذكورة بالمعاجم : السير في الطريق وسلوكه ، التخليف ، قطع المكان ، الإنفاد ، التجاوز والتسويغ للأمر وإمضاء البيع ، عدم المؤاخذة بالشيء ، والاحتمال والإغماض عن الشيء ، التكلم بالمجاز ، الموضوع ، كل طريق يجاز فيه ، التخفيف ، المخالفة في القافية والروي .
والحظ أن هذه المعاني تدور حول قطع الشيء .

كما تبين لي أن العلاقة بين معنى المجاز لغة واصطلاحاً هي الانتقال ، وبين معنى الحقيقة لغة واصطلاحاً هي الثبات .

٣- اتضح لي من تقسيم علماء البلاغة للمجاز العقلي باعتبار الطرفين أن هناك علاقة بين المجاز العقلي والمجاز اللفوي ، وأرى أنه كثيراً ما يجتمع المجاز العقلي والمجاز اللفوي في عبارة واحدة يكون في مفرداتها مجاز لفظي وفي إسنادها مجاز عقلي .

٤- لم يصرح بأقسام المجاز اللفوي من القدماء إلا السكاكي ، فقد قسم المجاز اللفوي إلى أربعة أقسام :

الأول : المجاز اللفوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد .

الثاني : المجاز اللفوي الراجع إلى المعنى المفيد الخالي

عن المبالغة في التشبيه .

الثالث : الاستعارة .

الرابع : المجاز اللفوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام .

وظهر لي أن هناك تشابهاً واضحاً بين أقسام المجاز اللفوي التي ذكرها المعاصرون من البلاغيين وبين أقسامه عند السكاكي ، فالاستعارة قد ذكرت عند كل منهم ، أما الأقسام الثلاثة الباقية فإنها تقابل المجاز المرسل .

٥- قيل : إن تبدل معاني الألفاظ من لفظ إلى آخر يكون بطرق عديدة أوضحها وأشملها المجاز المرسل والاستعارة .

ويبدو لي من الدراسة التحليلية أن المجاز المرسل تبدأ به الكلمة دائماً في الاتساع اللغوي ، وقد تصبح فيما بعد استعارة ، فيندر أن نلتقي بالاستعارة لأنها تستدعي تركيباً .

وأكثر ما نجد من أقسام المجاز اللغوي هو المجاز المرسل ويمثل الجزء الأكبر في الاتساع اللغوي ، ويمكن ترتيب علاقاته من حيث كثرة ورودها إلى : ما علاقته السببية والملزومية ثم اعتبار ما سيؤول إليه والحالية ثم المحلية فالمسببية ثم الآلية والمجاورة واعتبار ما كان واللازمة والجزئية ، ثم التقييد ثم الإطلاق .

ثم تأتي بعد ذلك الكناية ، ثم التشبيه والاستعارة . وكل ذلك من المجاز اللغوي .

٦- تناول البلاغيون المجاز المرسل وأطلقوا على علاقاته أسماء مختلفة ، ففي القرن السابع نجد ابن الأثير قد اعتبرها من أقسام المجاز عامة ، وفي القرن الثامن نرى ابن الحلبي يتبع ابن الأثير أما القزويني فقد أطلق عليها وجوه المجاز المرسل ، وفي القرن العاشر نجد السيوطي قد أدخلها تحت جهات المجاز . وفي العصر الحديث نرى من يطلق عليها قوانين التجوز .

٧- قيل : إن المجاز عامة ينتج من :

أ - الانتقال من الحسيات إلى المعنويات : فالمعاني الحقيقية الأصلية هي المعاني الحسية نحو جوارح الإنسان كالأنف والأنف والإبط والظهر ، ويتفرع عنها ما يشيع من معنويات عن طريق المجاز ويتجلى هذا بوضوح أيضاً في الدراسة التحليلية السابقة .

ب - الانتقال من العام إلى الخاص .
ج - التضدية .

ويضاف إلى ذلك الطرق الآتية :

أ - الانتقال من حسي إلى حسي آخر نحو : " إبط الرمل لمسقطه ، وإبط الجبل لسفحه " فالأصل فيه الإبط : باطن المنكب .
ونحو الأذن لعروة الكوز والمقبض ، والأصل : الأذن : حاسة السمع المعروفة .
ونحو إبرة القرن لطرفه ، وإبرة النحل لشوكتها ، والأصل : الإبرة : الأداة المعروفة .

ب - الانتقال من التعدي إلى اللزوم والعكس وأمثله :

أمرتُ فلاناً ، ثم قيل : أمر فلان على قومه
تأرب فلان علينا ، ثم قيل : أربتُ العقدة

ج - النسب نحو : رجل أنافي ، كناية عن عظيم الأنف . ورجل أنفي ،
للعزي والمفخري ، والأصل فيه الأنف : حاسة الشم المعروفة .

٨ - المجاز وسيلة لا تساع اللغة أو سبب يؤدي إلى إثراء اللغة ، ويتجلى هذا في دوره الأساسي في زيادة الثروة اللفظية للغة ، ودوره الثانوي في إيجاد وسيلتين غيره من وسائل الإثراء هما : الترادف ، والمشارك اللفظي والتضاد .

٩ - أوصلني لإحصاء الذي قمت به إلى ملاحظ أسجلها في النقاط التالية :

أ - وجدت أن نسبة المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية تعادل ثلاثة أرباع المواد التي استعملت على وجه الحقيقة فقط . وهذا يؤدي إلى زيادة الثروة اللفظية للغة ، فيضيف إلى اللغة ما يعادل ثلاثة أرباع ما استعملته تقريبا ، حيث بلغت النسبة بينهما (٥١ : ٨٢) .

ب- إن المواد التي استخدمت لها معان مجازية وحقيقية قد قسمتها إلى ثلاثة أقسام متباينة في عدد الكلمات ، فالقسم الأكبر عددا هو المواد التي استخدمت فيه المعاني المجازية معادلة تقريبا للمعاني الحقيقية ، ثم يليه القسم الذي استعملت فيه المعاني المجازية أكثر من المعاني الحقيقية تقريبا ، ثم القسم الذي استعملت فيه المعاني الحقيقية أكثر من المعاني المجازية ، وبلغت النسبة بين تلك الأقسام (٣٢ : ١٣ : ٦) .

وكانت نتيجة الاحصاء النهائية أن بلغ عدد المعاني الحقيقية عشرة ومائة معنى والمعاني المجازية ثلاثة وأربعين ومائة معنى ، أي أن المعاني المجازية قد فاقت المعاني الحقيقية في العدد ، وفي هذا يظهر أثر المجاز في إثراء اللغة .

١- لابن فارس جهود قيمة في مؤلفه " معجم مقاييس اللغة " لا يمكن لأحد أن يففلها . ولكن يجب ألا يؤخذ ما ذكره قضية مسلمة ، فقد أمكنني أن أخرج عن بعض ما ذكره كما يظهر فيما يأتي :

أ- خرجت عن مقياسه في تحديد المعنى الأصلي أو المعاني الأصلية في كثير من المواضع . فكان يشير إلى المعاني التي ترجع إليها الكلمة بينما كنت أحدد الكلمة التي تعتبر الأصل في كل مادة من المواد التي عالجتها . كما أرجعت بعض الكلمات التي تعددت معانيها الأصلية عنده إلى معنى أصلي واحد .

وكت أرى وجها آخر في بعض المعاني الأصلية .

وأمثلة ذلك مادة أرض ، فيرى ابن فارس أن هذه المادة لها ثلاثة أصول ، أصل يتفرع منه وتكرر مسائله ، وأصلان لا ينقاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب .

فالأصل الأول : هو كل شيء يسفل ويقابل السماء .
والأصلان الآخران هما : الزكمة والرعدة . فيقال رجل مأروض ، أي مزكوم
كما يقال : بفلان أرض ، أي رعدة .

ولعلي أستطيع أن أقول إن الأصل في هذه المادة : الأرض التي نحن
عليها . وهذا الأصل الذي ذكرته له علاقة بالأصل الأول عند ابن فارس ،
لأن الأرض مما يقابل السماء ويسفله .

وبالنسبة للمعنيين الأصليين الآخرين وجدت أنهما متفرعان من المعنى الأول
الذي ذكرته سابقا ، وبيان ذلك عندى أن الإنسان المصاب بالزكام يشعر بألم
وضعف بجسمه ، مما يدعوه إلى طلب الراحة فيستلقي على فراشه ومن هذه
الصورة قيل : رجل مأروض : أي مزكوم . ومنه قيل الأرض للزكمة .

وأما الرعدة فهي متصلة بالزكام ، لأن الشخص المصاب بالزكمة يحس أحيانا
بقشعريرة وانتفاض شديد . وهذه الصورة نراها في الشخص المصطرب فإنه
يشعر بضعف في قواه وانتفاض أطرافه لذا قيل : بفلان أرض : أي رعدة .

ومن هذا نرى أن المعنيين الآخرين " الزكمة والرعدة " مأخوذان من
المعنى الأول .

وتوجد أمثلة أخرى وهي : " أذن ، أنف ، أرب ، أمر ، أمن ، أهمل " .
وقد ذكرت توضيح تلك الأمثلة بالتفصيل أثناء التحليل .

كما أدمجت بعض المعاني التي جعلها في مادتين مختلفتين ، في مادة
واحدة . فاعتبر ابن فارس لفظتي " أبى للامتناع ، وأبوللأب " من مادتين
مختلفتين هما " أبى ، أبو " .

ولعلي أرى أن هناك صلة بين المعنيين ، لأن في الأبوة امتناعا ، فالأب يصير بالإنجاب في قوة ومنحة فكأن ابناؤه في كبرهم يكونون له بمنزلة الحصن والقوة والمنحة ، ولذلك أرى أن هناك صلة وثيقة بين لفظتي "أبي ، وأبو" من جانب الاشتقاق اللفظي والمعنوي .

ب - كما أن دخلت ما شذ في مقياس ابن فارس إلى المعنى الأصلي الواحد ، أو المعاني المتفرعة عنه نحو "الأطير" بمعنى الذنب فيقال : أخذني بأطير غيري ، أي بذنبه ، فيرى أن هذا المعنى للكلمة قد شذ من الباب .

والظاهر أن كلمة الأطير بمعنى الذنب ليست من شوان الباب ، وإنما تكون من اعتبار الذنب في معنى التلبس والإحاطة بمرتكبه .

ونحو "الأنوق" للرخمة ، فقد ذكر ابن فارس أنه ما شذ عن المعاني التي ذكرت في المادة نفسها .

ولعلي أرى وجها آخر غير ذلك ، فلا تعتبر كلمة الأنوق للرخمة ما شذ عن الأصل ، لأن الرخمة طائر ، تحرز بيضها فلا يكاد يظفر به ، فأوكارها توجد في رؤوس القلل والأماكن الصعبة . وربما سميت بذلك لأنها تنتقي تلك الأماكن الصعبة لهيئتها . والانتقاء يتجلى في المعنى الأصلي للمادة وهو : الأنق من الكلاء وغيره ؛ هو الذي ينتقى أفضله . وعليه لا يعتبر الأنوق للرخمة من شوان ما ذكر من معنى

أما القديم الذي أُؤيدَه ، أو الذي أُخرج عنه مع الرد عليه فأَسجَلُه
فيما يلي :

- ١- ظهر بوضوح قصور المعاجم العربية في بيان التطور التاريخي لدلالات الكلمة الواحدة ، وتحلى هذا بوضوح في الدراسة التحليلية للمواد .
- ٢- كلمة المجاز تتأرجح بين المعنى المصدرى والمعنى المكاني عند البلاغيين ، فالمعنى المصدرى هو أن يستعمل بمعنى الحدث الذي هو الجواز فيكون مصدرا ميميا بمعنى الجواز ، أي الانتقال من حال إلى غيرها ، مبالغة في جواز مكانه الأصلي حتى كأنه عين الجواز .
والمعنى المكاني هو أن يستعمل بمعنى المكان الذي وقع فيه الحدث ، أي مفعل بمعنى فاعل .
ويروقني القول بأن المجاز في الأصل مصدر ميمي على وزن مَفْعَل عن كونه اسم مكان .
- فقد سبق أن رُجحت كفة المصدر على الفعل في أصل المشتقات وقيل : إن كلمة المصدر في أصلها اللغوي معناها " الأصل " وقد شاعت بهذا المعنى بسين أكثر النحاة فأطلقت اصطلاحا على أنها أصل للفعل وللمشتقات كلها .
لذلك رجحت الرأي الذي ينادى بالمصدرية عن المكانية لمعنى المجاز ، لأن الأصل هو الأجدر بأن يختار عن غيره .
- ٣- اختلف البلاغيون في كون الكناية والتشبيه من الحقيقة أو المجاز .
وأراني أميل إلى جعل الكناية من المجاز ، وذلك لأن المعنى المراد منها هو ما وراء ظاهر اللفظ ، ولكون الدلالة فيها دلالة عقلية ، فكذلك الحال في المجاز فدلالته عقلية ، لأن العلاقة فيه تكون بحكم العقل .

كما أن القول بأن التشبيه من المجاز هو الأقرب إلى نفسي ، وذلك
 لدخول التأويل في مفهومه ولأن دلالة تضمنية وهي دلالة عقلية .
 كما أن التشبيه يعتمد على عقد الصلة بين شيئين أو أشياء لا يمكن تفسيرها
 على الحقيقة ولو فسرت بذلك لأصبح كذبا .

٤- المجاز اللغوي كما ألمح البلاغيون القدماء واتضح عند المحدثين يشمل المجاز
 المرسل والاستعارة والاستعارة التمثيلية والمجاز المركب .

ويبدو لي أنه يمكن النظر إلى أمثلة المجاز المركب والاستعارة التمثيلية
 من جانب المجاز المرسل والاستعارة . لأننا حين نحكم على الكلمة بالمجاز
 لا نحكم عليها وهي منفردة بل مع تركيبها في الجملة ، فليس هناك لفظ مركب ،
 ففي جميع الحالات يكون الحكم على اللفظ بالمجاز ناتجا من تضام الألفاظ في
 الجملة . فإن كانت العلاقة المشابهة اعتبر من الاستعارة وإن كانت العلاقة
 لغير المشابهة كان من المجاز المرسل . وعليه فالمجاز اللغوي يشمل :
 المجاز المرسل والاستعارة كما ذكر لدى بعض المحدثين .

وأستطيع أن أقول إن الكناية والتشبيه من المجاز اللغوي وأضيفهما إلى ما
 سبق ، وذلك يمكن القول بأن أقسام المجاز اللغوي يشمل :

أ - المجاز المرسل

ب - الاستعارة

ج - الكناية

د - التشبيه

٥- يؤدي كثرة تداول المعنى المجازي للكلمة غالبا إلى خفاء المعنى الحقيقي
 وإحلال المعنى المجازي محله ، ورد المحدثون ما ذكره القدماء من أمثلة
 نحو (الأذن ، الرحمة ، المجد) .

وأمكنني أن أضيف أمثلة كثيرة ، ولا أقف عند ما وقف عنده غيري ———
 الدارسين في التمشيل ، مع الأخذ في الاعتبار أن الأمثلة التي سجلتها قد
 أخذت من استقراء مواد حرف واحد . ومن هذه الأمثلة كلمة أخو ، فأصلها
 الآخية للحبيل الذي يدفن في الأرض مثنيا ، ولكم يعرف بعد ذلك للإخوان
 في النسب والصدقة .

ونحو " إلفك ، الأوار ، الأمان ، الأربة ، الأزرق ، أتى ، أبي ، الأثل ،
 الأجر ، الأزم ، الأسف ، الآسي ، الإثم ، الأدب "

وقد وضحت معاني الأمثلة السابقة بالتفصيل في ملاحظ الفصل الثاني من
 الباب الثالث .

٦- اتضح دور المجاز في إيجاد المشترك اللفظي من خلال دراستي لمفردات حرف

الهمزة . وأمثلة ذلك كثيرة منها :

أكل للادعاء والإمكان ، وائتكل لاشتداد اللهب والغضب ، والأرض للترعدة
 ولقوائم الفرس وللأرض التي نحن عليها ، والتأمر للقلب والخمر ، والأنف
 للحاسة المعروفة ولأعلى الجبل ولأشد البرد وللسيد على قومه ، والإهبط
 لباطن المنكب وإبط الرمل وإبط الجبل .

وتوجد هناك أمثلة كثيرة ذكرتها بالتفصيل بملاحظ الفصل السابق .

والله ولي التوفيق .

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(أ)

ابن الأثير (نصر الله بن أبي الكرم) : ٢٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٩٨
أحمد مطلوب : ٩٠
الأزهري (محمد بن أحمد) : ١٢٢
ابن أبي الإصبع المصري (عبد العظيم) : ٢٨ ، ٢٩
الأصمعي (عبد الملك بن قريب) : ١١ ، ١١٣
امروء القيس : ١١

(ب)

البحثري : ٦١ ، ٧٣ ، ٨٠
بدوي طبانة : ٥٣
أبو بكر بن العربي : ١٠٧

(ت)

التفتازاني (مسعود بن عمر) : ٨٢
أبو تمام : ٧٥

(ج)

ابن جنى (عثمان) : ٢ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٧

(١٩٨)

(ح)

ابن الحلبي (أحمد بن إسماعيل) : ٣٠ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧١

(خ)

ابن خالويه (الحسين بن أحمد) : ١٠٨
الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٣ ، ١١٣

(د)

داود بن علي : ٨٥
ابن درستويه (عبد الله بن جعفر) : ١١٣

(ر)

الرازي (محمد بن عمر) : ٩٠
الرشيد : ١١٣
ابن رشيق (الحسن) : ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧
رمضان عبد التواب : ١٠٩ ، ١١٧

(ز)

الزبيدي : ١١٧ ، ١٢٢
الزركشي : ٣٨
الزمخشري : ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤٢
الزنجاني : ١٢٢

(س)

السكاكي : ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ١٢٢ ، ١١ : ابن السكيت^٣
سسيويه : ١١٣
السيوطي : ٧١ ، ١٠٧

(ص)

صبحي الصالح : ١٠٩

(ط)

طفيل الغنوي : ٧٩
طلحة بن عبيد الله : ٦٦

(ع)

عبد العزيز برهام : ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٨
عبد القاهر الجرجاني : ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٩٧ ، ٩٣ ، ٥٨ ، ٥٧
أبو عبيدة بن معمر التيمي : ٢٣ ، ٣٨ ، ١١٣
العجاج : ٥٤
عز الدين بن عبد السلام : ٩٠
أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد) : ٢ ، ١٠٧
علي وافي : ١١٤
عمير بن الأيهم : ٨٤

(٢٠٠)

(ف)

ابن فارس (أحمد) : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٥٧ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ،
١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٥٧

قندريس : ١٠٤

الفيروز أبادي : ١٠٨ ، ١٢٢

(ق)

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : ٢٣ ، ٢٤
القزويني (محمد بن عبد الرحمن) : ٣٠ ، ٧١ ، ٩٠

(ك)

كثير عزة : ٨٠

(ل)

لطفي عبد البديع : ٣٥

(هـ)

المازني : ٣٢

المتنبي : ٥٨ ، ٨٦

محمد بدري عبد الجليل : ٣٧ ، ٧١ ، ٧٤

مروان بن محمد : ٨٥

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : ١٢٢

(٢٠١)

(ن)

نعمان بن بشير : ٤٥
النويري (أحمد بن عبد الوهاب) : ٢٩ ، ٥٧

(و)

الوليد بن يزيد : ٨٥

(ى)

يوسف الهيومي : ١٥ ، ٥٦ ، ٦٥

فهرس الآيات القرآنية

- اهدنا الصراط المستقيم " ، آية ٦ ، س الفاتحة ، ص ٧٨ .
- أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم " ، آية ١٦ ، س البقرة ، ص ٨١ .
- كمثل الذي استوقد نارا " ، آية ١٧ ، س البقرة ، ص ٦٤ .
- أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وورق يجعلون أصابعهم في آذانهم " ، آية ١٩ ، س البقرة ، ص ٦٤ .
- وعلم آدم الأسماء كلها " ، آية ٣١ ، س البقرة ، ص ٢ .
- والوالدات يرضعن أولادهن " ، آية ٢٣٣ ، س البقرة ، ص ٣٢ .
- ولا يحيطون بشيء من علمه " ، آية ٢٥٥ ، س البقرة ، ص ٦٨ .
- ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه " ، آية ٢٦٧ ، س البقرة ، ص ٢٠ .
- وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله " ، آية ١٠٧ ، س آل عمران ، ص ٦٢ .
- مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر " ، آية ١١٧ ، س آل عمران ، ص ٩٢ .
- فيما رحمة من الله لنت لهم " ، آية ١٥٩ ، س آل عمران ، ص ٥٠ .
- وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب " ، آية ٢ ، س النساء ، ص ٦٥ .
- أو جاء أحد منكم من الغائط " ، آية ٤٣ ، س النساء ، ص ٢٤ .
- أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " ، آية ٥٤ ، س النساء ، ص ٧٠ .
- فتحرير رقبة " ، آية ٩٢ ، س النساء ، ص ٦٠ .
- ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا " ، آية ١١٢ ، س النساء ، ص ٥١ .

" أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون " ، آية ١٢٢ ،
س الأنعام ، ص ٢٠ ، ٧٦ .

" وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا " ، آية ٢ ، س الأنفال ، ص ٤٤ .
" أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف
هارٍ فانهار به في نار جهنم " ، آية ١٠٩ ، س التوبة ، ص ٢٤ .
" وجاوزنا ببني إسرائيل البحر " ، آية ٩٠ ، س يونس ، ص ١٢ .
" لا عاصم اليوم من أمر الله " ، آية ٤٣ ، س هود ، ص ٦٩ .
" إني أراني أعصر خمرا " ، آية ٣٦ ، س يوسف ، ص ٥١ ، ٦٦ .
" وأسأل القرية التي كنا فيها " ، آية ٨٢ ، س يوسف ، ص ٥١ ، ٦٣ .
" كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور " ، آية ١ ، س إبراهيم ،
ص ٧٥ .

" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه " ، آية ٤ ، س إبراهيم ، ص ٤ ، ٦٧ .
" وأفئدتهم هواء " ، آية ٤٣ ، س إبراهيم ، ص ٢٠ .
" جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا " ، آية ٤٥ ،
س الإسراء ، ص ٦٩ .

" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا " ،
آية ٩٩ ، س الكهف ، ص ٧٩ .

" ولأصلبناكم في جذوع النخل " ، آية ٧١ ، س طه ، ص ٧٧ .
" إنه من يأت ربه مجرما " ، آية ٧٤ ، س طه ، ص ٦٥ .
" بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق " ، آية ١٨ ، س الأنبياء ،
ص ٧٧ .

- قالوا فأتوبه على أعين الناس " ، آية ٦١ ، س الأنبياء ، ص ٦٨ .
- واجعل لي لسان صدق في الآخرين " ، آية ٨٤ ، س الشعراء ، ص ٦٨ .
- إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء " ، آية ٨٠ ، س النمل ، ص ٨٣ .
- ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " ، آية ٢٢ ،
س الروم ، ص ٣ .
- وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي " ، آية ٥٠ ، س الأحزاب ،
ص ٥٢ .
- وينزل لكم من السماء رزقا " ، آية ١٣ ، س غافر ، ص ٥٩ .
- يا هامان ابن لي صرحا " ، آية ٣٦ ، س غافر ، ص ٤٧ .
- قالتا أتينا طائعين " ، آية ١١ ، س فصلت ، ص ١٣ .
- ليس كمثله شيء " ، آية ١١ ، س الشورى ، ص ٦٤ .
- يد الله فوق أيديهم " ، آية ١٠ ، س الفتح ، ص ٥٧ .
- يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " ، آية ١ ، س الحجرات ،
ص ٨٣ .
- إن هي إلا أسماء سميتوها " ، آية ٢٣ ، س النجم ، ص ٢ .
- إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة " ، آية ١ ، ٢ ، س الواقعة ، ص ٦٩ .
- وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون " ، آية ٤ ، ٥ ، ٦ ،
س القلم ، ص ٦٩ .
- عيشة راضية " ، آية ٢١ ، س الحاقة ، ص ٤٢ .
- فما منكم من أحد عنه حاجزين " ، آية ٤٧ ، س الحاقة ، ص ٤٤ .
- قم الليل إلا قليلا " ، آية ٢ ، س المزمل ، ص ٦٠ .
- وجاء ربك " ، آية ٢٢ ، س الفجر ، ص ٦٤ .
- فليدع ناديه " ، آية ١٧ ، س العلق ، ص ٦٢ .

فهرس الأحاد فيست النبوية

- " أسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي " ، ص ١٢ .
- " البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها من خير ثيابكم وكفنوا بها موتاكم " ، ص ٦٢ .
- " إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها " ، ص ١٢ .
- " إن مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس فلا يحل لا مرى " يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة " ، ص ٦٣ .
- " خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيمعة طار إليها " ، ص ٧٨ .
- " زوجي ليل تهامة ، لا حر ولا برد ، ولا وخامة ولا سامة " ، ص ٨٤ .
- " فأكون أنا وأمتي أول من يجيز عليه " ، ص ١١ .
- " كت أبايع الناس وكان من خلقي الجواز " ، ص ١٣ .
- " لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا " ، ص ٥٨ .
- " لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا : وكيف يذل نفسه قال : يتعرض مسن البلاء لما لا يطيق " ، ص ٥٩ .
- " من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه " ، ص ٦٦ .
- " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ، ص ٨٦ .
- " هو بحر " ، ص ١٠١ .
- " اليد العليا خير من اليد السفلى " ، ص ٦١ .

فهرس الأمشال

الصفحة	
١٤٧	طلب ببيض الأنوق
١٢٦	مأقول حمير خير من أكلها
١٢٩	من مأمته يؤتى الحذر
١٤٧ هـ (١)	هو أعز من ببيض الأنوق

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الأبيات
	(أ)
٥٢	وما العيش إلا نومة وتشرق وتمر على رأس النخيل وما
	(ب)
٧٣	وصاعقة من نصله تنكفي بها على أرؤس الأقران خمس سحائب
	(ج)
٥٤	وفاحما ومرسنا مسرجا
	(ح)
٨٠	رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر ظواهر جلدي وهو للقلب جاح
	(د)
٨٠	يؤدون التحية من بعيد إلى قمر من إيوان باد
٥٨	له أياد إليّ سابقة أعد منها ولا أعدد لها
٨٦	ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيد ا
	(ر)
٨٤	راح القطين من الأوطان أو بكروا قولا فما ورد وا عنه ولا صدروا

(ع)

إذا العين راحت وهي عين على الجوى

٦١

فليس بسر ما تسر الأضالع

(ق)

هواي مع الركب اليمانيين مصعد

٨٦

جنيب وجسماني بمكة موثق

(ل)

٣٤ هـ

تري بعمر الأرام في عرضاتها .: وقيعانها كأنه حب فلفل

١١

فلما أجزنا ساحة الحي وانتهى .: بنا بطن خبت ذي قفاف عثقل

٣٤ هـ

وفرع يزين المتن أسود فاحم .: أثيت كفتو النخلة المتعشكسل

٧٩

وجعلت كوري فوق ناجية .: يقات شحم سنامها الرجل

(م)

٦٧

فشككت بالرمح الأسم ثيابه .: ليس الكريم على القنا بمحرم

٤٥

ألم تبتد ركم يوم بدر سيوفنا .: وليك عما ناب قومك ناسم

(ن)

- ٤١ وأنشزن نفسي فوق حيث تكون °° شيب أيام الفراق مفارقي
- ٧٣ فإن في إيماننا نيراننا °° فإن تعافوا العدل والإيماننا

(ي)

- ٧٥ والسيف لا يكفيك حتى ينتضسى °° لما انتضيتك للخطوب كفيتمها

المصادر والمراجع

- ١ الإتيان في علوم القرآن ؛
للسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن ، مطبعة المكتبة
الثقافية ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٢ أساس البلاغة ؛
للزمخشري ؛ جارالله أبي القاسم محمود بن عمر ، تحقيق
الأستاذ عبد الرحيم محمود ، طبعة (١) ، مطبعة دار الكتب
المصرية .
- ٣ أسرار البلاغة ؛
للجرجاني ؛ الإمام عبد القاهر ، تحقيق الدكتور محمد
عبد المنعم خفاجي ، طبعة (٢) ، مطبعة مكتبة القاهرة .
- ٤ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ؛
لعز الدين ؛ عبد العزيز بن عبد السلام ، المكتبة العلمية
بالمدينة المنورة .
- ٥ الأعلام ؛
للزركلي ؛ خير الدين ، طبعة (٣) ، بيروت
- ٦ الأغاني ؛
للأصفهاني ؛ علي بن الحسين ، دار صعب ، بيروت ، عن
طبعة بولاق الأصلية .

- ٧ الإِنصاف في مسائل الخلاف ؛
لابن الأنباري ؛ كمال الدين بن عبد الرحمن ، طبعة المكتبة
التجارية بمصر .
- ٨ الإيضاح في علوم البلاغة ؛
للقرظوبي ؛ سعد الدين محمد بن عبد الرحمن ، مطبعة
محمد علي صليح وأولاده بمصر . ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م .
- ٩ بديع القرآن ؛
لابن أبي الإصبع ؛ عبد العظيم بن عبد الواحد المصري ،
تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، طبعة (٢) ، دار النهضة
القاهرة .
- ١٠ البرهان في علوم القرآن ؛
للزركشي ؛ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد
أبو الفضل إبراهيم ، طبعة (٢) ، مطبعة عيسى البابي
الحلبي وشركاه .
- ١١ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ؛
للسيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن ، طبعة دار المعرفة ،
بيروت .
- ١٢ البلاغة تطور وتاريخ ؛
للدكتور ؛ شوقي ضيف ، طبعة (٤) ، مطبعة دار المعارف

- ١٣ البيان العربي :
للدكتور : بدوي طبانة ، طبعة (٦) ، مطبعة مكتبة الأنجلو
المصرية .
- ١٤ تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية :
للدكتور : مهدي صالح السامرائي ، طبعة (١) ، طبعة
جامعة بغداد والمكتب الاسلامي ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٥ تاج العروس :
للزبيدي : محمد مرتضى ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ١٦ تاريخ آداب العرب :
للرافعي : مصطفى صادق ، طبعة (٤) ، مطبعة دار
الكتاب العربي ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ١٧ تأويل مشكل القرآن :
لابن قتيبة : عبدالله بن مسلم الدينوري ، تحقيق السيد أحمد
صقر ، طبعة (٢) ، طبعة دار التراث بالقاهرة ، ١٣٩٣هـ
١٩٧٣م / .
- ١٨ التعريفات :
للجرجاني : أبي الحسن علي بن محمد ، طبعة السداد
التونسية ، ١٩٧١م .

- ١٩ تفسير البحر المحيط :
- لأبي حيان : أثير الدين محمد بن يوسف ، طبعة (١) ،
مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٨ هـ .
- ٢٠ التلخيص في علوم البلاغة :
- للقرظيني : سعد الدين محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق
الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، طبعة (٢) ، مطبعة المكتبة
التجارية الكبرى بمصر ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م .
- ٢١ تهذيب الألفاظ :
- لابن السكيت^٣ : أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ، المطبعة
الكاثوليكية ، ١٨٩٥ م .
- ٢٢ تهذيب الصحاح :
- للزنجاني : محمود بن أحمد ، تحقيق عبد السلام محمد
هارون ، أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة دار المعارف بمصر .
- ٢٣ تهذيب اللغة :
- للأزهري : أبي منصور محمد بن أحمد ، تحقيق عبد السلام
محمد هارون ، محمد علي النجار ، دار المصرية للتأليف
والترجمة .

- ٢٤ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :
 لابن الأثير : ضياء الدين الجزري ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، الدكتور جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .
- ٢٥ جمهرة أنساب العرب :
 لابن هزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ،
 تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة (٤) ، دار
 المعارف ، القاهرة .
- ٢٦ جوهر الكنز :
 لابن الحلبي : نجم الدين أحمد بن إسماعيل ، تحقيق
 الدكتور محمد زغلول سلام ، مطبعة منشأة المعارف بالإسكندرية .
- ٢٧ الحديث النبوي من الوجهة البلاغية :
 للدكتور : عزالدین علی السید ، مطبعة دار الطباعة
 المحمدية بالقاهرة .
- ٢٨ حصاد الهشيم :
 للمازني : إبراهيم عبد القادر ، مطبعة دار الشروق ، ١٣٩٦ هـ .
- ٢٩ الخصائص :
 لابن جني : أبي الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار ،
 طبعة (٢) ، مطبعة دار الكتب المصرية .

٣٠ دلائل الإعجاز :

للجرجاني : الإمام عبد القاهر ، تحقيق الدكتور محمد
عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مكتبة
القاهرة ، ١٣٩٧ هـ .

٣١ دلالة الألفاظ :

للدكتور : إبراهيم أنيس ، طبعة (١) ، مطبعة مكتبة الأنجلو
المصرية ، ١٩٥٨ م .

٣٢ ديوان أبي تمام :

تحقيق محمد عبد عزام ، طبعة (٢) ، نشر دار المعارف .

٣٣ ديوان البحتري :

تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة (٢) ، طبعة دار
المعارف ، ١٩٧٢ م .

٣٤ ديوان العجاج :

رواية الأصمعي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، طبعة دار
الشروق ، بيروت .

٣٥ ديوان عنتره :

تحقيق محمد سعيد مولوى ، المكتب الاسلامي ، الشركة
المتحدة للتوزيع ، بيروت .

- ٣٦ ديوان كثر عزة :
جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت .
- ٣٧ ديوان المتنبي :
شرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، طبع بمدينة برلين ،
٠ م١٨٦١
- ٣٨ ديوان المتنبي :
دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .
- ٣٩ سر الفصاحة :
لابن سنان : الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد ، تحقيق
عبد المتعال الصعيدي ، طبعة محمد صبيح وأولاده .
- ٤٠ سنن أبي داود :
للإمام : سليمان بن الأشعث الأزدي ، نشر دار إحياء
السنة النبوية .
- ٤١ سنن الترمذي :
للإمام : أبي عيسى محمد بن عيسى ، تحقيق عبد الوهاب
عبد اللطيف ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

- ٤٢ شرح ديوان الحماسة :
 للعرزوقي : أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ، تحقيق
 أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، طبعة (٢) ، مطبعة لجنة
 التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ٤٣ شرح المعلقات السبع :
 للوزني : أبي عبد الله الحسين بن أحمد ، طبعة (٢) ،
 مطبعة دار الجيل ، بيروت .
- ٤٤ شروح التلخيص :
 وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني ، مواهب
 الفتاح لابن يعقوب ، عروس الأفراح للسيكي . طبعة عيسى
 الحلبي وشركاه بمصر .
- ٤٥ الشعر والشعراء :
 لابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق أحمد محمد
 شاکر ، طبعة (٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦م .
- ٤٦ الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :
 لابن فارس : أحمد بن زكرياء ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
- ٤٧ الصحاح تاج اللغة العربية :
 للجوهري : إسماعيل بن حماد ، تحقيق الأستاذ أحمد
 عبد الغفور عطار ، طبعة (٢) ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
 ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- ٤٨ صحيح البخاري :
لأبي عبد الله البخاري ، مطبعة علي صبيح وأولاده ، مصر .
- ٤٩ صحيح مسلم :
للإمام : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء التراث العربي .
- ٥٠ العرب والعربية :
للعيدروسي : السيد عبد الرحمن محمد ، مطبعة دار الكتاب ،
١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- ٥١ علم البيان :
للدكتور : بدوي طبانة ، طبعة (٢) ، مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٥٢ علم البيان :
للدكتور : يوسف البيومي ، مطبعة دار نشر الثقافة ، ١٩٧١م .
- ٥٣ علم اللغة :
للدكتور : علي عبد الواحد وافي ، طبعة (٧) ، مطبعة دار
نهضة مصر .
- ٥٤ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :
لابن رشيق : أبي علي الحسن القيرواني ، تحقيق محمد
محي الدين عبد الحميد ، طبعة (٤) ، نشر دار الجيل ،
بيروت ، ١٩٧٢م .

- ٥٥ فقه العربية :
للدكتور : رمضان عبدالتواب ، طبعة (١) ، مطبعة مكتبة
دار التراث بالقاهرة ، ١٩٧٣ م .
- ٥٦ فقه اللغة :
للدكتور : علي عبد الواحد وافي ، طبعة (٦) ، دار نهضة
مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- ٥٧ فقه اللغة وخصائص العربية :
للأستاذ : محمد المبارك ، طبعة (٦) ، دار الفكر ، بيروت ،
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٥٨ فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث :
للدكتور : لطفي عبد الهدى ، طبعة مكتبة النهضة المصرية .
- ٥٩ فن البيان :
للدكتور : عبد العزيز برهام ، مذكرة طبعت بالجامعة الليبية ،
كلية الآداب والتربية ، ١٩٦٧ م / ١٩٦٨ م .
- ٦٠ فنون بلاغية :
للدكتور : أحمد مطلوب ، طبعة (١) ، دار البحوث العلمية
للنشر والتوزيع ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٦١ في اللغة ودراساتها :
للدكتور : محمد عيد ، طبعة عالم الكتب ، ١٩٧٤ م .

- ٦٢ في اللهجات العربية :
للدكتور : إبراهيم أنيس ، طبعة (٤) ، نشر مكتبة الأنجلو
المصرية .
- ٦٣ القاموس المحيط :
للغفور آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، طبعة
المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٦٤ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر :
لأبي هلال العسكري : الحسن بن عبد الله ، تحقيق علي
محمد الهجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة (١) ،
مطبعة دار إحياء الكتب العربية .
- ٦٥ كتاب اللغة :
لقنندريس ، تعريب عبد الحميد الداخلي ، محمد القصاص ،
مطبعة لجنة البيان العربي ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٦٦ كلام العرب من قضايا اللغة العربية :
للدكتور : حسن ظا ، مطبعة المصري .
- ٦٧ لسان العرب :
لابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، طبعة (١)
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأناباء والنشر .

- ٦٨ اللغة العربية معناها ومبناها :
للدكتور : تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣ م .
- ٦٩ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر
لأبن الأثير : ضياء الدين ، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي ،
الدكتور بدوي طبانة ، طبعة (١) ، مطبعة نهضة مصر ،
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- ٧٠ مجاز القرآن :
لأبي عبيدة : معمر بن المشي التيمي ، تحقيق الدكتور محمد
فؤاد سزكين ، طبعة (٢) ، مكتبة دار الفكر ، ١٣٩٠ هـ /
١٩٧٠ م .
- ٧١ المجاز وأثره في الدرس اللغوي :
للدكتور : محمد بدري عبد الجليل ، الناشر دار الجامعات
المصرية ، ١٩٧٥ م .
- ٧٢ مجمع الأمثال :
للميداني : أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ،
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ،
١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

- ٧٣ المزهري في علوم اللغة وأنواعها :
للسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، تحقيق محمد أحمد
جاد المولى ، على محمد الجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ،
طبعة دار إحياء الكتب العربية .
- ٧٤ معجم الشعراء :
للمرزباني : أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق
عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي
وشركاه ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .
- ٧٥ معجم الشعراء في لسان العرب :
للدكتور : ياسين الأيوبي ، الطبعة (١) ، دار العلم
للملايين ، ١٩٨٠م .
- ٧٦ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :
رتبه ونظمه ليف من المستشرقين ، الناشر د . أ . ي . ونسك ،
مكتبة بريل ، ليدن ، ١٩٣٦م .
- ٧٧ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :
لمحمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
١٣٦٤هـ .

- ٧٨ معجم مقاييس اللغة :
لابن فارس : أحمد بن زكريا* ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
طبعة (٢) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٩هـ /
٠ ١٩٦٩ م
- ٧٩ مفتاح العلوم :
للسكاكي : أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر ، مطبعة مصطفى
البابي الحلبي بمصر ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م .
- ٨٠ مناهج في التفسير :
للدكتور : مصطفى الصاوي الجويني ، نشر منشأة المعارف .
- ٨١ الضجد في اللغة :
طبعة (٢٠) ، دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .
- ٨٢ من قضايا اللغة والنحو :
للدكتور : أحمد مختار عمر ، طبعة عالم الكتب ، القاهرة ،
٠ ١٩٧٤هـ / ١٣٩٤ م .
- ٨٣ منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه :
للدكتور : مصطفى الصاوي الجويني ، طبعة (٢) ، دار
المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .

- ٨٤ النحو الوافي :
للأستاذ : عباس حسن ، طبعة (٤) ، مطبعة دار المعارف
بمصر .
- ٨٥ نزهة الألباء في طبقات الأدباء :
لابن الأنباري : أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ،
تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، طبعة (٢) ، مكتبة
الأندلس ، بغداد ، ١٩٧٠ م .
- ٨٦ نقد الشعر :
لأبي الفرج : قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، طبعة
(٢) ، نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد .
- ٨٧ نهاية الأرب في فنون الأدب :
للنويري : أحمد بن عبد الوهاب ، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة .
- ٨٨ الوجيز في فقه اللغة :
لمحمد الأنطاكي ، طبعة (٣) ، نشر مكتبة دار الشروق ،
بيروت .
- ٨٩ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :
لابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد ، تحقيق الدكتور
إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت .

فهرس الموضوعات

الصفحة

-	الشكر والتقدير
أ	المقدمة : موضوع البحث ، دوافعه
١	مدخل
٧	<u>الباب الأول : التعريف بالمجاز</u>
٨	الفصل الأول : علاقة المجاز بالحقيقة
٨	. المعنى اللغوي للحقيقة والمجاز
١٧	. المعنى الاصطلاحي للحقيقة والمجاز
١٩	. منزلة الحقيقة والمجاز من الناحية البلاغية
٢٢	. ملاحظ
٢٣	الفصل الثاني : تتبع استعمال لفظ المجاز
٣٧	. ملاحظ
٣٩	<u>الباب الثاني : أقسام المجاز</u>
٤٠	الفصل الأول : المجاز العقلي
٤٠	. تعريف المجاز العقلي
٤١	. علاقات المجاز العقلي
٤٤	. أقسام المجاز العقلي باعتبار طرفيه
٤٨	. ملاحظ

٤٩ الفصل الثاني : المجاز اللغوي

٤٩ أ - تناول القدماء للمجاز اللغوي

٥٣ ب - تناول المحدثين للمجاز اللغوي

٥٦ . ملاحظ

٥٧ الفصل الثالث : أقسام المجاز اللغوي

٥٧ . المجاز المرسل

علاقاته : السببية ، السببية ،

الكلية ، الجزئية ، الحالية ،

المحلية ، اعتبار ما كان عليه ،

اعتبار ما سيؤول إليه ، المجاورة ،

الآلية ، إقامة صيغة مقام أخرى ،

اللازمة والملزومية ، التقييد ثم

الإطلاق ، العموم والخصوص

٧٢ . الاستعارة

٧٢ تعريف الاستعارة

٧٤ الفرق بين الاستعارة والكذب

٧٥ أقسام الاستعارة

٨٢ . الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب

٨٩ . الكناية

٩٢ . التشبيه

٩٥ . ملاحظ

٩٦	الباب الثالث : أثر المجاز اللغوي في إثراء اللغة العربية
٩٦	الفصل الأول : قيمة المجاز ومكانته بين وسائل إثراء اللغة . أولا : المجاز وسيلة أساسية فسي
١٠١	إثراء اللغة . ثانيا : المجاز وسيلة ثانوية فسي
١٠٧	إثراء اللغة
١٠٧	أ - دور المجاز في توليد الترادف ب - دور المجاز في إيجاد المشترك
١١٣	اللفظي والتضاد
١١٩	. ملاحظ
١٢٠	الفصل الثاني : دراسة تحليلية لمواد مختارة من بعض المعاجم
١٢٢	. الطريقة الأولى تحليل معاني الكلمات التي حدد لها
١٢٤	معنى أصلي واحد تحليل الكلمات التي تعدد فيها
١٦٥	المعاني الحقيقية للكلمة الواحدة
١٧٠	. الطريقة الثانية
١٧٤	. ملاحظ
١٨٤	الخاتمة
١٩٦	الفهارس العامة
١٩٧	فهرس الأعلام

٢٠٢	فهرس الآيات القرآنية
٢٠٥	فهرس الأحاديث النبوية
٢٠٦	فهرس الأمثال
٢٠٧	فهرس الأبيات الشعرية
٢١٠	المصادر والمراجع
٢٢٥	فهرس الموضوعات